

حاثينويننايينف ليلة الست و القوة العاشمة

مسرحيات

ترجمة: آمال شكرى لبنه
مراجعة وتقديم: صبرى محمدى التهامى



1120

روائع الدراما العالمية



مسرحتنا «ليلة السبت» و«القوة العاشمة»

المركز القومي للترجمة
المشروع القومي للترجمة
إشراف : جابر عصفور

سلسلة : روائع الدراما العالمية
المشرف على السلسلة : أحمد سخسوخ
- العدد : ١١٢٠
- « ليلة السبت » و « القوة الغاشمة »
- خايننتو بينابينتتى
- آمال شكرى لبنة
- صبرى محمدى التهامى
- الطبعة الأولى ٢٠٠٧ م

هذه ترجمة مسرحيتى:
La noche del sábado
y La Fuerza bruta
por Jacinto Benavente

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومي للترجمة .
شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ، ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦
فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

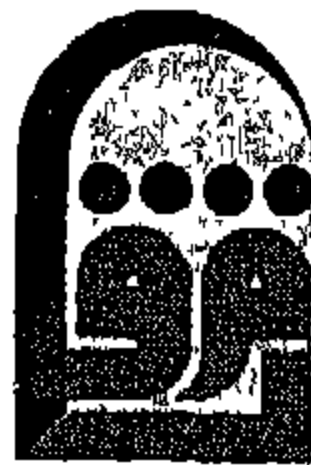
El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo
e.Mail:egyptcouncil@yahoo.com Tel.: 27354524 - 27354526
Fax: 27354554

« ليلة السبت »

و

« القوة الغاشمة »

تأليف : خايننتو بيناينتى
ترجمة : آمال شكرى لبنة
مراجعة وتقديم : صبرى محمدى التهامى



٢٠٠٧

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشؤون الفنية

بينابينتى، خايننتو
مسرحيتا ليلة السبت ، والقوة الغاشمة
تأليف :خايننتو بينابينتى، ترجمة : آمال شكرى لبنة،
مراجعة وتقديم : صبرى محمدى التهامى
ط ١ - القاهرة : المركز القومى للترجمة، ٢٠٠٧
٢٦٨ ص، ٢٠ سم
(أ) لبنة، آمال شكرى (مترجم)
(ب) التهامى ، صبرى محمدى (مراجع ومقدم)
(ج) العنوان

رقم الإيداع ٢٠٠٥/٢٢٦١١
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز .

المحتويات

7 مقدمة المراجع
17	- أولا : مسرحية ليلة السبت
21	- مقدمة
23	- الفصل الأول
63	- الفصل الثاني
105	- الفصل الثالث
123	- الفصل الرابع
153	- الفصل الخامس
189	- ثانيًا : مسرحية القوة الغاشمة
193	- مقدمة المراجع
199	- الجزء الأول
233	- الجزء الثاني

مقدمة المراجع

لقد كان خاشينتو بينابينتى مارتينيث شغوفاً محباً للقراءة، وحريصاً على اقتناء أحدث الكتب والأعمال الأدبية، وحضور أول عرض لهذه الأعمال.

وقد غذت هواية حبّ القراءة والاطلاع الهواية الثانية لدى كاتبنا وهى ولعه بالمرح ، تلك الهواية التى نمت أيضاً بفضل اصطحاب الدكتور بينابينتى لنجله الصّغير كى يشاهد كثيراً من المسرحيات فى ليالى السّبت محبّبة إلى قلب الصّغير ؛ ممّا جعله هذا الشّغف والحب بتسمية أحد أعماله الدّرامية (ليلة السّبت) "La Noche del ١٩٠٣ Sábado".

ولا غرو فى ذلك ، فقد نمت لدى مؤلّفنا هواية المسرح حتى إنه كان يصنع مسارح من الورق المقوّى ليتسلّى مع أقرانه وليسلّى الجيران وأفراد الخدم ، وكانت لبينابينتى قدرةٌ لا نظير لها على تقليد أصوات شخصيات المسرحية ، حيث كان يقوم بعدّة أدوار فى العمل الدّرامى الواحد .

وقد استمر إنتاج بينابينتى المسرحى يتدفق ، كما ظل الكاتب الفذ
يتربّع على عرش المسرح الإشبانى طوال عدة حقبٍ من الزّمان ، وظلّ
يكتبُ أعمالاً دراميةً حتى جفّ مداد قلمه عندما وافته المنية ورحل عن
عالمنا فى الرابع عشر من يولية ١٩٥٤ .

مسرحية «ليلة السبت»

أحداث المسرحية :

تبدأ المسرحية بمقدمةٍ تهدف إلى تهيئة المشاهد والقارئ للأماكن التي تدور عليها الأحداث ، يقدم لنا الكاتب مجتمعين مختلفين تماماً : أحدهما كلاسيكى مثالى، والآخر منحطٌ يعرف الشر كل المعرفة، لكنه يحاول جاهداً أن يَخترع واقعَه الخاص به . ينتقد بينابينتى فى هذا العمل هؤلاء الأشخاص الذين يهربون من حياتهم الرتيبة الباردة ، لكن حياتهم تطاردهم وتتبعهم . فالكاتب يقدم لنا بيئة تتأرجح بين المثالية والواقعية ، بين الخير والشر ، ما هو بدائى وما هو متحضر ، بين الجمال والقبح ، بين الصدق والكذب فى الحياة . وقد جمع الكاتب بين قناعى الحياة الرمزيين : الضحك والألم .

فى فيلاً بإحدى الدول الخيالية اجتمعت أميرة سوابيا مع نجلها الوحيد الأمير فلورينثو فى صالون فاخر، وكان معها أيضاً الأمير ميجيل أليخاندرو أمير سوابيا، والشاعر الإنجليزى هارى لويثنت سكرتير الأمير فلورينثو ، والمثال الإيطالى ليوناردو، والكونتيسة رينالدى

، وبعض الشخصيات الأخرى ، وإمبراطورية سوابيا يحكمها عاهل
ليست لديه ذرية مباشرة، والأمير فلورينثو هو أقرب وريث له ، لكنه رجل
غارق في الملذات وغير مسئول على الإطلاق ، وإذا لم يرث هذا الأمير
عرش الإمبراطورية سينتقل التاج مباشرة إلى عمه الأمير ميجيل
أليخاندرو. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الأمير فلورينثو والأمير ميجيل
أبعدهما الإمبراطور عن سوابيا خشية أن يستوليا على الملك قبل الأوان.

ومع ذلك فلا أحد منهما يتطلع إلى العرش؛ لأن فلورينثو ليس له
هم سوى البحث عن ملذات جديدة على الرغم من جسده المتهاك
وصحته المتدهورة ، أما سكرتيه هاررى لوثينت فإنه فاسق مثله تماماً؛
فهو المنوط به تنظيم السهرات الحمراء - وفيما يتعلق بالأمير ميجل
أليخاندرو ؛ فهو رجل ناضج ، كما أنه أثري أمراء سوابيا ، قاطبة . إنه
يعشق الحياة الهادئة، إنه يخشى تولى عرش الإمبراطورية ، ولذلك فهو
في غاية السعادة لكونه بعيداً عنها. أما إمبريا حبيبته فعلى العكس من
ذلك تماماً، إنها تتطلع إلى عرش الإمبراطورية ، لكن هناك عقبات
تعترض طموحاتها وتطلعاتها وأحلامها؛ منها : أصلها الوضع
والمتواضع فإمبريا من أسرة فقيرة للغاية، لكنها تتمتع بشخصية قوية
وإرادة حديدية لا تقهر . ويبقى أن الكاتب قدمها في وضع مزرٍ ؛ حيث
وافق والدها على أن يتركها للمثال ليوناردو لكي تعيش معه كموديل
مقابل خمسمائة ليرة. أرادت إمبريا أن تنسى ، بل تتخلص من حياة
البؤس والفقر المدقع والحرمان والمعاناة . إنها تريد أن تهجر واقعها،

وتُحَلَّقُ فى عالم الخيال والأحلام ؛ لذلك تعرَّفت على الأمير ميجل أليخاندرو ، وحكت له الكثير عن حياتها البائسة. كان والدها يمتلك كوخاً على ضفاف نهرٍ كان يستفيد منه كلوكاندةٍ ومسرح. كانت إمبريا تعمل نهاراً كموديل وفى الليل راقصةً ومطربةً . كان زوجها فى السجن يقضى عقوبة المؤبد لأنه قتل أجنبياً بغرض السرقة لأنه كان يتضور جوعاً . لقد رزقت من زوجها بنجلتها الوحيدة دونينا التى تعمل فى سيرك. أمّا العائق الثانى فيكمن فى وجود الإمبراطور نفسه والأمير فلورينتو ، هذا فضلاً عن ميلاد نجل للإمبراطور الحاكم بمجرد أن بدأت أحداث المسرحية استناداً إلى برقية قادمةٍ من سوابيا .

تنتهى اللوحة الأولى من المسرحية بظهور إمبريا وهى تقصُّ على حبيبها الأمير ميجل أليخاندرو بؤس حياتها، ثم أخبرت الأمير فى حوارٍ قصيرٍ أن ابنتها دونينا منذ الرابعة عشرة من عمرها تعمل فى سيركٍ وهى تُحبُّ رفيقاً لها. كان الأمير يخضع لإرادة إمبريا الحديدية .

أمّا اللوحة الثانية فقد دارت أحداثها فى السيرك حيث تعمل دونينا . ولعلَّ أهم ما فى هذه اللوحة المسرحية هو أن الأميرة رينالدى قطعت علاقتها مع عاشقها مهرج السيرك لتقع فى أحضان مروض الأفيال.

كان الأمير فلورينتو حبيباً لإمبريا خلال فترة من الوقت ، لكنه الآن متيمٌ بنجلتها دونينا التى تُحبُّ ، فى الوقت نفسه ، نونو الذى لا يُحبها،

ولكنه يريد الاتجار بجسدها، وسيقدمها للأمير الفاسق فلورينثو . قام نونو وهاري لوثينتي بتنظيم سهرة حمراء فى مكانٍ سيئ السمعة سيحضره كثير من الفنانين.

علمت إمبريا من خلال حوارٍ مع الأميرة رينالدى بأن دونينا ستحضر تلك السهرة الحمراء؛ فأسرعت لى تمنع نونو من تقديم دونينا إلى الأمير فلورينثو السادى، ذهبت دونينا إلى مكان السهرة الحمراء وسمعت صرخة مدوية ، ثم أعقبها غموض بين جميع الحاضرين. عندما علمت دونينا بأن نونو قد باعها لفلورينثو قامت بشق قلبه بطعنة حينما هم الأمير بتقبيلها . سقط فلورينثو جثة هامة فى الحال، لكن صاحب الملهى حافظ على الهدوء والسكينة ، وأجلس الأمير المقتول على كرسى كأنه سكران، وقد ألقى عليه بزجاجة شمبانيا. جاء رئيس الشرطة عقب الصرخة المدوية ، لكنه لم يتمكن من معرفة أى شىء. وقد استمرت السهرة الحمراء وحياة اللهو أمام جثة فلورينثو . لم يدر عمه الأمير ميجيل ولا والدته ولا الأميرة رينالدى شىئا عما حدث وظلوا يبحثون عن الأمير فلورينثو. وفى تلك الأثناء وصلت برقية من سوابيا تفيد بوفاة الأمير المولود حديثا . أراد الإمبراطور أن يعود الأمير فلورينثو ووالدته إلى سوابيا بغية التصلح معها؛ فقد يتنازل عن العرش.

استطاعت إمبريا إقناع رئيس الشرطة بأمورٍ تنأى عن الحقيقة تماما بشأن اغتيال الأمير فلورينثو . لو أن فلورينثو اغتيل

بالفعل لتحتّم البحث عن القاتل، وكانت هناك فضيحةٌ دولية؛ فالأمير فلورينثو كان بغيضاً ومكروهاً ، كان شخصيةً غامضةً بين الشخصيات الأخرى بالمسرحية. لقد التزم الجميع الصمت حتى لا تنتشر الافتراءات والأكاذيب.

لقد فرضت إمبريا حقيقةً أخرى وقد تركت الآخرين جميعهم مقتنعين تماماً بأن الأمير فلورينثو قد انتحر .

بعد وفاة الأمير المولود حديثاً ، واغتيال الأمير فلورينثو ، وتجاوز إمبريا لوضعها المتواضع من جرّاء علاقتها الغرامية مع الأمير ميجيل أليخاندرى أصبح الطريق ممهداً أمامها تقريباً لى تصل إلى المجد وتحتل عرش سوابيا ، لكن اعترضت طريقها عقبةٌ أخرى : مرض نجلتها دونينا ووفاتها فيما بعد . استحوذت الحيرة على إمبريا ، وساورها الشك . لقد استُدعى الأمير ميجيل أليخاندرى لى يتولّى عرش إمبراطورية سوابيا ، لكنّه أعلن بوضوح : إذا لم توافقه إمبريا لن يذهب إلى إمبراطوريته .

لكنّ هذا التردد ليس مألوفاً لدى إمبريا، ولم يستمر كثيراً، وقبلت مرافقة ميجيل أليخاندرى لى يذهباً معاً إلى سوابيا لى يحكم ميجيل الإمبراطورية وتحكم إمبريا قلبه . بتلك الإرادة الحديدية ، وهذا التصميم والإصرار الجاد استطاعت إمبريا رويداً رويداً تحطيم الواقع حتى تمكنت من تحقيق هدفها والوصول إلى غايتها .

إهداء المترجمة

إلى أسمى الفالية رمز الكفاح التي شملتني وإخوتي
برعايتها ، فأنا مدينة لها بكل الفضل فجزاها الله عنا
خير الجزاء وعظيم الأجر.

آمال

أولاً : ليلة السبت^(١)

(١) عرضت للمرة الأولى مرة بمسرح الإسبانيول (الإسباني) ، بمدريد ، في ليلة ١٧ من مارس عام ١٩٠٣ .

الشخصيات

EL PRINCIPF FLORINTINO	الأمير فلورنثيو	EL LECTOR	القارئ
LORD SAYMOR	لورد سايمور	IMPERIA	إمبريا
DE SUAVIA	دوق سوايا	ETELIAN	الأميرة إتلينا
HARRY LUCENLE	هاري لوثنلي	LA CONDESA	الكونتيسة رينالدي
ELSIGANORY	السيجنوري	LADY SAYMOR	ليدي سايمور
SR JACOB	السيد جاكوب	EDITH	إديث
NUNU	نونو	DONINA	دونينا
TOMMY	تومي	GUINY	جيني
TABACO	تاباكو	LILIA	ليليا
RUJÚ-SAHIB	رحو - صائب	RAIDA	رايدة
GAYTANO	جايتانو	MAYESTA'	مايستا
CECCO	ثيكو	ESTHER	إستر
PIETRO	بيترو	JULIETA	خوليتا

ROGO - SAEB

SIGNORE	المأمور	ROSINA	روسينا
GENARO	خينارو	PEPITA	بيبيتا
MARINERO 1°	بحار أول	CELESTE	ثيلستي
MARINERO 2°	بحار ثاني	TRESINA	تريسينا
MARIBERO 3°	بحار ثالث	NELLY	نيلي
MARIBERO 4°	بحار رابع	MARCELA	مارثيلا
MANCEBO 1°	صبي أول	LEONARDO	ليوناردو
MANCEBO 2°	صبي ثاني	EL PRINCIPE MIGUEL	
CONRAK	كورناك	ALE JANDRO	
(DOMADOR DE ELEFIANTES)	(سائس الأفيال)		الأمير ميغيل أليخاندر

سيدات ، سادة ، فنانو السيرك ، بحارة ، غجر ، خدم ، رجال
شرطة ، إلخ .

الأحداث في فصل الشتاء بمكان بين إيطاليا وفرنسا .

مقدمة

القارئ - ليلة السبت، اجتمع البحر والسَّماء والأرض بحب وسرور غامر. الضوء والموج والجبال والأوراق كأنها قهقهة لعالم صغير لا يعرف معنى الألم والموت، يا لها من قطعة سعيدة من الأرض! لا يسكن بها سوى الآلهة والأبطال والحدود الجميلات، ولا ينظر إليك بها سوى أرواح العلم والحب؛ شعرك به قصائد في مناجاة العشاق لـ نيوكريتو TEO CRITO^(١) وقصائد رعوية لفيرخوليو VIRGLIO^(٢)، إذا قامت روح من زمننا الحزين بتعظيم حزنها، ستكون على غرار الشاعر الإلهي شيللي CHILLY^(٣)، المؤمن بالانسجام الأبدى بين الحق والخير والجمال، والذي لم يحدد الكون اللانهائي وعبدَ الله في جميع الأحوال، وقد اتخذ الابتهالات نفسها الجميلة للشاعر المقدس عزيز، العاشق العالمي، كشعيرة من الشعائر؛ حيث كان يحيى جميع المخلوقات بأنشودة حب ملتهبة: أختي

- (١) نيوكريتو : شاعر إغريقي (سرقوسه ٣١٥ ق م - ٢٥٠ ق م).
(٢) فيرخوليو : شاعر لاتيني (٧٠ ق م) ومن أشهر أعماله « القصائد الرعوية » .
(٢) شيللي : شاعر إنجليزي (١٧٩٢ - ١٨٢٢) ومن أشهر أعماله "روساليندا وإيلينا" .

الشمس، أخى الماء ، إخوانى العصافير، أخى الذئب... إخوانى جميعاً !
وهنا، فى هذه القطعة من الأرض المغرمة بالطبيعة، انظروا الآن، إنهم
الرجال. إنه فصل الشتاء المواكب للعصر، وقد اختاروا جيداً فردوسهم
الديوى .. يمكن أن يكون كذلك، لكنهم يهربون من برد الشتاء،
ويصطحبون برودة حياتهم؛ يهربون من حياتهم لكنها تتبعهم... أى
طريق بالنسبة لهم ما هو إلا جحيم مرعب، وهكذا يمكنهم أن يقولوا لكم
ذلك عند مدخلها...

بالنسبة لى ، فإن المدينة تتألم
بالنسبة لى ، فإن الألم أبدي
بالنسبة لى ، فإن الناس مفقودون

الفصل الأول

المشهد الأول

صالة في فيلا فخمة

الأميرة إتلينا، ليدى سايمور، الكونتيسة رينالدى، إديث، ليوناردو،
الأمير ميجيل، الأمير فلورنثيو، لورد سايمور، هارى لوثننتى ، دوق
سوابيا. إديث يعزف على العود وليدى سايمور وليوناردو يستمعان
للموسيقى . الأميرة إتلينا، الأمير ميجيل، لورد سايمور ، دوق سوابيا
يشربون الشاي في مجموعة أخرى. الأمير فلورنثيو، الكونتيسة
رينالدى، هارى لوثننتى يشاهدون لوحات ونقوشاً ويتناقشون بحماس.
عدد من الخدم يقومون بالخدمة.

(سلم خادم برقية للأمير ميجيل)

إتلينا : هل هناك أنباء من سوابيا؟

الأمير ميجيل : نبأ عظيم ! (ناظراً إلى الأميرة.) لابد أن تكونى

أول من أخبره به، اقرئى...

الدوق : أهنأك شىء خطير؟ (وقد فرض صمتاً على المكان)

الموسيقى، أيها السادة...

إتلينا : يا للفرحة ! سمعت أن صاحبة الجلالة

الإمبراطورة وضعت فى سعادة بالغة أميراً
لولاية العهد.

الأمير ميجيل : يحيا الأمير ! ...

الجميع : يحيا!.....

الـدوق : تحيا سوابيا ! ...

الجميع : تحيا ! ...

الأمير فلورنثيو : (أخذاً البرقية) أخيراً !... أمير، بعد سبع أميرات.

لقد أثقلت الإمبراطورية كاهلى لوقت طويل. لقد
كانت هى سقمى، والآن سأسترد صحتى بالكامل.

ليدى سايمور : تولّ مسئوليتك فى سعادة غامرة.

رينالدى : فالعرش لا يضيع يوماً.

إتلبينا : (للأمير ميجيل) أجب على الفور؛ فلا ينبغى أن

نتأخر فى إرسال تهنئتنا وأمنياتنا الجميلة
بالسعادة للإمبراطورة.

الأمير فلورنثيو : لن يعتبرنا أحد صادقين، فلديهم فكرة خاطئة عني؛

فلقد أبعدتنا الإمبراطورة عن البلاط الملكى خشية
أن أكون متلهفاً لكى أصبح إمبراطوراً؛ فالآن
وأكثر من أى وقت مضى يتحتم علىّ العودة إلى
سوابيا، ستكون حياة ابن عمى الجليل مرتبطة
بحياتى، أما حياتى فهى تكفينى.

إتلبسينا : يلاحظ جيداً أنك لا تكثر بحياتك كما يجب.

الأمير فلورنثيو : فالآن حياتي لي وحدي، وسأحبها. أنا حر!
لم أعد ولياً للعهد، لن تنصب علي اهتمامات وآمال
كثيرة...، ولن تكون هناك ضغائن كثيرة. ولن تكون
بنات أعمامي الأميرات شغوفات لكي يصبحن
إمبراطورات مشاركات.

الآن سيمنعهن قانون ساليكا العريق للإمبراطورية
من أن يكن إمبراطورات ... ، الآن لن يكثرن مثلي ...

إتلبسينا : لا تتكلم هكذا، دائماً هذه النغمة الطائشة.

السدوق : يا صاحب السمو، نحن كثيرون ؛ الذين نأمل في
سموك؛ الذين شاهدنا ولادتك، وناضلنا إلى جانب
والدك. أمير طفل ، الإمبراطور كهل، والإمبراطورية
مضطربة.

الأمير ميجيل : أجل ، ولكنه ليس حلاً.

الأمير فلونثيو : (للأمير ميجيل) عمي العزيز، فأنت مازلت شاباً،
يمكنك أن تكون الوصي على العرش، كما لو كنت
معي؛ لأنني أعرف بأن الإمبراطورية كانت ستثقل
كاهلك ، وكنت سترثها في النهاية.
فحياتي كإمبراطور ستكون قصيرة حتماً.

- إتلبسـينا : من يدري ... ربما كانت الحياة هدفاً لك ..
- ليس كما هو حالك الآن، فى جميع الأحوال ، إذا كنت سعيداً ... !
- الأمير فلورنثيو : إننى سعيد جداً، وماذا عنك؟ هل تتذكرين عبارة داود المريرة فى "الملوك فى المنفى" ؟ هل سيقبل حبك لى الآن لأننى لن أصبح ملكاً؟
- إتلبسـينا : أيها الجحود! أيها المجنون! إن كل ما أتمناه أن تعيش سعيداً.
- ليدى سايمور : يعزف إيديث النشيد العسكرى لإمبراطوريتك المفقودة؛ فهو أصيل للغاية.
- الأمير فلورنثيو : على العود؟ سيكون لحنها كشخص محتضر؛ فهو عبارة عن أنشودة من البوق والطبول، لا تفهم بدون إشهار السيوف وأطقم الخيل؛ فهي تعتبر الروح العسكرية لوطننا ... وسوف ترون ؛ يقولون إن راهباً أجنبياً هو الذى وضع هذا اللحن لجنازة شاعر.
- الـدوق : إنها أسطورة مضحكة.
- ليدى سايمور : إنه لشيء جميل، راهب، شاعر ...
- ليوناردو : لو كان تينيسون موجوداً لألف قصيدة.
- ليدى سايمور : ياله من شاعر عظيم ! إنه شاعر وفارس شهير فى المجتمع الرأقى .

هارى لوثننتى : (ليوناردو) ليدى سايمور تريد أن تربيكنى
باحترارها لشخصى، فلن تغفر للأمير دعوته لى.
ليوناردو : أنت فضيحة إنجلترا.

هارى لوثننتى : فتش عن أمناء هؤلاء السيدات العظام، ستجد لدى
كل واحد منهم جزءاً من أشعارى فى خطابات
أحبابهن ... وفوق منضدة حجرة الجلوس تجد
الكتاب المقدس وكتب كبلنج^(١).

ليوناردو : ولديها زوج محترم على المائدة.
هارى لوثننتى : بعد ارتكاب الخطايا مع أراذل الخلق.
ليوناردو : قلت لك هذه الدُّعابة بالأمس، وقد بدت لك سخيفة.
هارى لوثننتى : وستظلُّ كذلك طالما يتلفظ بها شخص أجنبى. هل
تعتقد أنه من السُّهل نسيان أنى إنجليزى؟ لقد
نفتنى إنجلترا كما نفت بيرون ...

ليوناردو : لكنك لم تستطع نفى إنجلترا.
رينالدى : بيرون؟ أنا لا أعتبره غير أخلاقى. لقد تعلّمت
الإنجليزية من خلال قراءتى لبيرون، وكنت مازلت
طفلة.

(١) كبلنج : كاتب بريطانى (بومباى، ١٨٦٥) ومن أشهر أعماله "كيم" (١٩٠١) وحاصل
على جائزة نوبل فى الأدب عام ١٩٠٧ .

- ليوناردو : ألم ينقصك سوى تعلم الإنجليزية بالقراءة لبيرون؟
- رينالدى : نحن الإيطاليات لسنا كالليدى سايمور؛ فنحن لا نخشى التعامل مع الشعراء المنفيين.
- ليوناردو : الكونتيسة لن تتأثر بالفضائح (هذا أمر عادى فى حياتها) .
- رينالدى : إننى ناقهه فقط، لذلك أقضى هنا كل شتاء.
- ليوناردو : دائماً وحدك.
- رينالدى : زوجى لا يحب المجيء إلى هنا.
- ليوناردو : نعم، إنه الآن قد شُفى.
- إتلبينا : ستشتعل سوابيا بالاحتفالات فى هذا الوقت.
- السودوق : البلاط الملكى ورجال الحكومة والشعب كانوا يحبون الأمير فلورنثيو؛ لم ينسوا أنه ابن المحرر، الذى لا يُقهر، زوج سموكم، المبجل فى سوابيا.
- إتلبينا : إنها حقيقة، لكنكم تعلمون كم حاولوا فى السنوات الأخيرة تشويه سمعة نجلى.
- السودوق : أى حياة تلك لشاب فى العشرين من عمره تستطيع تحمل هذه الرقابة المستمرة؟
- الأمير ميجيل : لكن لو كان فلورنثيو شخصاً آخر... لا أريد أن أحرزك، إنه نجلك الوحيد، وأعرف كم تحببته، لكن سلوك فلورنثيو...

إتلبسينا : ماذا ستقول لي، أشيء لا أعرفه؟ لقد بكيت كثيراً،
لكن ما يهمني الآن هو صحته فقط. لابد أن يسترد
صحته هنا.

الأمير ميجيل : هنا؟ لقد وصلت ما منذ يومين، وها هو رئيس
الحرس يلفت انتباهي إلى الأماكن الخطيرة التي
يتردد عليها الأمير.

إتلبسينا : يا إلهي !

الأمير ميجيل : رئيس الحرس واحدٌ من الناس. إنهم يسمونه هنا
السيجنوري؛ فأمر هذه الدولة الصغيرة يدفع له
بسخاء لكي يحافظ على الهدوء، وخصوصاً
الأحترام الظاهري لهذا العالم الصغير والخطير،
الذي يحضر إليه أناسٌ من جميع الأنحاء، ومن
جميع الطبقات.

إتلبسينا : وهل تقول إن فلورنثيو ... ؟

الأمير ميجيل : لا تخافي؛ فقد خصص السيجنوري مخبرين
سريين لكي يتبعوه دائماً ويقوموا بحمايته إذا
اقتضى الأمر، لكنه شيء مخجل.

إتلبسينا : نعم، إنه كذلك، أشفق على. ولم ينقصه سوى أن
يكون صديقاً حميماً للوثنتي، ذلك الشاعر نصفه

إنجليزى، والنصف الآخر إيطالى؛ فهو رجل خبيث،
بلا أخلاق. اللورد سايمور وزوجته مستاءان من
رؤيته هنا.

الأمير ميجيل : هذا صحيح، لقد لاحظت ذلك ... لكنى كنت
أعتقد ... سأعرف كنه الأمر. سيدتى، لقد أخبرونى
توًّا أن وجود هارى لوثننتى يسوِّك ولا يريحك.
ليدى سايمور : فعلاً، لا أحد يستقبل هذا الرجل فى بيته.

الأمير ميجيل : معذرة. قد بدا لى أنى رأيت سعادتك تتكلمين معه
بالأمس فى الكازينو.

ليدى سايمور : وتكلمت معه مرات كثيرة، ولكن ليس أمام زوجى
أبدًا .

الأمير ميجيل : لكنى قد رأيت زوجك أيضًا يتكلم معه بمودة
شديدة.

ليدى سايمور : بالتأكيد، لكنه لم يكلمه أمامى مطلقًا.

الأمير ميجيل : اللياقة الإنجليزية أكثر تعقيدًا مما كنت أتخيل.

ليدى سايمور : إنَّه الوقار.

رينالدى : (ليوناردو) لست بمزاج جيد كى تستظرف على

حسابى ... فأنا حزينة ، حزينه جداً ... فأنت لا

تعلم كم أنا حزينة.

ليوناردو : كيف لا أعلم وأنت مُصرّة على إخباري بذلك.

رينالدي : الفنانون يصورون كل شيء فهم خطيرون للغاية؛
لأنهم يبوحون بكل أسرارنا للعامة.

ليوناردو : فأنا نحات، ولكي يتمكن فني من إفشاء أسرارك
للعامة ! ...

تخيلي! فن تشكيلي، على فكرة ، ستكونين كالمملكة
جونو^(١) البديعة.

رينالدي : لقد قلت في يوم سابق إنني سأكون كآلهة الحكمة
مينيرفا.

ليوناردو : وفي يوم آخر سأقول إنك كآلهة الجمال فينوس؟
فهناك أيام لجميع الآلهة.

رينالدي : هناك أخريات سيكن موديلات سيئات.

ليوناردو : أعتقد ذلك !

رينالدي : يجب أن أحذرك من أنني لا أرتدي كورسيه، فقط
قطعة ملابس داخلية على الطراز الإغريقي.

ليوناردو : تلك الأسرار أهيمن عليها، فأنا كنت قد طلبتها
روحياً.

(١) جونو : ملكة السماء في أساطير الرومان .

- رينالدى : فيم فكرت أنا عندما أتيت الليلة هنا؟
- ليوناردو : وما يدرينى ! ربما لأن الأمير قد دعاك للطعام،
كما هو حال الجميع هنا، احتفالاً بوصول زوجة
أخيه الأميرة أليخاندرنا إتلبينا وولدها الجليل الأمير
فلورنثيو، الإمبراطور المحبط.
- رينالدى : دعانى؟ بالعكس، لقد أتيت من أجل ذلك؛ لأننى لم
أكن مدعوة.
- ليوناردو : كيف ذلك؟
- رينالدى : يبدو أنهم يعتبروننى من الطبقة الدنيا . أنا السبب
فى ذلك، فلقد قدمنى السفير للأمير فى باريس
رسمياً. ولكن هنا ، بعيداً عن كل آداب اللياقة،
تأتى الواحدة لتلهو، لتغير من حياتها، وتتعامل مع
كل الناس : الكازينو، السباقات ، صيد الحمام؛
فهى أرض محايدة كباريس ، وفى أى مكان من
هذه التقيت بالأمير مع ... مع ...
- ليوناردو : مع إمبريا.
- رينالدى : هل كان يجب ألا أسلم عليه؟ ياللسخافة ! فأنا
لست كليدى سايمور، التى لا تصافح رجلاً موهوباً
وفناناً من وطنها أمام الناس كهارى لوثنتى.

ليوناردو : نعم ، إنه شيء سخيف.

رينالدى : فى إيطاليا، الفن والجمال شيئان مقدَّسان، لقد قال
حبرٌ، بخصوص بنفوتو ثليني^(١)، إن الفنانين
أمثاله يجب أن يكونوا فوق كل القوانين؛ فأنا لم
أتوقف عن التعامل مع صديقة الأمير، ولم أحرم
نفسى من حضور الحفلات بفيْلته، ولا من البقاء
هنا عند مجيئها، وفى بعض الليالى تمتد السهرة
بين المقربين إلى ساعات متأخرة من الليل، كانت
أكثر الليالى بهجة، لكن الأمير قد قابل لطفى
بالنكران؛ لهذا تجرأت فى الحضور بدون دعوة...
فالأمير، بطبيعة الحال، لم ينتبه إلى ذلك، ولكن
الأميرة استقبلتنى ببرود.

ليوناردو : إنهم يؤكدون أنها متشددة فى أمور الأخلاق، لا
تقبل أن يحيط بها سوى عمالقة الفضيلة.

رينالدى : وعمالقة القبح أيضاً، مثل هذه السيدة الشريفة ابنة
دوق سوابيا؛ فهى شابة أكثر رومانسية من
الأميرة، وهى مع كل تشدها، لديها شيء خاص
فى البيت لمتعة الأمير فلورنثيو كيلا يثير الفضائح

(١) بنفوتو ثليني : نحات قديم (١٥٠٠ - ١٥٧١).

حول البلاط الملكي لسوابيا .

ليوناردو : يا له من أمير مسكين! إنه ظريفٌ جداً؛ فهو ذو

حس فنى راقٍ، لا يكل ولا يمل من ملاحقة الجمال.

رينالدى : لقد تجاوز الحدود فى ذلك! ألم يكن حبيباً ولهاناً

لإمبريا قبل عمه؟

ليوناردو : هذا ما يقوله الناس.

رينالدى : وبعد حضرتكم...

ليوناردو : أنا لم أكن أبداً حبيبها؛ فقد كانت مودياً لا أكثر؛

فهى مدينة لتمثالى باسمها، لقد تعرف عليها الأمير

فلورنثيو فى مرسى الخاص بروما.

رينالدى : وتركتك... بدون موديل، كما ترى فأنا أقتنع. لقد

مرضت من الحزن.

ليوناردو : من الملاريا.

رينالدى : لقد غيرت حياتك بالكامل، وعانى فنك من التغيير،

هل بالفعل كسرت كتلة هائلة من المرمر أعدت

لنحت تمثال عملاق يُسمى "انتصار الحياة"؟ إنه

عمل عبقرى، لو لم يكن الأخير، لكان لدى إيطاليا

فنانان يسميان ليوناردو ومتساويان فى العظمة.

ليوناردو : ليوناردو! إنك لا تعرفين كيف أُرْفَى هذا الاسم

منذ ولدت؛ فقد كان فألاً حسناً، لقد أطلق أبى على هذا الاسم بسبب حبه الشديد لدافنشى^(١)؛ فلقد كان أبى محباً لكل ما هو جميل، شديد الحب للفنانين الكبار... ياله من رجل عظيم قد أجبرنى منذ صغرى على أن أحلم بالعظماء ! لكن عملاً مثالياً عظيماً يمكن تحقيقه إذا تجزأ إلى أجزاء صغيرة كما ترين؛ فإننى شكلت من تلك الكتلة المرمية من كارأرا التى كان ينبغى على أن أنحت منها تمثالاً المنشود، هذه التماثيل التى رأيتها فى المعارض وواجهات المحلات، فى البداية، ثم بعد ذلك فى الصالونات الصغيرة الأنيقة والجميلة؛ فالجمهور يحتفى بها وتباع بشكل جيد. فبدلاً من توهج الإلهام فى عمل واحد فقط ضخم؛ فهناك وميض من الجمال الفنى فى كل تمثال من هؤلاء؛ فبدلاً من أثر فنى يقوم بتخليد حدث تاريخى ويتكلم عن روح شعب بأكمله، التحفة الفنية التى تقوم بتثبيت مصباح كهربائى أو تستخدم لحمل

(١) ليوناردو دافنشى : الرسام الإيطالى .

الأوراق... ! وسوف يعتقدون أنى بذلك أحقق غايتى
الفنية ، وسيحكمون على روحى من خلال أعمالى!
سيرون سهلاً مليئاً بالرمال، ولكنهم لن يفهموا أنه
كان جبلاً انهار فى جزئيات صغيرة!

رينالدى : وعندما يكون الهدف هو الحب، كما فى حالتى؟!
ليوناردو : ها أنت تعلمين السر، حطمتى كتلة تمثالك المنشود
واسعدى بالتماثيل الصغيرة... حبى فى كل واحد
من التماثيل ما كنت ستحبينه فى تمثال واحد
كبير.

رينالدى : فليس سواء أن أقول: أحببت كثيرين ، وأن أقول
أحببت كثيراً، احكم أنت بنفسك، قد حطمت المرمر،
لكنك هل نسيت موديلك إيمبريا؟ ولماذا أنت هنا إذا
إن لم يكن من أجلها؟

ليوناردو : فكلنا هنا من أجل شىء ما.

رينالدى : من أجل شىء لا نصرح به؛ فمن المؤكد أننا جميعاً
نسعى إلى الهروب من حياتنا؛ فهى حياة مفروضة
علينا بسبب وضعنا الرسمى فى العالم... ولهذا
جئنا إلى هذا المكان الملىء بالاختلاطات وفيه
يُراقب ويُلاحظ كل شىء، لكننا نتفق جميعاً على

أُننا لا ندرى شيئاً، انظر: وجود الأميرة هذه الليلة يفرض علينا الاحترام، ونحن جميعاً نشعر بالملل ومستائين؛ فنحن كالذى يشرد بتفكيره إلى المكان الذى يريد أن يوجد فيه بجسده وروحه.

ليوناردو : فإننا نمر بالحياة كأننا أشباحٌ لأنفسنا... نعتقد أننا نعرف الذين يمرون بجوارنا ولا ندرى شيئاً عما فى أنفسهم.

الأمير فلورنثيو : (لهارى لوثننتى) سأصطحب أُمى حينما تريد الانصراف، لا أريدها أن تقلق بشأن صحتى، سأقول لها: إننى سوف أنام، وسأخرج فى الحال للبحث عنك، هل سيحضر هؤلاء الناس؟

هارى لوثننتى : سنذهب إلى المسرح للبحث عنهم، ألا تعرف المسرح الجديد الذى يخص السيد خاكوب؟ إنها صالة موسيقية رائعة، ذات ذوق يرثى له، ولكنها مسلية جداً، ومع ذلك فهى ذات طابع متدنٍ مقارنة بالخص القديم المجاور للميناء الهائل بجمهوره من البحارة وعمال الشحن الذين ذُهلوا للغاية عندما كانوا يرون من حين إلى آخر سيدة عظيمة تحب المغامرة، لكن يوجد هناك الآن مطعم ثيكو، زهيد

الأسعار، فهو نفس مطعمه القديم بزيائنه المألوفين ولكن مع بعض الإصلاحات؛ فالشخص الأجنبي الذى يخاطر بالذهاب إلى هناك سيشاهد جميع العروض: رقص شعبي، ومبارزة بالمدى، واستعراض رجال الشرطة، وكل ذلك إخراج ثيكو.. ولكنها الحقيقة ذاتها.

الأمير فلورنثيو : يمكننا أن نتناول العشاء هناك مع هؤلاء الناس؛ فذلك أفضل من ذلك المطعم الليلي.

هارى لوثنتى : إنه أكثر تسلية، سننبه على إلغاء العرض هذه الليلة، هذا بيننا (يستمررون فى الحديث)

رينالدى : (اليوناردو) أنت على صواب، كان يجب على من قبل أن أعتبرك صديقاً، ولكن صداقتك بالأمير جعلتني أشك، يمكن أن يعود زوجى سفيراً فى سوابيا، ولا أريد أن يُذاع شيء عن ذلك، وإلا كنت سأخطر رئيس الحرس.

ليوناردو : السيجنورى؟ على الإطلاق. لولاه لكان هذا المكان فردوساً؛ فإنه يعمل على أن يجمع هنا كل شتاء أكثر الأوغاد وجاهة، وذلك ليبرر مرتبه وبعض العلاوات غير المباشرة التى يحصل عليها، ولكن لا

رينالدى : تخافى، سأتكفل أنا بهذا الموضوع... هل قلت إنه يعمل فى صالة الموسيقى؟ بهلوان؟ رجل وسيم فظ؟ إنه فظٌ جداً، لكنه مدهشٌ... أنت فنان، وتفهم كل شيء.

ليوناردو : وتقولين إنه يهددك باستمرار بإثارة فضيحة؟

رينالدى : دفعت له أكثر من خمسة آلاف فرنك.

ليوناردو : هذا شيء فظيع! لقد كنت ضعيفة.. مرتين.

رينالدى : لا تقل شيئاً لأحدٍ....

ليوناردو : أنا، لا، لكنى كنت أعلم، ولا تعتقدى أنهم عرفوا منى ما أخبرونى به من قبل.

رينالدى : هل يقال ذلك؟ هل هذا معروف؟

ليوناردو : لا تخافى. لقد حدث الشيء نفسه لليدى سايمور مع سائس الخيل، وها هى هنا محاطة من جميع الموجودين بالمخيم البريطانى، بدون أن تتكرم بتوجيه كلمة واحدة لك طوال الليلة! فقد لاحظت هنا أن الكثير من الأشخاص يظهرون عدم مبالاتهم بشخص ما، ليس بسبب ما يعرفونه عنه، بل بسبب ما يعرفه هو عنهم.

رينالدى : لذلك يجب أن يقول الإنسان كل ما يعرفه لجميع

النَّاس. ليس عن سوء قصد، بل بالعكس: لكي يتعلموا الحنو والتسامح؛ لكي يُرى أننا جميعاً من الطين الهش نفسه، وبعد كل ذلك، تتكون الفضيلة من الرذائل التي لا تنطوي عليها أنفسنا. إذا كان من الفضيلة عدم أكل التفاح، لكنت أنا حواء، ولما عانى الناس، لكن ليس لأنى لا يمكننى رؤية التفاحة، بل لأنى لم يحدث أن اغتبت الذين أكلوها، فلديهم مبرراتهم.

- ليوناردو : فكل له مبرره، حتى الجنون.
- إتلبينا : (نهضت) ستنصرف. لقد تأخر الوقت (للأمير ميجيل) ستتناول معنا الغداء غداً؟
- الأمير ميجيل : بكل تأكيد، سوف نكتب للإمبراطور.
- السدوق : (للخادم) عربة صاحبة السمو، أيها السادة، ستنصرف صاحبة السمو.
- إتلبينا : ليلة سعيدة للجميع أراكم على خير يا أصدقاء...
- سيدتى...، ستحتلين دائماً المكانة نفسها من قلبى،
- ليدى سايمور : شكراً يا صاحبة السمو.
- إتلبينا : كونتيسه... (لليوناردو) فنانى العزيز ستحتل أعمالك دائماً مكاناً مميزاً فى منزلى. هل تعمل

كثيراً؟ فأسلوبك الجديد ساحرٌ. لا تزدري أن
تزخرف بفنك آلاف الأشياء التي سلّمت للصناعة
السوقية كما فعل الفنانون العظام في العصور
السابقة. سادتي...

الأمير فلورنثيو : (لهارى) لا تتأخر.
هارى لوثننتى : سأصل قبلك، إلى اللقاء.
الأمير فلورنثيو : عمى العزيز، إلى اللقاء غداً.
الأمير ميجيل : اعتنى بصحتك، ولا تُحزن والدتك.
الأمير فلورنثيو : أنت ترى حياتي؛ فلن أخرج طوال الليلة.
إتلبينا : هذا ما وعدتني به. (تخرج الأميرة إتلبينا، والأمير
فلورنثيو، ودوق سوابيا، وأديث والأمير ميجيل)

المشهد الثانى

الكونتيسة، ليدي سايمور ، ليوناردو ، اللورد سايمور ، هارى
لوثننتى ، ثم بعد ذلك الأمير ميجيل .

رينالدى : الأميرة تحافظ على نفسها جيداً.
ليوناردو : إنها ما زالت شابة.
ليدي سايمور : فهي تعيش حياة تتسم بالتقشف والزهد؛ فهذه
الحياة تليق بالفقراء.

- رينالدى : فهى ذات شعبية فى سوابيا.
- ليوناردو : أعتقد أن البلاط الملكى قلق بشأن الفضيلة التى تتمتع بها الأميرة أكثر من قلقه بشأن فسق والدها؛ لهذا نصحاهما بالسفر.
- لورد سايمور : فأنا لا أهتم بأمور الآخرين.
- ليوناردو : يا سيدى اللورد، كانت تتكلم من أجل فقط؛ فنحن الفنانين لدينا هذه العادة.
- لورد سايمور : إنها عادة سيئة. (للىدى سايمور) سأرافقك. أين ستقضين السهرة؟
- لىدى سايمور : فى فيلاً ميراندا؛ فهناك موسيقى ممتعة.
- الأمير ميجيل : (يدخل من جديد) ستسر الأميرة بصحبك اللطيفة.
- لىدى سايمور : فألى جوارها كل شىء لطيف، إلى اللقاء قريباً يا صاحب السمو، هل استلمت دعوة حفلى الموسيقية؟
- الأمير ميجيل : فهى حفلة لا يقدر على تنظيمها سوى فنانة حقيقية مثلك. (يخرج كل من لىدى سايمور ولورد سايمور بعد مصافحته وقد رافقهما الأمير)

المشهد الثالث

الكونتيسة، ليوناردو ، وهارى لوثنتى.

رينالدى : أترى؟ إنها لم تدعنى أيضاً، هذا شىء لا يهمنى،

فأنا لا أحتاج إلى هذه الدعوة فى أى شىء.

ليوناردو : بالطبع، ستحضرين بلا دعوة.

رينالدى : كن متأكداً من ذلك.

هارى لوثنتى : لا تسمحى لنفسك بهذه الحرية مع سيدة إنجليزية؛

فإنك تخاطرين بإفراط.

رينالدى : سوف أحضر هذه الحفلة ممسكة بذراع أحد

سائسى خيلها.

هارى لوثنتى : ليس من اللائق أن تتكلمى عن أمور الآخرين.

رينالدى : آه! أنت تدافع عن مجتمعك المنافق بعد ما كنت

واحداً من ضحاياه.

هارى لوثنتى : أنا لا أشتكى؛ فأنا أفعل ما أريد، وهم يفعلون

ما يشاعون. أنا أفتضح إنجلترا، والعالم كبير للغاية.

رينالدى : وتفتضح العالم أيضاً.

هارى لوثنتى : إنه عالمٌ أحمق، لو كان الشخص يعيش من أجل

العالم... هل تعيش من أجل العالم؟

ليوناردو : إن الكونتيسة تعيش من أجله، وهى سعيدة جداً.

رينالدى : إننى أهتم كثيراً بالرأى العام.
ليوناردو : هذا معروف.
رينالدى : بدون سخرية.
ليوناردو : جدياً، عجباً إنه معروف ! إذن أو لم يقلقك ! ...
هارى لوثننتى : سأنتظر الأمير فلورنثيو.
رينالدى : فهو صديقك العظيم... لو أصبح ملكاً، لأصبحت
جواره شخصاً مهماً مثل...
هارى لوثننتى : مهرج، هل هذا ما تريدين قوله؟
رينالدى : إنك حزين جداً، لا تصلح أن تكون مهرجاً.
هارى لوثننتى : فالمهرجون الإنجليز هذا شأنهم، بوسعهم أن
يكونوا رجال دولة فى بلاد أخرى.
ليوناردو : إن المهرجين حزينون دائماً؛ فالضحكة هى أكبر
شئ يخفون وراءه أحزانهم، تبكى على من لا يزال
حيّاً، على من لا يزال يتألم، وعلى من لا يزال
يتذكر، وعندما يُسخر من شئ، من حب،
إيمان، وهم أو من ذكرى فالسخرية تعنى أن هذا
الشئ قد مات بالفعل. إن مهرجى شكسبير أكثر
مأساوية وحزناً من مسرحياته التراجيدية. فقد
تضاعل هاملت أمام اللحادين الذين يغنون

ويضحكون بين القبور، ويحفرهم القبر بضربات
فئوسهم، تقفز جمجمة المهرج يورك لكى تضحك
مقترنة بتكشير قسّمات وجهه الفظيعة نتيجة
ضمرفكيه.. كل شيء يموت، ولا تبقى سوى
الضحكة، فما هى الحياة المتجددة إلى الأبد إذا لم
تكن الضحكة المنتصرة التى يتغلب الحب بها على
الموت؟

رينالدى : لكن الموت هو نهاية كل شيء...، وبعد ذلك...
هارى لوثنى : وبعد ذلك الجحيم، من حسن الحظ لديكم فى
إيطاليا جحيم جميل، هأنذا أراك يا كونتيسى
العزيرة فى الدائرة نفسها مع فرانسيسكا، فى
أفضل مجتمع كعادتك.

رينالدى : لا تمزح بهذه الأشياء؛ فأنا مؤمنة وأمل فى النجاة.
ليوناردو : ولم لا ؟ فتقريباً كل حياة الرهبان الأكثر مثالية لها
جزآن، وأنت ما زلتى فى الجزء الأول.

رينالدى : فلندع الكلام فى هذا، لو علمتم الليالى التى قفزتُ
فيها من السرير صارخةً، أكاد أجنُّ من الرعب؛
لأنى قبل أن أنام استحوذت على فكرة الموت !
وفى مرّات أخرى، فى يوم من أيام الأضواء،

والحفلات، بين الجموع المسرورة، أفكر أن هؤلاء
الناس لن يكونوا موجودين خلال بضع سنوات،
فإنهم لابد أن يموتوا جميعاً...، وأحس برغبة في
الصراخ كما لو كان هناك خطر قريب يهددهم،
ويقع على شيء كستار من الصمت والظلام...
قضيت أوقاتاً عصيبة جداً، واستشرت الأطباء.

ليوناردو : وماذا قالوا لك؟

رينالدى : أن أتسلى، وأن أنام دائماً فى النور، وبالقرب من
الناس.

ليوناردو : إنه علاج بسيط ، ولن يمس الحياة.

المشهد الرابع

السابقون، والأمير ميجيل ، والسيجنورى .

سيجنورى : سيدتى! أه ! الكونتيسة ، لم نرك منذ وقت طويل،
ولكن هذا ليس سبباً لنسيانك.

رينالدى : السيد رئيس الحرس لطيف جداً؛ كلما أردت رؤيتك
كان ذلك دائماً لأشياء بغیضة، وذلك عندما سُرقت
مجوهراتى.

سيجنورى : آه ، آه ! لن تشتكى منى، عندما بدا لسيادتك
سماع ضوضاء تحت الأرض فى فيلتك... وعندما
أراد ذلك النصاب المشهور فضحك إظهار هذه
الخطابات ...

رينالدى : لقد كانت خطابات مزورة...

سيجنورى : وعندما وصلت لأناس من خيرة المجتمع بعض
الرسائل الشهيرة المجهولة التى تشير إلى فظائع
حياتك... فأنا دائماً مستعد لخدمتك وحمايتك.

رينالدى : شكراً سيجنورى (ليوناردو) لا أتذكر اسمه أبداً.
ليوناردو : ولم لا تستخدمى اسمه الحقيقى، وكل الناس
يعرفونه ، ينادونه السيجنورى... لكى لا يلتبس
عليك الأمر؟

الأمير ميغيل : لم أكن أعرف أن الكونتيسة إحدى أفضل زبائنك.
سيجنورى : إنه أمرٌ مخيف... سرقة المجوهرات وبلغ هائل
لكى اعتبرها أصلية. لقد كانت مزيفة تم تقييمها
بثلاثة ملايين فرنك، أما الرسائل المجهولة فقد
كانت تكتبها بنفسها لكى تبدو فى أعين الناس
عرضة للافتراء.

الأمير ميغيل : فهى فى غاية الظرف.

- سيجنورى : ولكنها خطيرة جداً.
- رينالدى : (ليوناردو) فأنا يزعجنى السيجنورى، دائماً يلقى التحية بلهجة غامضة، كما لو كان يصنع معروفاً للشخص بالحفاظ على سره.
- ليوناردو : إنه يحتفظ ببعضها، ويقول إنه يفكر فى نشر مذكراته.
- رينالدى : ينبغي أن نستحوذ على الطبعة بأكملها... هل سترافقنى؟
- ليوناردو : هيا بنا.
- رينالدى : ألا يهيك انتظار إمبريا؟
- ليوناردو : كلا، لنذهب وقتما تريدين.
- رينالدى : صاحب السمو، شاكرة لدعوة سموك الرقيقة.
- الأمير ميغيل : هل ستصرفين الآن مبكراً؟ من المنتظر أن تصل إمبريا بين لحظة وأخرى، فهى تعلم أننا أصدقاء حميمون ...
- رينالدى : لقد قررت ألا أكون صديقتك الحميمة، فإنك ناكرٌ للجميل . لقد كنت أعتقد أنه لا يوجد فاصل بين فيلا إمبريا وفيلا سعادتك سوى حديقة وباب صغير... لكنى لاحظت أنك أقمت جداراً لا يمكن اجتيازه.

الأمير ميجيل : لا تكونى حقودة. لم يكن ذنبى؛ فالأميرة إتلبينا
تسمح لأناس قليلين بمودتها.

رينالدى : إنه قرارٌ حكيمٌ جداً، سأقوم بتقليدها. إلى اللقاء يا
صاحب السمو.

هارى لوثننتى : سأذهب أنا أيضاً يا صاحب السمو.

الأمير ميجيل : أيُّها الشاعر الشيطانى، المرشد لطريق الجحيم
مثل فيرخيليو، اعتنِ بالأمير فلورنثيو؛ فصحته
ضعيفة جداً.

هارى لوثننتى : سأعتنى به مثلك تماماً يا صاحب السمو، لقد
انتزعت منه حبيبته من أجل مصلحته ، وسأفعل
ذلك كلما استطعت.

الأمير ميجيل : سادتى... (تخرج الكونتيسة، وليوناردو، وهارى)

المشهد الخامس

الأمير ميجيل ، والسيجنورى

الأمير ميجيل : ولن أدين بالفضل فى أن أسعد برؤيتك هنا يا
سيجنورى؟

سيجنورى : إنها المهمة الصعبة التى أقوم بها من أجل إسعاد

الأمير لا أكثر. يمكنك تصديق ذلك، فأنا مضطر
لمضايقات بغيضة.

الأمير ميجيل : فأنت لا تزعجني على الإطلاق.
سيجنورى : لا؛ فأنا المزعج: تصور سموك أنه فى سوابيا
يراقب، بارتياح، وجود أميرين من الممكن أن يكونا
وريثى عرش الإمبراطورية.

الأمير ميجيل : إلى اللقاء. اقرأ، ألم يصلك النبأ؟
سيجنورى : أمير لولاية العهد... إنه أمر يسعدنى...؛ أسف
لسموكم... لكنه أمر أسعدنى بالفعل.

الأمير ميجيل : لا تكثر بى؛ فأسعد أو أحزن...، كما تشاء.
سيجنورى : لقد سعدت لأنهم كانوا يخشون قيامكم بالتأمر،
وكنت أنا مسئولاً عن مراقبة سموكم، وأما أنا
فأعرف سموكم ، وأعرف كنه الحياة التى تعيشها
هنا...

الأمير ميجيل : من أجل ألا أكون إمبراطوراً كنت سأتأمر طوال
حياتى. هل تعتقد بإمكانية استبدال حرיתי
بالإمبراطورية؟

سيجنورى : لا تصر... هل كنت سأقوم بتحذير سعادتك لو لم
أكن متأكداً؟... حكومة سوابيا تحلم بالمؤامرات.

يوم اعتداء ويوم آخر تمرد؛ ففي الموسم الماضى
اضطربنا لمراقبة رجل بلجيكي يشتبه فى كونه
فوضوياً، كان يعيش بطريقة غريبة فى كوخ من
الخشب بناه بنفسه، وبالفعل كان يستقبل بمنزله
إناساً شديدي الغرابة رثة الثياب. كنا قد اعتقدنا
أننا عثرنا على مركز مخيف. بدأنا فى مباحثتهم،
ولكن اتضح أنه مصور مناظر سينمائية. فقد كان
كذلك! أية مناظر!... فالعملية كانت اعتداءً على
العادات الطيبة؛ فأنا مازلت أحتفظ بهذه الأفلام.
إذا أردت فى يوم ما أن تقدم عرضاً مثيراً للفضول
لأصدقائك المقربين سأعيركم إيّاها بكل سرور.

الأمير ميجيل : شكراً؛ يمكنك أيضاً أن تفاجئنى هذا اليوم معتقداً
أننى كنت أقوم بمؤامرة.

سيجنورى : طوال عملى لم أفشِ سرّاً أبداً.

الأمير ميجيل : ولا بد أنكم تعرفون شيئاً.

سيجنورى : لدى مفتاح الكثير من الأحداث التى يمكن
تفسيرها!... تعرف الغالبية العظمى من الناس
شيئاً من الحياة، على سبيل المثال فى المسرح
يعرف الناس المشهد، أما المسرحية الحقيقية وراء

الكواليس.

الأمير ميجيل : على فكرة الأمير فلورنثيو...
سيجنورى : أنه مراقب دائماً على الرغم من أنه فى بعض
الأحيان تصعب مراقبته؛ فذلك الإنجليزى يعرف
بعض الأماكن والناس... سيكون رجل شرطة
ممتازاً.

الأمير ميجيل : فأنت شخص لا يمكن الاستغناء عنه.
سيجنورى : أحقيقة ذلك؟ لا يمكن الاستغناء عنه، أودُّ رؤية برج
بابل؛ ذلك المكان الذى يبدو به كل شىء هادئاً
ولطيفاً وفى متناول أى شخص... لأن الصَّعب فى
مهنتى لا يكمن فى عدم معرفة ما أريده، بل فى
تجاهل معرفة ما لا أريده. أنا تحت أمركم يا
صاحب السمو، وأرجو الصفح عني لارتيايى فى
سموكم.

الأمير ميجيل : لقد صفحت عنك (يخرج السيجنورى، نزلت
إمبريا سلّم الصلاة أثناء نهاية المشهد)

المشهد السادس

إمبريا والأمير ميجيل

الأمير ميجيل : إمبريا ! كيف حالك؟ لم نلتق طوال اليوم؛ فلم يكن لدى وقت فراغ.

إمبريا : وأنا أيضاً كان لدى ضيوف.

الأمير ميجيل : ها أنا أرى ...

إمبريا : لا ، ليس لذلك، فأنت تعلم أنى لا أتأثق من أجل الآخرين ، ولكن إرضاءً لنفسى، يروق لى أن أرى نفسى هكذا بملابسى أنيقة؛ ألم يُرد أصدقائك انتظارى؟

الأمير ميجيل : كل منهم لديه خطة لقضاء هذه الليلة. لقد غضبت منى الكونتيسة، لم يبدُ لى مناسباً دعوتها.

إمبريا : وها هى قد اعتبرت نفسها مدعوة. أحسنت صنعاً ؛ فأيّما تحضر ليدى سايمور وهارى لوثنتى يمكن للكونتيسة الحضور؛ فرؤياكم بغیضة ...

الأمير ميجيل : ففى المقام الأول، ما يُشاع عن السيدة سايمور ليس معلوماً. أمّا فيما يتعلق بالشاعر فهو صديق للأمير، وهو فنان.

- إيمبريا : الكونتيسة من هذه النوعية؛ فهي فنانة أيضاً.
- الأمير ميجيل : إنها مجنونة؛ فهي متيمة هذه الأيام ببهلوان ، ولا تسعد بالحضور إلى السيرك فقط كل ليلة، بل تدخل إلى صالة استراحة الممثلين وتتكم معهم.
- إيمبريا : نعم. لقد رأيته هناك فى بعض الليالى.
- الأمير ميجيل : أنت؟ هل تذهبين إلى السيرك؟
- إيمبريا : نعم ، منذ أربع ليالٍ دون أن تفوتنى ليلة واحدة.
- الأمير ميجيل : لم تخبرينى بشىء.
- إيمبريا : إنك لم تسألنى عن شىء.
- الأمير ميجيل : وأى فعل جنونى...؟
- إيمبريا : ليس جنوناً. لقد ذهبت لرؤية ابنتى.
- الأمير ميجيل : ابنتك؟ ومن هى تلك الابنة؟ لم أكن أعلم...
- إيمبريا : إنك لم تسألنى قط. ماذا تعرف عن حياتى؟ ما قاله لك الآخرون، وهم أيضاً لا يعرفون شيئاً. كل ما كنت أريد إخبارك به هو أن أذكر الحقيقة دائماً.
- الأمير ميجيل : وهذه الابنة...؟
- إيمبريا : إنها ابنة الرجل الوحيد الذى أحبته.
- الأمير ميجيل : أشكرك.
- إيمبريا : ومازلت أحبه، وسأحبه إلى الأبد!

الأمير ميجيل : وأين هو؟
إمبريا : فى السجن، قد خُفف عليه الحكم من الإعدام إلى
السجن مدى الحياة.

الأمير ميجيل : حادث شاعرى!
إمبريا : قتل رجلاً أجنبياً فى روما ليسرقه؛ فقد أمضى
ثلاثة أيام بدون طعام. ونحن الموديلات لم نكن
نكسب شيئاً، وقد أصابت الملاريا الفنانين بالهلع
من روما.

الأمير ميجيل : وهل كنت تعيشين معه فى ذلك الوقت؟
إمبريا : لا، كان يعيش مع والدته. وأنا مع والدى وإخوتى
وابنتى. لقد كان لأبى كوخ على ضفة النهر: نصفه
فندق ونصفه الآخر مسرح، فكان يحتاج إلينا
جميعاً، كنا نعمل بالنهار كموديلات وبالليل كنا
نرقص تارانتيلاً^(١) فى الكوخ، ونغنى أغانى
إيطالية. وكان ليوناردو مضطراً لدفع خمسمائة
ليره لوالدى كي يتركنى أعيش معه.

الأمير ميجيل : إمبريا ! هذا أمر فظيع!
إمبريا : هذه هى الحقيقة. ماذا كان سيفعل والدى؟ كان

(١) تارانتيل : رقصة إيطالية .

لابد أن يعيش.

الأمير ميجيل : وابنتك كم تبلغ من العمر؟
إيمبريا : أربعة عشر عاماً. كنت أنا فى الخامسة عشرة
حينما ولدتها.

الأمير ميجيل : وماذا عنها طوال هذا الوقت؟
إيمبريا : هناك مع والدى.
الأمير ميجيل : ألم يخطر ببالك أن تعيش إلى جوارك؟
إيمبريا : لماذا ؟ لقد كنت أرسل نقوداً لكى لا ينقصها أى
شئ. إنها هناك أفضل بكثير. أمّا أنا فقد ذهبت
عدة مرات. أما الإتيان بها إلى هنا...

الأمير ميجيل : والآن؟
إيمبريا : لقد أرسلوا لى أنها تحب شاباً.
الأمير ميجيل : وهى فى الرابعة عشرة؟ ما هذا النضج المبكر!
إيمبريا : فى إيطاليا، لا، لسنا مثلكم؛ فهو شاب يرقص فى
المسرح أيضاً ، وقد هربت معه.

الأمير ميجيل : عظيم!
إيمبريا : وهما هنا الآن متعاقدان مع المسرح الجديد للسيد
خاكوب. دونينا، فهى تسمى دونينا كما كنت أُسمى
فى منزلى؛ فهى نجمة الفرقة، وهى ليست جميلة

ولكنها ظريفة...، إنها ظريفة، كما كنت أنا...، مثل ماكنت ساكون عليه أنا، أما الشاب فهو جميل، "إنه جميل! إنه جميل!" فهو ملاكٌ. ولكنه وغد مكارٌ. فالنساء تتصارع عليه، ودونينا يائسة وغيورة، غيورة مثلى فى شبابى، مثلى تماماً.

الأمير ميجيل : لكن، إمبريا! يا للقشعريرة التى أحس بها

للاستماع إليك! هل سمحت بذلك...؟ أنت؟...

إمبريا : ماذا؟ ابنتى تحب رجلاً ويائسة من حبها له وتعانى

بسببه! هذه هى الحياة! لقد قلت لها: "هل تحبين

المجئ معى والحياة فى بيت جميل...، وبملايس

أنيقة مثل هذه؟" ولم ترد؛ فهذا شئ طبيعى: فهى

لا تشعر بعاطفة تجاهى.

الأمير ميجيل : ألا تحب والدتها؟ هذا شئ فظيع!

إمبريا : إنها الحقيقة. ولم يجب عليها أن تحبنى؟ لقد

تركتها وهى ابنة عامين: كانت تعلم أننى فى مكان

بعيد، وأنى كنت أرسل لها هدايا وقلبات... فى

الخطابات...، سيقول إخوتى لها أشياء فظيعة

عنّى...، والذى، لأنهم بالطبع يعتبرون دائماً أن ما

كنت أرسله غير كافٍ.

- الأمير ميجيل : وهل يمكن العيش هكذا؟
- إيمبريا : ولم؟ إذا كنا نحب بعضنا بعضاً، ولو قام أحد بإيذاء فرد من الأسرة سترانا جميعاً متحدين لكي ننتقم، بدون أن نصفح عن العدو مهما مرّت السنوات. وماذا بينكم أنتم؟... أين حبكم؟
- ألا يهين بعضكم بعضاً؛ هذا شيء واضح ! ألا تتشاجرون ضرباً، ولا أحد يقدم خمسمائة ليرة عندما يحب أو يتزوج بواحدة منكم ؟
- وذلك لأنّ فيما بينكم لا شيء يبدو على حقيقته؛ لا ما تشعرون، أو ما تتكلمون ... ولكن كل شيء حقيقى بيننا، ولذلك يبدو بصورة سيئة.
- الأمير ميجيل : ربما أنتِ مجّقة، لم نواجه حقيقة حياتنا سوى مرات قليلة! ...
- إيمبريا : والآن سأتركك ، سأذهب لأرى ابنتى.
- الأمير ميجيل : أنا أيضاً أريد رؤيتها ، انتظرينى هنا.
- إيمبريا : ولكن لا تكشف عن هويتك.
- الأمير ميجيل : لماذا؟
- إيمبريا : فهى تعلم أنّى أعيش مع أمير وهى تتخيله مثل أمير روايات الجن... "جميل ، جميل".

الأمير ميجيل : وسيخيب أملها . أليس كذلك؟ يا لهذا اللطف !
إيمبريا : فهذه هي الحقيقة؛ فهي ... مثلما كنت أنا، تفهم
الحب فقط على أنه ... مثل حبك ... حياة وسعادة
وشباب.

ستار

الفصل الثانى

المشهد الأول

صالون الاستراحة فى "صالة الموسيقى" تظهر مغارة خيالية. موائد مستديرة ومقاعد على الجانبين. رجال وسيدات يدخلون ويشربون المرطبات وهم جالسون على هذه الموائد. فتيان يذهبن ويثوبون. وفى الخلف فرقة موسيقية من الفجر.

السيد خاكوب وفنان؛ روخو - صائب جالس يشرب بشراهة.

خاكوب : (الفنان) وهذا ؟ ما رأيك فى هذا ؟ سامحنى : من هنا وجهة النظر .

الفنان : جميل ! ساحر !

خاكوب : لقد خطرت لى فكرة؛ فهى لا تحدث فى لحظة، يمكنك أن تصدقها، هذه الأفكار لا تحدث للإنسان كل يوم. تم تحويل صالون الاستراحة إلى مغارة؛ فهى استراحة للجسد المرهق والخيال الذى أثاره منظر مبهر من المشهد. لم تر فى أوروبا وأمريكا شيئاً مشابهاً؛ فهى أروع صالة فى العالم؛ فهى أربعة ملايين فرنك بلا استثمار! يمكنك نشر ذلك فى جريدتك.

الفنان : فى ... أه، يا سيد خاكوب ! فأنا لست صحفياً.

- خاكوب : كيف! ألسنت مراسلاً لجريدة "بريد الملاهي"
 "Correo de Espectáculos" فى ميلان و"مرشد
 رجال الأعمال " Monitor del Empresario فى جينوة؟
- الفنان : أنا لم أقل ...
- خاكوب : وماذا عن البطاقة التى تسلمتها فى الإدارة؟
- الفنان : إنها ليست لى... إنه خطأ... أنا فنان، فنان
 معروف جئت لأقترح عليكم عملاً تجارياً لامعاً .
- خاكوب : عمل تجارى...
- الفنان : عقدى، يزكىنى...
- خاكوب : من أجل هذا جعلتنى أضيع ساعتين من وقتى فى
 أن أريك المسرح! " أذهب مع الشيطان يا ذكر البط
 الميت، دعنى وشأنى." لقد ضيعت وقتى ! إن وقتى
 مقدس!
- الفنان : يا سيد خاكوب، يا سيد خاكوب! ... (يخرج السيد
 خاكوب مسرعاً ويتبعه الفنان)
- روخو - صائب : (منادياً واحداً من الصبية) هل انتهى الجزء
 الأول؟
- الفنتى : فى هذه اللحظة، ألا ترى الناس يخرجون من
 المسرح؟

روخو - صائب : خذ هذه الزُّجاجة من أمامي ، وأحضر لي أخرى ،
سأحاسب عليها أنا فلا تضيفها على حساب
السيدة.

الفـتـى : تقول السيدة إنها لن تدفع أى حسابات أخرى؛ فقد
أثارت فضيحة بالأمس.

روخو - صائب : أخبرها أنني سأدفع ثمن هذه، أحضر لي أخرى،
ولا تتكلم أكثر وإلا كسرت رأسك.

الفـتـى : سأذهب، سأذهب ...

إسـتـر : انظري إلى مروض الأفيال.

خوليتا : إنه نوع ...

إسـتـر : لكي يكمل المجموعة.

خوليتا : بالنسبة لي لا يكملها، سيقضى لي عليها . إنه
شخص منقطع النّظير.

المشهد الثانى

السابقون ، وجينى، وتاباكو .

إسـتـر : آه، تاباكو، المهرج الأسود! كم يعجبني! يبدو كالقرد!

خوليتـا : هل هى زوجته؟

إسـتـر : نعم؛ إنها إنجليزية . إنهما متزوجان حقيقة، ولا بد أنهما يحبان بعضهما بعضاً حباً جماً؛ فليدوم سبعة أولاد.

خوليتـا : أهم شُقر ؟

إسـتـر : إلى الآن، لا؛ فهم جميعاً مثل أبيهم. ياله من شىء مخيب للأمال!

خوليتـا : لا يوجد سوى نساء.

جـينى : (لتاباكو) هل ذهبت إلى بنك الائتمان؟

تاباكو : نعم. (يدون فى حافظة أوراق) دعنى أعدُّ حسابى. لقد اشتريت خمسة آلاف فرنك من السُّندات التركية. إذا استطعت بيعها مثل الأسبوع الماضى...، سأكسب مائة فرنك.

جـيـنـى : هائل جداً .

تاباكو : يجب أن تشتري ثوباً جديداً للعمل .

جـيـنـى : لماذا؟ يالها من إضاعة للمال! هل لابد من ارتداء ثوب من حرير لكى أقوم بعمل المهرج؟

تاباكو : يرتدى الروسى واحداً كل ليلة .

جـيـنـى : والناس لا يضحكون أكثر بسبب ذلك .. إنه فنان مثلك...

تاباكو : الروسى؟ السيد خاكوب غبى لأنه يدفع له ستة آلاف فرنك

يبدو مبالغ فيه أن أطلب من السيد خاكوب أن يدفع لى عشرة آلاف فرنك. إنه يبحث عن شىء يبعدهنى عن الجمهور، لكن الجمهور لا يضحك إلا مع تاباكو، فإنه لا يوجد سوى تاباكو واحد فى العالم. إنه الآن يضع الروسى فى الجزء الثانى فى المكان الأفضل ، وأنا فى النمرة الثالثة من الجزء الأول. ومع ذلك يأتى الجمهور مبكراً ليرانى، وينصرف مبكراً لكيلا يشاهد الروسى. فالجمهور هو الذى يدفع للفنان وليس أرباب العمل؛ فليس الفنان هو الذى يحدد الثمن.

- جـيـنـى : فالسيد خاكوب وغد ... يؤمن دائماً بهذا
الخص. (يدخل سائس الأفيال مسرعاً)
- سائس الأفيال : يا سيد روخو، يا سيد روخو ! ... تعال فوراً ! إن
"نيرون" غضبان جداً. قام بتكسير قضيب القفص
الخاص به ولا يريد أن يرتدى ثوب العمل.
- روخو - صائب : سأذهب حالاً، سأذهب حالاً! هذا لأنه يشعر بالحر.
فالجو اليوم حار جداً. أعطوه الجعة؛ فأنا أيضاً
أحب الجعة، يا فتى ! ...
- سائس الأفيال : فالسيدة لا تحب أن تشرب الأفيال الجعة.
- روخو - صائب : فالسيدة لا تحب شيئاً لكى لا تدفع شيئاً . أنا
الذى سأدفع ثمنها. زجاجة من أجلى، ودلو من
أجل الأفيال. (يدخل السيد خاكوب)
- خاكوب : روخو، روخو ! ... هناك أحد الأفيال مضطرب.
أحدث ضرراً بالقفص الخاص به، ضرراً يتكلف
مائتى فرنك، والأسوء من ذلك أنه لا يريد أن يعمل.
- روخو - صائب : نعم، سيعمل، سيعمل. ياله من حيوان مسكين! إنه
حيوان جميل، ولكنهم لا يفهمونه .
- خاكوب : إذا لم تأت لتضع حداً لذلك ...
- روخو - صائب : انتظرا! "نيرون" لن يفعل شيئاً. أنا أفهمه، لن يفعل
شيئاً؛ فلا خوف منه : إنه أكثر الأفيال السبعة رقة.

خاكوب : ولا تشرب كثيراً. سيلاحظ الجمهور كيف تخرج

للعمل، وكذلك الأفيال ستلاحظ.

روخو - صائب : كيف أخرج أنا؟ أنا أعرف كيف أخرج... أعرف

كيفية الخروج للجمهور... غباء منك أن تقول ذلك.

أنا أشرب، أشرب... لكن أعرف ما أشربه.

خاكوب : "فلتذهب إلى الجحيم" (روسينا وبيبيتا يوقفان

السيد خاكوب)

روسينا : يا سيد خاكوب، هل أنت غضبان؟

خاكوب : ذلك الهندي المتوحش، بعد ما كلفني اثني عشر

فرنكاً و طعام الحيوانات... ! لا تأكل الحيوانات !

... ولا يستمتع الجمهور؛ فالجمهور يراه مرة

واحدة، كما يراه دائماً، يا له من عمل تجارى

مربح! آه، العمل ! الذين يرون الجمهور، ويروني

هنا يقولون فقط : "آه، يا للسيد خاكوب! ياله من

رجل محظوظ !" مسرح ملهى، وتذاكر كثيرة،

"المسرح محظوظ كل ليلة إلى أقصى حد،... ولكن

لا يرون ما بداخل هذا المسرح، لا يعرفون حقيقة

الفنانين ، ما الإدارة، وما العمل التجارى ؟!

روسينا : عجباً ، يا سيد خاكوب، فلا يروق لى أن أراك

غاضباً، والآن أريد أن أطلب منك معروفاً...

- خاكوب : خدمات، دائماً خدمات !
- روسينا : إنه من أجل هذه الصديقة.
- بيبيتا : سيد ...
- روسينا : لو تكرمت ، أعطها تذكرة دخول مجانية طوال الموسم... ستوافق، أليس كذلك؟
- خاكوب : لكن أليس من الممكن ألا تجدا من يدفع لكما ثمن التذكرة؟
- روسينا : وإذا لم يكن من أجلنا؛ فمن سيأتى إلى هنا؟
- خاكوب : على العكس؛ لقد طردت خيرة القوم، القوم...
- روسينا : لا تقل ذلك، منذ متى رأيت هنا كثيراً من الأمراء؟
- إذن، هل ستتكرم؟
- خاكوب : يكفي أنك أوصيتى عليها، مرأ فيما بعد على الإدارة، لكن انصحى صديقتك بأن تعتنى قليلاً بزيتها.
- روسينا : لقد وصلت توأ، وليس لديها أمتعة بعد... ، لكن هذه مسئوليتى...
- خاكوب : من أين أتت صديقتك؟
- روسينا : من مارسيليا.
- خاكوب : أه! من مارسيليا! لا تقولى إنها قادمة من مارسيليا؛ فإنها ليست لوحة إعلانات.

روسينا : بالطبع، على الرغم من أن لديها روح المرأة
الباريسية، فإنها تفكر في تقديم نفسها على أنها
امرأة إسبانية.

خاكوب : فالنوع الإسباني أيضاً مستهلك للغاية، لكن، في
النهاية، أفضل من مارسيليا... المهم أن تكون
شخصية، وإلا تكون واحدة أخرى من ... هناك
جاذبية في الوجة... إنها حسنة التوجيه، يمكنها
الوصول ... على الرغم من كونه صعباً جداً... يا
لكثرتكن! ولكن لا داعي للإحباط. أتمنى لكما حظاً
سعيداً يا فتيات، حظاً سعيداً. لا أستطيع التوقف.

روسينا : شكراً جزيلاً، سيد خاكوب.

بيبيتا : شكراً جزيلاً. (خرج الأمير فلورنثيو وهاري
لوثننتي من دقائق وجلسا)

روسينا : ألم أقل لك إنه شخص لطيف جداً؟ ... انظري،
انظري ، إنه أمير، إنه أمير سوابيا.

بيبيتا : هل ياتي هنا أمراء كثيرون؟

روسينا : أمراء حقيقيون ، قليلون (يخرجان وهما يتكلمان).

خاكوب : (للأمير) صاحب السمو! إنه لشرف كبير لي
ولسرحي. تحت أمرك يا صاحب السمو. يا رجل !
لقد نسيت: في الأسبوع المقبل، عروض جديدة

ومدهشة. نمره واحدة فقط، وعشرون ألف فرنك؛
فهو عمل من صعب إلى أصعب... يا صاحب
السمو !

(يخرج بظهره مؤدياً التحية)

هارى لوثنتى : ياله من شيء مدهش، يا سيد خاكوب!
الأمير فلورنثيو : لابد من أنك تعيش حياة سعيدة بين فنانيك (اقترب
السيد خاكوب من السيدة جينى التى تشتغل
التريكو)

خاكوب : لكن يا مدام جينى، أيجب علينا أن نتشاجر دائماً؟
جينى : ولماذا يا سيد خاكوب؟
خاكوب : هل هذا المكان الملائم لكى تقومى بأشغال الإبرة؟
جينى : أوه! أنا أعمل ما أحب ، فإننى أعمل من أجل
صفارى، ما العيب فى ذلك؟

خاكوب : يمكنك أيضاً إعداد طعامك هنا، إذا أردت.
جينى : من الأفضل أن أفعل ... ما تفعله الأخريات.
خاكوب : أنا السبب لتساهلى فى أن يتعلم الفنانون على يد
الجمهور.

تاباكسو : هل تقول ذلك لى؟
جينى : من الواضح أنك غير معتاد على التعامل مع
الفنانين.

- خاكوب : أنا غير معتاد على التعامل مع الفنانين؟
- تاباكـو : لا ، هذا ليس مسرحاً ، ليس سيركاً ...، إنما هو دار فسق!
- جـينى : (مشيرة إلى العاهرات) هؤلاء، هؤلاء هن الفنانات اللاتى تحتاج إليهن.
- خاكوب : لو لم تنظري للجمهور... !
- تاباكـو : ماذا سيحدث إذا لم تكن تنظر إلى الجمهور؟
- انتظر، انتظر. (مستعد لضربه. يتدخل الناس بينهم، ويفرقونهما)
- بعض الناس : يا سيد خاكوب !
- آخـرون : تاباكـو! يا سادتى ! (يدخل سائس الأفيال جاريًا)
- سائس الأفيال : يا سيد روخو، "نيرون" يحطم كلَّ شيء ، إنه يريد الهروب.
- روخو - صائب : أه! سأذهب ! سأذهب ! ... إنهم لا يتركون الشخص هادئاً (يخرجون بهدوء شديد، بعد أن شربوا ، ترن الأجراس)
- خاكوب : لا أريد أن أضيع وقتى...، فإنه وقت مقدس
- يعلنون بدء الجزء الثانى. "يا لهم من أغبياء !"
- (يخرج المونشير خاكوب)

تاباكو : لن يبقى هنا ليوم واحد بعد ذلك. لن يبقى ولو
ليوم واحد بعد ذلك... أنا أقول لك . (تدخل السيدة
ليليا ومعها سلة كبيرة)

ليليا : ماذا حدث لك يا سيد تاباكو؟ تشاجرت مع السيد
خاكوب، إنه شيء لا يدهشني. إنه إنسان فظ وبذيء...
طابت ليلتك يا مدام جيني . كيف حال الأولاد ؟

جيني : فإنهم بخير. لا يوجد نقود كي يأكلوا ويشربوا.
ليليا : فالهم هو الصحة والقوة، أما النقود سيكسبونها
في المستقبل.

تاباكو : هذا صحيح. سيكونون مهرجين ساحرين، أفضل
من أبناء شيفر.

جيني : وماذا عن صغيرك ، مدام ليليا؟
ليليا : مستاء جداً، مستاء جداً، بما أنني اضطرت
لفطامه...، ومع عملي في الأسلاك لم يكن ممكناً؛
لا يمكنني أن أبقى في المنزل من أجله.

جيني : لقد ربيت السبعة بالبزازة. نحن الفنانين لا
نستطيع أن نربيهم بطريقة أخرى. وعلى الفور
يأكلون كل شيء.

ليليا : وماذا كان يقول السيد خاكوب؟

جـيـنـى : إنَّه غضبان جداً لأننى أعمل هنا شغل الإبرة، أعد معطفاً لابنى أليكس.

ليلى : لقد تشاجر معى أنا أيضاً فى الليلة الماضية؛ لأنه قال إنَّ هذه القبعة لا تليق بالعرض، قبعة كلفتنى خمسة عشر فرنكاً فى المعرض الأخير فى باريس ! فنحن هنا من الفنانين والأشخاص المحترمين ولكنهم لا يحتاجون إلينا.

تاباكو : فهذا ليس سيركاً، عندما كنت أعمل فى سيرك " وولف" فى برلين وسيرك "رينتث" فى فيينا وسيرك "كورادينى" فى روما... فهذه مؤسسات جادة؛ فهناك الفنان فنان.

ليلى : ذلك ما كان فى الماضى؛ أمّا الآن فكلهم سواء، تقريباً. بأية جهاز إليكترونى وأية حيلة ممكن ارتجال فنانين فى الحال، وأمّا نحن الفنانين الحقيقيين علينا، أن نعمل بلا مقابل؛ فزوجى يبدو لى أنه موهوب فى عمله.

تاباكو : لا يمكن أن يكون أكثر من ذلك.

ليلى : وأنا بلا غرور أقوم بعملى على الأسلاك مثلما يفعله أى شخص، بل وأكثر ، أقوم بخطوة من أمام مع قفزه و"شقلبة فى الهواء" ؛ فأنا السيدة الوحيدة

- التي تقوم بهذه الحركة فى أوروبا .
- تاباكو : لا شيء أعظم من ذلك .
- جيني : لقد بدأ الجزء الثانى .
- ليلى : هل ستدخلين لمشاهدة العرض؟
- جيني : نعم، المهرج الروسى ؛ فزوجى يحتاج إلى تعليم .
- ليلى : هل من الممكن يا سيد تاباكو؟ يالك من مازحة!
- تاباكو : نعم؛ فالسيد خاكوب يعتبر المهرج الروسى ظريفاً جداً .
- ليلى : سأنتظر زوجى هنا . قبلاتى لصغارك يا مدام جيني .
- جيني : وقبلاتى أنا أيضاً لصغيرك يا مدام ليلى . (تخرج جيني وتاباكو ، ويدخل نوتو وتومى)
- تومى : (مشيراً إلى الأمير) إنهم هناك، انظر .
- نونو : لقد قلت : إنهم سيكونون هنا؛ فالأمير لا يحب الدخول إلى خشبة المسرح .
- تومى : هل ستقترب منهم؟
- نونو : عندما يستدعوننا؛ فأنت تعرف الأمير . سنجلس هنا؛ فأنا أدعوك للطعام . (يجلسان)
- تومى : وهل سنتناول العشاء هناك هذه الليلة؟

- نـونـو : نعم .
- تـومـى : ودونينا أيضاً؟
- نـونـو : فإنَّها غبية ... لا تريد المجيء ؛ فهي تغار دائماً من مزاحى مع جميع الفتيات .
- تـومـى : ولم لا تمزح هى الأخرى؟
- نـونـو : هى؟ إذا أرادت مع الأمير، ثروتنا .
- تـومـى : ولم لا تجعلها تذهب رغماً عنها؟
- نـونـو : أبالقوة؟ إنَّك لا تعرفها . إنها لن تأتى، لكنها ستأتى بدافع الغيرة، إذا أخبروها أنى هنا مع نساء أخريات... وهى ستقع فى الشُّرك بنفسها .
- تـومـى : لكن هل الأمير سيعجب بدونينا؟
- نـونـو : وما أدرانى! فهو لديه هذه النزوة. فأنا سئمتها وأحتاج إلى المال، الكثير من المال لكى أتخلص من هذه الحياة الرديئة، وأصبح شخصية محترمة . فالأمير رجل غريب الأطوار، مثل كل هؤلاء السادة العظام لا يعرف ما يريد .
- تـومـى : لقد فهمت ! هل تعرف ماذا حدث لفريد مع إحدى الكونتيسات ؟ أهدت له الكثير من الجواهر والمال، وأمَّا الآن فقد تعبت منه وتقول إنَّه مبتز وتهدده

بالشرطة...

نونو : الشرطة ! سيكون غباءً منه أن يخاف؛ فأنا أؤكد لك
أنى إذا أخذت مالاً من الأمير لحسابى، فإنه لا
يستطيع أن يبلغ عنى الشرطة.

تومى : لكن الأمير ... ، لماذا؟

نونو : يالك من غبى! دونينا قاصر. أنا أعرف القانون.
والأمير لا يناسبة إثارة الفضائح. هل فهمت؟

تومى : لقد فهمت ! لو كنت أميراً لما اكرثت بشىء.

نونو : وأنا أيضاً، ولكن هؤلاء الناس كذلك يحبون أن
يتسلوا دون أن يعلم أحد ، وهذا يتكلف أموالاً.

تومى : لكن أعلم أن هؤلاء الناس يمشون دائماً بحراسة
وإن كان هذا غير ظاهر لهم.

نونو : هذا يجب ألا أفاجئه فى أى لحظة. لقد تكلم معى
أناس من الشرطة كانوا قد رأونى معه . يبدو أن
هناك فى بلده يوجد حزب كبير يريد أن يجعل
من الأمير إمبراطوراً، وهؤلاء الناس هم الذين
أرسلوه بعيداً.

تومى : هل هذا يعنى أنك بما تفعله مع الأمير ستكون متآمراً؟

نونو : أنا؟ وما يهمنى فى أن يكون إمبراطوراً ! أنا أريد
المال؛ فهذا ما نريد الحصول عليه. فلا مانع عندى

أن يكون إمبراطوراً، أنا فقط أريد أن أترك هذه الحياة ، وأرجع لبلادي، وأتزوج الفتاة التي أحبها حقاً، فهي فتاة شريفة حقاً. لقد رفضني والدها لأنني كنت ضائعاً، ولكن عندما يرى أنني أملك مالاً كثيراً، ومنصباً...

تومى : هذا يعنى أن دونينا ...

نونو : دونينا ... فهي التي تحبني. لقد تركتها تحبني مثل الأخريات؛ فكل ممثلات المسرح يصلحون ...
"لتسالي الأمير".

تومى : أعتقد أنك كنت تحبها، وأنت سعيد بهذه الحياة.

نونو : فالإنسان يعيش بما تتيح له إمكانياته، لكنه يفكر دائماً في شيء آخر سواء كان قريباً أم بعيداً...
ألا تعيش هكذا أنت أيضاً؟

تومى : نعم ، ولكنى مقيد بهذه المرأة والطفل... فيم سأفكر؟

نونو : من أجلك ، لا ، ولكن من أجل أولادك ، كيلا يكونوا مثلك ويعيشون بطريقة مختلفة ...

تومى : لديك حق.

نونو : لقد فهمت، إذن.

- إسـتـر : أيهم الأمير؟
- خوليتا : الأصغر سنًا، الذي لا يتكلم. لا يتكلم أبدًا. وهاتان (مشيرة إلى روسينا وبيبيتا) سيكونان متغطرسين وقد عرفتا مصيرهما.
- إسـتـر : إذن، لماذا يأتى الأمير إلى هنا؟
- خوليتا : من أجل الفئانات. ينظم له سكرتيه الخاص الذى يصحبه دائماً بعض حفلات العشاء.... الأصلحة مثلما يقولون ، وتُقام فى مغارة يتردد عليها سفلة القوم (قامت روسينا وبيبيتا اللتان يصطحبان الأمير ويودعانه)
- إسـتـر : يبدو أنه قد سئم منهما ... وهم يضحكون.
- خوليتا : وبطبيعة الحال، سأقول لهم عندما يمرون...
- إسـتـر : لا تثيرى الفضائح ، وإلا سيأخذ منا السيد خاكوب التذاكر.
- الأمير فلورنثيو : آه! هارى ، إنى أسأف هذه الليلة. ماذا ستفعل؟
- هارى لوثننتى : الرُّحيل إلى سوابيا؛ ليبايعونك إمبراطوراً، وإعلان الحرب على العالم بأكمله...
- الأمير فلورنثيو : اصمت، يا أيها الشاعر الإمبريالى!
- هارى لوثننتى : ولمَ لا؟ وأنا نفسى إمبراطور . هل تتذكر

ما قاله هاملت ؟ بوسعى ألا أعيش فى قشرة جوز
وأنا أعتقد أنى ملك لأكبر بلد فى العالم.

الأمير فلورنثيو : أضاف ، لكن هذه الأحلام تجعلنى غير سعيد.
هارى لوثننتى : ولكنها تسعدنى أنا. أنا أحكم من خلال قشرة
الجوز هذه. لقد أسست إمبراطوريتى الخاصة
محارباً للعالم بأكمله؛ فروحى جزيرة حصينة مثل
جزر وطنى.

الأمير فلورنثيو : وكيف حصلت عليها...؟
هارى لوثننتى : جعلتني مكروهاً من الجميع؛ فكل لحظات الضعف
والتنازلات والجبن لأنفسنا من صنع الحب
والمجاملة. وبسببها نمنح الآخرين ميزات ليست
لديهم فى الحقيقة ، وعلى العكس ، نعتقد أننا
مضطرون لكى نبدي صفات وسمات ليست لدينا.

الأمير فلورنثيو : إنها مفارقات؛ فأنا لم أكرهك.
هارى لوثننتى : لم تكرهنى إلى الآن. أنا لم أقل لك الحقيقة أبداً.
الأمير فلورنثيو : لأنك لم ترد يمكنك أخبارى بها.
هارى لوثننتى : حقاً؟ إنك شيطان مسكين لأمير تافه وفقير فى كل شىء.
الأمير فلورنثيو : أف ! الويسكى!

هارى لوثننتى : الحقيقة ، فلورنثيو، الحقيقة. يا فضائحك ودناءاتك!
تريد أن تفضح الإنسانية وتفضح السيدات

العريقات للبلاط الملكى فى سوابيا؛ فحفلات
العريدة التى تقوم بها عبارة عن موائد مقابل
خمسمائة فرنك ، فما هى إلا حالات هروب لتلميذ
قرأ أربع روايات سيئة. تلك الأوكار الشيطانية التى
تتردد عليها بخوف شديد ونفاق... هؤلاء. أنقذ
الإمبراطورية! يا هليوجابالو! يا ابن الشمس!

الأمير فلورنثيو : هل انتهيت؟ لن أكرهك بسبب هذه الحقائق...

فالعصور لن تقبل أشخاص مثل "نيرون" ولا
هليوجابالو" ... وأنت أيضاً لا تستطيع أن تصل
إلى شكسبير على الرغم من كتابتك لقصائد شعرية
مثل قصائده؛ فواحدة منها بالتأكيد محاكاة
لقصيدة أخرى لشاعر إيطالى من القرن السابع عشر.

هارى لوثننتى : (غاضب جداً) كذب! فأنا لا أنتحل من أى شخص

... إنها افتراءات حاقدين؛ لقد أثبت أن القصيدة
الإيطالية مزيفة؛ لقد اخترعوها لتعذيبى، قمت
بإثبات ذلك ولم يصدقنى أحد. إنه لشخص غبى
الذى يقول... ستكون كذلك إذا قلت...

الأمير فلورنثيو : (ضاحكاً) ها قد رأيت يا عزيزى هارى أنه من

السهل أن تجعل الناس يكرهون شاعراً بالحقيقة

أكثر من جعلهم يكرهون إمبراطوراً.

هارى لوثننتى : "يا لك من مهرج!" (يقوم الأمير ويتوجه نحو نونو وتومى)

الأمير فلورنثيو : لنذهب يا عزيزى هارى، جهز سهرة كبيرة وشيطانية لهذه الليلة. لديك اعتماد بأكثر من خمسمائة فرنك طابت ليلتك نونو، طابت ليلتك تومى.

نونو : يا صاحب السمو!

الأمير فلورنثيو : اجلسوا، تدثر ... ألم تقم بعملك حتى الآن؟

نونو : لا، فنمرتنا تقريباً فى النهاية، قد كنا ننتظرك.

الأمير فلورنثيو : هل ينقصك أحد هذه الليلة؟ ولا حتى حبيبتك دونينا؟

نونو : دونينا...

الأمير فلورنثيو : قل إنك لا تريدها أن تأتى... لقد بدأت أشك فى

ذلك، تريد أن تكون وقحاً، تقول: أف ! الحسناء

دونينا "ستجعلنى أفقد رشدى" ... وأنتك متيم بها

وتريد أن تحتفظ بها لك وحدك.

نونو : أه ، لا يا صاحب السمو! فهى التى تحبني، وهى

أنت قد عرفت... (متأملاً فى خاتم الأمير) فليسمح

- لى سموك، ياله من خاتم جميل!
- الأمير فلورنثيو : هل تحب الجواهر؟
- نونو : أكثر من أى شىء.
- الأمير فلورنثيو : (ملتفتاً إلى نونو) ها أنا أرى...
- نونو : فهو زجاج ملون... فهو يظهر جيداً فى الظلام...
- فهو لا يستطيع فعل شىء آخر... وهذه الحجر، ماذا يسمى؟
- الأمير فلورنثيو : يا قوت أحمر ، وأما هذا فهو أوبال (عين الهر)
- تومى : فهذا يجلب سوء الحظ.
- الأمير فلورنثيو : للآخرين، هل تجرؤ على وضعه فى معصمك؟
- (رامياً الخاتم له)
- تومى : أجل! (وضع الخاتم فى معصمه) أشكرك يا صاحب السمو، لكننى أخاف ألا أستطيع الاحتفاظ به لوقت طويل؛ لأننا قد نمر بيوم عصيب. وهذا هو سوء الحظ.
- نونو : (منزعج) الآن تومى هو صديقكم.
- الأمير فلورنثيو : فإنك لست صديقى، وليس لك هدية منى؛ فنحن متخاصمان.
- نونو : ولكن إذا قمت بتحضير مفاجأة لهذه الليلة؟

الأمير فلورنثيو : عندئذٍ سيكون لك خاتم سيقضى على جميع زملائك
حسداً.

نونو : أوه ، يا لجماله !

الأمير فلورنثيو : وأشياء أخرى كثيرة أعرف أنك تريدها . (يُخرج
الأمير علبة سجائر من الذهب ويعرض عليه
سجائر)

نونو : علبة سجائر أخرى! من الذهب... فجمعها من
الذهب ، لكن هذه بها أحجار . هل هو اسم سموك؟
الأمير فلورنثيو : لا ، فهي بعض أشعار بالإنجليزية ... احتفظ بها يا
نونو .

نونو : صاحب السمو...

الأمير فلورنثيو : قلت لك احتفظ بها .

نونو : يا لجمالها ! أترى يا تومى؟ إنها من الماس و ...
مثل هذا ...

تومى : يا قوت...

نونو : وهل قلت إنها أشعار؟ (قارئاً) "أوه ، فإنك سيد..."
لن أقرأ أكثر من ذلك.

هارى لوثننتى : فأنت لست فى حاجة لذلك .

نونو : هاهنا أتت دونينا مع زائدة.

- هارى لوثنى : تلك الفتاة التى تقول إنها عربية؟
- نونو : نعم ، فهى كذلك. من قسطنطينة فى الجزائر؛ فهى يهودية، ترقص رقصات شرقية، وبعد ذلك تركها رب عملها لتعمل معنا. يمكن اعتبارها من نابولى.
- الأمير فلورنثيو : كنت أعتقد أنها كذلك.
- نونو : إنها فتاة حزينة، تبكى دائماً ، تبكى على كل شيء .
- الأمير فلورنثيو : وهذه مع من تكون؟
- نونو : ليست مع أحد؛ فهى تحبنى وأنا أعرف ذلك، لكن هى صديقة حميمة لدونينا، وعندما أقول لها شيئاً عنها تصبح متوحشة؛ فدونينا تحبها حباً أعمى، وهى شرسة فى الدفاع عنها.
- هارى لوثنى : إذن، سينتهى بكم الأمر بأن تتحابوا جميعاً .
- نونو : أنا أقول لسيادتك لا؛ فهى ساذجة كالطفل الحديث الولادة.
- الأوبر فلورنثيو : ليس شيئاً غريباً؛ فبينكم... لن نرى بعضنا ؛ فإلى اللقاء هل ستذهبون من هنا؟
- نونو : ونحن نرتدى ملابس المسرح، كما تم الاتفاق.
- الأمير فلورنثيو : ألن يتغيب أحد؟
- نونو : لا، أريد أن أثبت لسموك أننى صديقك .

الأمير فلورنثيو : إلى اللقاء فيما بعد. هيا بنا يا هارى (ناظراً إلى إيمبريا التى قد خرجت منذ دقائق مع دونينا وزايدة) أه، إمبريا! هل رأيت يا هارى؟ (اقترب نونو وتومى من مجموعة النساء. تنهض دونينا وتتشاجر مع نونو فى مكان بعيد عن الآخرين)

هارى لوثنتى : نعم، لقد حكوا لى القصة التى جاءت بها إلى هنا. صداقة قديمة وأخوة (كل ما بين هؤلاء الناس شىء أخوى) مع والدة دونينا. لقد كانوا زملاء فى فرقة مسرحية. علمت أن الفتاة كانت هنا فجاءت لرؤيتها فى إحدى الليالى... ورجعت، هذه هى الحقيقة الرسمية.

الأمير فلورنثيو : لم يعرف عمى أن صديقه تتردد على هذه الأماكن، سيبدو له أن هناك نقصاً فى الوقار. ينبغي أن نخبره بذلك.

هارى لوثنتى : أه، نعم ! يجب ذكر كل ما هو مزعج. (يخرج الأمير وهارى)

نونو : (لدونينا) ها قد رأيت مع من كنت أتكلم.
دونينا : وقبل ذلك على خشبة المسرح، أعتقد أنى لا أعرف،

أنى لم أر؟ لم يبق سواها. إنها اليابانية، بينما كان
يعمل زوجها... أعلم أن هناك حفلة كبيرة هذه
الليلة، ولكنك لم تخبرنى.

نونو : على العكس، فإنك مدعوة.

دونينا : أنا، أنا؟ لكى يكون كل شيء أمامى.. أن أكثر ما
يغضبنى ليس فقط، إنك تضحك مع أخريات
وتعانقهن وتقبلهن، بل إذا أراد أحد أن يفعل الشيء
نفسه معى تقبله عن طيب خاطر وتضحك أيضاً.

نونو : يالك من غبية! (يخرج علبة السجائر ويشعل
واحدة)

دونينا : (تنظر إلى العلبة) ما هذه؟ من أعطاك إيها؟ وماذا
يقول هنا؟

نونو : ها، ها، ها!

دونينا : (تدوس العلبة وهى غاضبة) انظر، انظر؛ فإنه لا
يقول شيئاً؛ لا يقول شيئاً! وسأفعل مثل ذلك معك
ومع من...!

نونو : (يهددها) دونينا! ... ماذا تفعلين؟ ماذا فعلت؟
أقسم لك أن...!

إمبريا وزايدة : (يتوسطان) أهدأ يا نونو...!

نونو : لولا وجودنا هنا...!

دونينا : اضربنى، اقتلنى ! فكلاهما سواء!...
 زايـدة : (معانقة دونينا) دونينا ! يالك من مسكينة!
 نونو : هيا بنا يا تومى لفرتدى ملابسنا، هيا بنا . ستأتى
 هذه الليلة! (يخرج نونو وتومى)
 زايـدة : لا تبك هنا ، يوجد أناس كيلا يروك...
 دونينا : وماذا يعنينى كل ذلك!
 إيمبيريا : والآن، هل تريدان المجيء معى؟
 دونينا : لا ، لا! سأبقى معه دائماً حتى لو قتلنى ! إنه لم
 يكن هكذا قبل ذلك!... كان يحبنى كثيراً ! لقد كان
 يخوننى مع جميع الفتيات، هذه حقيقة، ولكن كنت
 دائماً بالنسبة له دونينا، الأولى، الفريدة بعد كل
 ذلك . وكنت أشعر بالغرور فى أعماقى؛ لأن
 جميعهن يحبونه وهو بعد ما يهزأ منهن يعود إلى
 دائماً دون أن ينسانى. لكن الآن، لا؛ فلديه قصد
 سيئ، بالإضافة إلى خداعه لى يبدو كأنه يستمتع
 بكونى أعرف ذلك. ومع هؤلاء الرجال، منذ أن جاءوا...
 زايـدة : إن نونو سيئ جداً، أصبح الآن سيئاً جداً. لقد
 كنت أحبه قبل ذلك، ودونينا لم تكن تغار منى،
 كانت تعلم أنى أحبه من أجلها. لقد كانت مودة من
 القلب... كنت بمثابة أخت لهما هما الاثنان، ودونينا

تعرف. لكن فى الحقيقة نونو ليس كما كان. لم نعد
نضحك لدعاباته؛ فقد كان مسروراً ، مسروراً.
عندما كان سعيداً، كان كل شىء حوله ضحكاً
وسروراً.

دونينا : لقد كان كذلك حقاً؟ لقد كنا سعداء... !
زايدة : كنا نمضى ساعات بأكملها نضحك ونغنى ونرقص
من السعادة بأننا وحيدين، ولم نتزوج دون أن نفكر
فى أننا يجب علينا بعد ذلك أن نغنى ونرقص فى
المسرح جدياً من أجل الجمهور.

دونينا : لقد كنا سعداء جداً!
زايدة : ونحن الثلاثة سوياً كنا سنظل سعداء دائماً.
دونينا : إنهم هؤلاء الرجال. لقد كان هؤلاء الرجال؛ ذلك
الأمير الشاحب الوجه الذى يجعل الدَّم يتجمد
بمجرد النظر إليه.

إمبيريا : نعم، الأمير، فأنا أعرفه جيداً؛ فهو لا يمتعه سوى
التعذيب والخط من قدر الآخرين.

دونينا : لكنى سأذهب معهم هذه الليلة؛ فهذا ما يريده.
إمبيريا : لا ، ذلك لا، من أجل الرجل الذى تحبينه، من أجل
الذى اختاره قلبك وهو مثلك أنت، عيشى...، كما

يعيش الناس ... بين السراء والضراء؛ فأنت ترين
أنى لا أنصحك ولا أبعدك عن مودته. لكن عن
الأمير، نعم، لا تقتربى أبداً من المكان الذى يوجد
به. لا يمكنك أن تتنفسى بجانبه سوى الكراهية
والبؤس والخجل. يجب على عشيقاته أن يرتدين
ثياباً رثة. ويسىء معاملتهن بدون رحمه؛ فهو محاط
بالبؤساء ومع كثرة المال لا توجد دناءة تستحيل
عليه؛ فهو يسلم طفلة إلى عجز بغيض وصبى قوى
البنية إلى سيدة قبيحة مريضة، ويشترى البنات
من الآباء والأخوات من الإخوة ... فتلك هى حفلاته
الجهنمية. لقد كان فى مرات كثيرة هناك فى
سوابيا، وفى ليلة غطاها الجليد كان يقوم بجمع
الكثيرين من الذين ينامون فى الخلاء ، ويصل مع
حاشيته من البؤساء الجائعين إلى مستودع الجثث
ممن انتحروا أو ممن ماتوا مغتالين فى الشوارع
من البرد والجوع؛ فهم يوجدون بكثرة فى الشتاء؛
رجال ونساء وأطفال أيضاً... لقد كان شيئاً فظيلاً !
وكان يلقى بالعملات الذهبية فوق جثث الموتى،
وكانت مسابقة شرسة من جانب هؤلاء الناس

المجنونة ببريق الذهب. كانت العملة تقع فوق جرح
مفتوح؛ فتمتد إليها مائة من الأيدي فوق الجرح.
لقد كانوا يدفعون الموتى، كما كانوا يطأونهم، وهو ...
حتى ذلك لم يكن يضحكه: لقد كان يتأمل، يتأمل
دائمًا، كما ينبغي تأمل الشيطان في الجحيم،
يتأمل كل المصائب التي يمكن أن يرتكبها الجوعى
مجبزين من جانب من ليس فى قلبهم رحمه. هذا
هو الأمير الشاحب الذى يجعل الدم يتجمد بمجرد
النظر إليه.

دونينا : أكرهه بسبب شىء ما. لن يعود نونو إليه أبدًا ،
وإلا فلن يرني بعد ذلك.

إمبـريـا : هل ستأتين معى؟

دونينا : لا ، بدونه، لا! قلت إنه لن يرانى بعد ذلك لأنه
سيقتلنى. لا يمكننى أن أكف عن رؤيته سوى بهذه
الطريقة.

إمبـريـا : تحببته حية أو ميتة ... ليكن ما يكون!

زايـدة : دونينا، إننى أسمع موسيقى النمرة التى تُعرض
قبلنا . يجب ألا نتأخر .

دونينا : حقًا، الغناء والرقص، لن يذهب هذه الليلة، لن

يذهب. هل ستدخلين لمشاهدتي؟

إيمبـسـريا : نعم.

دونـينا : أراك فيما بعد. أعطيني قبلة من أجل زائدة ومن أجلك أنت أيضاً.

زايـدة : وأنا أيضاً أحبك كثيراً يا سيدتي، وكل من يحب دونينا (تخرج كل من زائدة ودونينا، ويدخل كل من الكونتيسة رينالدى وليوناردو)

ليـونـاردو : ما يسيئني أنى لم أكد انتهى من إنقاذك من خطر كبير، مثلما كنت تؤكدين، حتى أجلك تتكلمين مع "روخو - صائب" مروض الأفيال.

رينالدى : وافرض...؟ رجل هندى ، فظ ! لقد كان يخبرنى بمميزات أفياله. إنه شيء مثير للفضول... فحياة هؤلاء الناس شيقة وأكثر متعة من حياتنا. ما رأيك إذا قدمت نفسى فى السيرك؟ ماذا سيقول الناس؟

ليـونـاردو : سيقولن إنك رجعت إلى رشدك ؛ لأنها لن تكون أكبر حماقة قد قمت بارتكابها.

رينالدى : فى الحقيقة إن هذه الحياه رتيبة ليس بها تغيير...يالها من رتابة !

ليوناردو : وعندما تلغين ما يشكل رتبة حياتك، أشك أنك ستملين أكثر .

رينالدى : هيا، أَدعُونى على شىء. أريد أن أتناول جيلاتى، جيلاتى بالفواكه؛ فإنّها لذيذة.

ليوناردو : بكل سرور. أه ، إمبريا ! هل رأيت ...؟

رينالدى : نعم، وليالى أخرى...

ليوناردو : ياله من شىء غريب ! أتأتى بمفردها! وبهذه الثياب ! ...

رينالدى : فهى دائماً تلبس ملابس أنيقة جداً، لكنها تتعامل أيضاً مع الفنانين ، لا تتعامل مع أمثالى.

ليوناردو : لا أفهم ...

رينالدى : يالك من ساذج ! كيف لا تفهم موديك أكثر منى! على فكرة، عندما تعرفت عليها، كيف كانت حياتها؟ لقد سمعت حكايات كثيرة ... !

ليوناردو : تعرفت عليها فى روما، بين حشد كبير من الموديلات الموجودين بميدان إسبانيا. دونينا، كما كانوا يسمونها حينذاك، كانت إنسانة عامية، تعيش فى فقر مدقع، ذاك الفقر الذى تتسم به المدن الكبيرة ؛ فهو ليس جوع لرغيف العيش فقط، بل إنه

جوع لجميع متع وملذات الحياة. كانت بين موديلات هذه المهنة اللأى يتسولن. لم يجد الفنانون فيها أى لمسة جمال. وأنا أيضاً ، لكن فى يوم ما طلبت منى صدقه، لم يكن صوتها ضعيفاً ولا باكياً . كان صوتاً قوياً يلفت الانتباه. تكلمنا، وعندما كانت تتكلم كان وجهها يتغير، وكذلك تعبيرات عينيها وحركات جسدها. فلم تعد فى هذه اللحظة الموديل المسكين، بل كانت عملاً فنياً... كانت تمثالى...إيمبريا، الذى بعد فترة قصيرة جعل اسمى شهيراً ... هل تتذكرينه؟ لقد كانت هى بقدميها الحافيتين وذيل ثوبها المطرز ونصف جسدها العارى، التى كانت تظهر وهى تتسلق صخرة بجهد شاق، فى القمة ، سقط جسدها خاضعاً على عرش ، وكان وجهها يشرق بعبارة لا يمكن تحديدها ... ، ابتسامة لحياة منتصرة أو لموت .

يبعث على الراحة. لم أتأمل تمثالى منذ وقت طويل؛ فأحساسى الفنى لم يعد مثلاً كان آنذاك، لكننى واثق من أنه كان بها شىء ما، مزيج من مواد جريئة: صخور الحامل كانت من الجرانيت، التمثال

من المرمر والعرش من البرونز الذهبى اللامع.

رينالدى : وماذا يعنى ذلك التمثال؟

ليوناردو : ما أدرانى ! يريد الفنان أن يتكلم فى أعماله

والأعمال تتكلم عنا. التمثال ...، ها أنت تريه: هذه

المرأة، إمبريا؛ إنها امرأة بائسة تتسلق الصخور

وقد تمزق جسدها، وتصل إلى عرش ... كان يمكن

أن يكون أيضاً شيئاً أكبر من ذلك. قوة العالم

الذى تم غزوه فى النهاية من قبل جميع رؤساء

الأرض، وما أدرانى! لقد كان الجهد البشرى

للحصول على ما يحلم به الإنسان ... ومن الذى لا

يحلم بعرش ما؟ عرش تنتصر به إرادتنا بأنانيتها

ورغباتها.

رينالدى : وكم من الوقت استمرت علاقاتك مع إمبريا؟

ليوناردو : فترة قصيرة جداً؛ فنفس الروح التى منحت الحياة

لتمثالى بثت فى دونينا روحاً جديدة؛ لقد كان

تمثالاً فى صورة امرأة ...؛ كانت إمبريا. تعرف

عليها الأمير فلورنثيو فى الأستديو الخاص به،

عندما انتهت من هذا التمثال. كانت مازالت

حينذاك دونينا الفقيرة، بثيابها الرثة ووجهها

الجائع .. ها أنتِ تعرفين أذواق الأمير. وفي صباح يوم ما جاءت لتودعني فسألتها قائلاً: "إلى أين تذهبين يا فتاة؟" أجابتني "إلى سوابيا لكي أتوج إمبراطورة". لم أتمكن من الضحك، لقد كان هناك ثبات كبير في كلماتها، إيمان كبير يبرق في عينيها، ولم يكن من الممكن الاعتراض على قدرها: تلك الفتاة كان يمكنها أن تكون إمبراطورة.

رينالدى : وهل مازالت لم تتخل عن حلمها؟

ليوناردو : لم أعرف شيئاً عن حياتها بعد ذلك. إنهم يقولون إن الأمير فلورنثيو كان يسيء معاملتها مثل تاجر الأعراض، وأرادت قتله، ونفيت من سوابيا، والتقت بالأمير ميجيل في باريس، ومنذ ذلك الحين تعيش في هدوء ولا تفكر في شيء سوى الثراء.

رينالدى : فالأمير ميجيل هو أغنى أمراء سوابيا.

ليوناردو : إنه مبذر كعاهل من العصور القديمة.

رينالدى : وما أفضل إمبراطورية سوى المال للهيمنة على

العالم؟ وإزاء هذا الواقع العملي تضاعلت الأحلام

الإمبراطورية لإيمبريا؛ ألم يكن مذهباً عرش

تمثالك؟

ليوناردو : لقد كان مذهباً؛ لأن النور كان مذهباً ، وقد كان

عرشاً من النور، من الأحلام وعرشاً مثاليًا.

(تنهض إمبريا وتحبهم)

إمبريا : كونتيسة ! ليوناردو ! ألم ترياني؟

رينالدى : لا، معذرة ...

إمبريا : وهل كنتما تتكلمان عني ؟

رينالدى : وهل كنت تسمعينا من هناك؟

إمبريا : لا، فلم يكن من الصعب التكهّن بذلك ... لقد كنتما

تنظران إليّ من حين إلى آخر ... وتعلقان على

وجودي هنا بدون شك.

رينالدى : هذا، لا؛ فنحن أيضاً هنا.

ليوناردو : وبالنسبة للكونتيسة، هل سيكون من الصعب شرح

السبب؟

رينالدى : صعب؟ لأشياء من ذلك ! فكلنا جميعاً موجودون

لنفس الغرض تقريباً. يمكننا أن نتصافح ونتكلم

بصراحة، ومع ذلك في الصباح نبدو كأننا لم

نتقابل.

إمبريا : فأرواحنا الساحرة هي التي نتصافح، اسمها هكذا

بسبب إحدى ذكرياتي. عندما كنت فتاة صغيرة،

كانت تعيش بالقرب من منزلنا امرأة فقيرة، عجوز
جداً ، وذات هيئة وقورة. كانت تعيش بمفردها،
وتبدو امرأة طيبة. كان منزلها نظيفاً جداً، كانت
ترعى أزهارها وتطعم حمامها وتحيك ثيابها: كانت
كادحة طوال اليوم! كانت حياتها لطيفة تسير على
نفس المنوال، ولكن الناس كانوا يفتابونها على أنها
ساحرة ، وأنها في كل يوم سبت في تمام الساعة
الثانية عشرة ، كانت تطير إلى حفلة الساحرات،
وهناك مع الساحرات الأخريات تبدأ عبادة
الشیطان، والمؤكد أنه في يوم من الأيام عند طلوع
فجر يوم الأحد ظهرت العجوز ميتة في الخلاء،
بعيداً عن منزلها، وقد غُرس خنجر في قلبها، لكن
لم يعلم أحد من هو القاتل ولا سبب القتل ولا سبب
وجود تلك المرأة في ذلك المكان ، وذلك لأن الجميع قد
رأوها في الليلة السابقة تغلق باب منزلها كعادتها،
وفي الصباح التالي كان لا يزال الباب مغلقاً.

رينالدى : وتعتقدين أن بالفعل...؟ هل ينبغي أن نؤمن
بالساحرات؟

إيمبريا : أؤمن بهن، لا، لكن بين ساعات الحياة الأكثر هدوءاً

توجد للجميع ليلة سبت، تطير فيها أرواحنا
الشريرة إلى حفلة الساحرات الخاصة بها؛ فنحن
نعيش ساعات كثيرة سيئة من أجل ساعة تهمنا.
تطير الأرواح الساحرة، بعضها إلى أحلامها
والبعض الآخر إلى الفسوق وأخريات إلى علاقتها
الغرامية: إلى ما هو بعيد عن حياتنا وهى حياتنا
الحقيقية.

رينالدى : هذا صحيح؛ فنحن فى حفلتنا الساحرة، يمكننا أن
نتصافح، أهلاً يا أختاه!

إيمبريا : مرحباً يا إخوانى إلى أين تطيرون، إلى الخير أم
إلى الشر؟

ليوناردو : أنا أطيّر إلى المكان الذى تتلاشى فيه الحياة
كالحلم.

رينالدى : وأنا إلى مملكة الحب، المكان الذى لا يمكن للموت
أن يخرقه.

ليوناردو : وأنت يا إمبريا، عن أى شىء تبحثين؟

إيمبريا : أبحث عن نفسى، أبحث عن "دونينا" الفقيرة،
دونينا الجاهلة، دونينا العاشقة. لقد كشف لى فنك
الجمال الذى أحظى به، وبواسطته سأحقق ما

أحلم به.

ليوناردو : وهو ... ؟

إمبريا : جمع المال، جمع المال؟ فالمال هو القوة التي بها
يمكنك أن تحصل على كل شيء؛ الخير أو الشر،
العدل أو الانتقام.

رينالدى : لقد انتهى الملهى. وها هم الناس يرجعون ليفزوا
المكان.

ليوناردو : ويجب علينا أن ننصرف.

رينالدى : انظروا ... الرجل الهندي ... هل حقاً لا يهتمكم أن
تعرفوا كيف يروض الأفيال؟

ليوناردو : لا، لكن يهمنى أن أعرف كيف يُستأنس مروض
حيوانات ... إذا أردت يمكننا أن نجلس بجواره.

رينالدى : لا تكن متهوراً. سيلاحظ أنه ليس من طبيعتك فعل
هذه الأشياء.

ليوناردو : يمكنك تصديق ذلك، لكن كل ذلك سيكون من أجل
مرافقتك ... (تخرج زائدة وهي تجرى وتبكي وتعانق
إمبريا)

زائدة : سيدتى ! سيدتى ! ألا تعرفين؟ دونينا ...

إمبريا : ماذا؟

زايـــــدة : فهي مجنونة، لم تكثر بكلامى ... بعد كل الذى
ذكرتیه، ذهبت برققة نونو مع هؤلاء الناس ومع الأمير.
إمبريا : إن ذلك البائس نونو باعها. تعرفين أين هم، حقيقة؟
زايـــــدة : خرجوا بملابس المسرح ... نعم، أعرف أين هم، لا
أعرف الاسم، ولكنى أعرف المكان.
إمبريا : تعالى معى.
زايـــــدة : نعم، هيا بنا، هيا بنا ... لكن هكذا ... فأنت لا
تعرفين حقيقة الناس الموجودة معهم ...!
إمبريا : وماذا يهم الثياب؟ سأذهب مع أهلى ...
سيعرفوننى. سأمنع دناءة يعجز عن منعها رجل
قوى أو انتقم مرة واحدة لأشياء كثيرة.
رينالدى : طابت ليلتك يا كونتيسة، طابت ليلتك يا ليوناردو.
إلى أين يا إمبريا؟
ليوناردو : طابت ليلتك يا إمبريا.
إمبريا : سنذهب بعيداً جداً، إلى أرواح أخرى شريرة. إنها
ليلة السبت.
(ملاً الناس الصالون من جديد وتعزف الموسيقى
الغجرية)

ستار

الفصل الثالث

المشهد الأول

حانة ثيكو، ليلا

بحارون وأناس أشرار يلعبون ويشربون فى مجموعات مختلفة.
ثيكو وجايتانو يقدمان الخمر، ويقومان على خدمة الجميع. تجلس امرأة
وحيدة، عجوز ورثة الثياب على منضدة، تدعى مايستا وتبدو غافلة. يأتى
بيترو ومن بعده المأمور.

بحار ثالث : هنا هذه النقود، مزيد من الخمر على حسابى.

جايتانو : فى الحال.

بحار ثانى : لا تلعب أكثر من ذلك.

بحار ثالث : دعنى !

بحار ثانى : سأسحب نقودى؛ فإنها كثيرة.

بحار ثالث : خذ يا رجل، لا أريد سماعك.

بحار ثانى : لا، إذا استمررت ...

بحار أول : هل ستراهن؟

بحار ثالث : نعم ...، سأراهن بكل شىء.

جايناتو : (إلى ثيكو) من أين هؤلاء الناس؟ لا أعرف ...

ثيـكو : جاعوا فى يـخت وصل هذا الصـباح. إنـهم يـرتدون
ألوانه . كيف حال ذلك؟

جـايتـانو : إنـهم على ما يرام، ولديهم أموال.

ثيـكو : ها أنا أرى، لكن هذه الليلة لا يناسبها ضوضاء،
فليتسلوا، لكن بدون أن نجردهم من جميع
أموالهم، حتى لا يصرخون بعد ذلك. سيعودون
غداً.

جـايتـانو : ستنتهى مباراة القمار إن شئت.

ثيـكو : لا، لكن لا يليق أيضاً أن يبقى هذا وحيداً هنا.
بينما هم هادئون ... (يدخل المأمور)

المأمـور : عمت مساءً يا ثيـكو.

ثيـكو : عمت مساءً؛ أهنأك شىء جديد؟

المأمـور : لا، لقد رأيت توأ دخول الأمير.

ثيـكو : نعم، إنه هناك.

المأمـور : من معه؟

ثيـكو : فأنا لا أعرف الجميع. الإنجليزى وأناس من
السيرك.

المأمـور : (يقرأ القائمة) لا أعرف إذا كان ينقصها أحد،
ستقول أنت. لوثننتى ... الإنجليزى، نونو وتومى من

فرقة نابولى ، دونينا، ثيلستى، تريسينا، نساء من
الفرقة نفسها، دك وفريد سائقو دوق سيلاند،
وفتاتان إنجليزيتان .. هل يوجد أكثر؟

ثيـكو : لا أحد.

المأمـور : إذا حدث أى شىء، فنحن قريبون من المكان.

ثيـكو : فأنا أعرف، سيأتون لكم الآن بشىء للتسلية؛ فإنّها
ليلة باردة.

المأمـور : نعم، يوجد ضباب كثيف ... سأراك فيما بعد يا
ثيـكو ... وما بال هؤلاء الناس؟

ثيـكو : المعتادون.

المأمـور : وهؤلاء البحارة؟ ...

ثيـكو : جاعوا فى يخت وصل هذا الصباح. ألم ترهم؟

المأمـور : أنا أعرف، إلى اللقاء.

بحسار أول : إنّه يوم عظيم، يوجد هنا خيرة القوم. هل سنكون
آمنين؟

ثيـكو : يرى ذلك ويعم الصمت.

شخص ما : (يقترب من مايستا ويهزها) وأنت، كيف لا

تشاركين فى هذه الحفلة؟

ثيـكو : دع هذه المسكينة؛ فإنّها لا تصاحب أحداً.

شخص ما : كان يجب على الأمير أن يدعوكم؛ لأنه لم يعرفكم.
وكان لابد أن تقولى له "يا صاحب السمو، فنحن
نظيران ... فقد كنت أنا أيضاً ملكة فى وقت ما،
وإلى الآن ينادوننى مايستا".

كثير من الناس : (يضحكون) ها، ها مايستا!
مايستا : يا لكم من غوغاء !
ثيـكو : لقد قلت لكم دعوها. لا تكترث بهم يا مايستا.
مايستا : أنا؟ إننى لا أراهم ولا أسمعهم؛ فإنهم بعيدون.
بحار ثالث : هل هى مجنونة؟

بيـترو : لا؛ فهى هكذا دائماً فى هذا الوقت ...
ثيـكو : لكن ، إن ما تقوله حقيقى. أنا أعرف ذلك؛ لأنى
سمعتها تحكيه لقوم كانوا يعرفونها فى ذلك الوقت.
لقد كانت جميلة للغاية، وكانت محبوبة ملك، وكان
لديها قصور وعربات مبهرة.

بحار ثالث : إنها حكايات.
شخص ما : لا يمكن أن تكون كذلك بسبب كهولتها والتغيرات
الكثيرة التى طرأت عليها؛ فإننى لا أصدق.

بحار ثالث : فالحقيقة أن رؤيتها ...
شخص ما : هيا، احكِ هذه الحكاية. من كان ذلك الملك؟ وأين
كانت قصورك؟

بييترو : احكِ يا جدة، احكِ ... أجل، سيدى هذا كان ملكًا ...
 ثيكو : دعوها وشأنها.
 مايستا : يا رعاع، يا أوباش! ماذا سأحكى لكم؟ إذا كنتم لا
 تصدقون سوى ما تراه أعينكم. هل ترونى الآن؟
 أجل، لقد كنت جميلة، ولوحات وجهى وتماثيل
 لجسدى يحتفظون بها فى القصور والمتاحف، لكن
 حتى لو أخذتكم أمامها وقلت لكم ...: هذه لى ... لن
 تصدقوا. لقد أحببني رجال كثيرون ذو قوة وعظمة
 وحكمة ... وأيضًا كان هناك ملك لو قلت له كلمة
 واحدة سيتخلى عن عرشه. هل ترونى هكذا؟ أجل
 لقد ارتديت ثيابًا مطرزة بجواهر تساوى مملكة
 بأكملها ... وكنت أنفق على الزهور فى يومٍ واحد ما
 أريده الآن لكى أعيش به ما بقى من عمرى. لن
 تصدقوا ذلك؟ لم يتبق شىء لى، أليس كذلك؟ نعم،
 اقتربوا. (نزعت قفازًا من الصوف،) بقيت هذه
 الأيدى التى لم تعمل قط. أيدى ملكة، قد قبلها
 الكثيرون بامتنان ... إنها فخري واعتزازى؛ فلم
 تنقصنى القفازات حتى ولو كان ذلك على حساب
 طعامى. انظروا إليها؛ أليست يدي ملكة؟

- بيترو : نعم، هذا حقيقى.
- شخص ما : كان لابد أن يبقى لك شىء؛ فالناس يمكنهم تقبيل يديك حتى الآن.
- مايستا : يمكنكم جميعاً أن يكون لكم كنوز الأرض وتغزوا جميع الممالك وتصبحوا ملوكاً ... وأحفادكم لن يكون لديهم نفس الأيدي التى لدى.
- بيترو : يدان مبذرتان.
- شخص ما : كان يمكنها أن تحتفظ بشىء أكثر من البياض، لن يكون هذا حالك لو كان ما تقولينه صدقاً.
- مايستا : هاتان اليدان لا تعرفان الاحتفاظ بأى شىء. كانت تتدفق عليها الكنوز فى قوقعة مرمر لنافورة لكى تكون أكثر انتشاراً.
- شخص ما : سيكون هناك الكثير من الإحسان.
- بيترو : خير كثير.
- مايستا : خير أو شر، ما أذرانى أنا ! كان يأتى إلى أناس محتاجون وأناس ضائعون ... فالجميع سواء ... إذا فكر أحد! ... فالشيطان يسخر من هؤلاء العقلاء الذين يرفضون إعطاء الإحسان معتقدين أنه من الممكن أن يكون من أجل الخمر ... يجب أن نبث

السعادة بسرور؛ فالخمر بالنسبة للكثيرين شيء
أهم من الخبز ... لا أحد يأكل الزهور والأرض
تنبت الزهور؛ فالقلب الذي لا تنبت به الزهور قلب
جاف.

بيترو : أحسنت القول !
شخص ما : هيا يا جدة !
ثيكو : ألم أقل لكم إنها ليست مجنونة؟ ادعوها الآن على
شيء.

بيترو : لها ما تشاء.
مايستا : إنه نفس الشيء.
بحار ثالث : شمبانيا، هذا أقل ما يقدم لملكة !
شخص ما : شمبانيا، شمبانيا ... أحضروها. إنه سيدفع هنا.
هل لديك شمبانيا؟

ثيكو : هذه الليلة، نعم، سأحضرها إذا لم تكن دعابة.
شخص ما : إذا لم يدعوك الأمير على شيء حتى الآن، سندعوك
نحن.

مايستا : أمير سوابيا، أنا كنت أعرف الإمبراطور، كان
حينذاك ولياً للعهد. لقد رأيته في مجلة عسكرية
فوق جواد أبيض، لقد كان شخصية متفطرة ...

لابد أن يكون عجوزاً جداً الآن، وكنت أعرف أيضاً
إتلبينا، والدّة هذا الأمير. لقد كانت طفلة حينذاك،
من سيعرفها؟

ثيـكو : الشمبانيا؛ ستأتى الأكواب.
بيـتـرو : إلى مايسـتا أولاً، إنه نخب، أمازلتِ تريدين العيش
أكثر من ذلك؟

مايسـتا : ولمَ لا؟ حسب إرادة الله.
بيـتـرو : فى صحتكِ إذن.
مايسـتا : فى صحتكِ وسعادتكِ، فما زال الوقت أمامك، نعم،
إنّها شمبانيا.

ثيـكو : ماذا كنت تعتقدين إذن؟
مايسـتا : كنت أعتقد إنها دعابة. لم أشربها منذ وقت طويل!
... فليجازيك الله ! كأساً آخر ! إنّها خمر مبهجة،
وهذا ليس سيئاً يا ثيـكو؛ فأنا أفهم ذلك.

بيـتـرو : فهذه الليلة لستِ الملكة الوحيدة الموجودة فى هذا
المنزل يا مايسـتا.

المشهد الثانى

السابقون ، وإمبريا ، وزايدة يظهرون عند الباب.

- إمبريا : هل هو هنا؟
زايدة : نعم، يا سيدتى، ألا تخافين؟
إمبريا : لماذا؟ لقد كان منزلى هكذا، تفضللى بالدخول !
بيترو : (ينظر إلى إمبريا) إنها ليلة الملوك.
ثيكو : صمت !
بيترو : هل كانت ملابسك هكذا يا مايستا؟
شخص ما : ألا تعرفين هذه الملكة؟
مايستا : ملكة؟ ... كما كنت أنا ! لا أعرفها، اللاتى كنت أعرفهن أما قد متن. أو أصبحن الآن عجائز.
إمبريا : هل جاء الأمير؟ لا تنكر وجوده. أعرف أنه قد جاء هنا هذه الليلة، وأعرف مع من يكون.
ثيكو : هل ينتظرك؟ إنه لم يقل لى شيئاً.
إمبريا : لا، لا ينتظرنى. لحظة واحدة (تكتب بقلم رصاص فى ورقة) سلمه هذا ، وأحضر لى الرد على الفور.
ثيكو : حسناً. هل تريدان الجلوس؟
إمبريا : لا، هل يوجد مكان آخر للانتظار؟

ثيـكو : غرفة صغيرة سيئة، هناك فى الطابق العلوى.
 إيمـبريا : لا تتأخر.
 ثيـكو : لا تخافا، إنهم أناس طيبون. (يذهب ثيكو)
 إيمـبريا : أنا لا أخاف.
 زايـدة : سيدتى ... معذرة لما قلته لك ...
 إيمـبريا : لماذا؟ أعتقدين أنى خائفة؟ إنى لا أستغرب المكان
 ولا الناس، أنا استغرب نفسى.
 بيتـرو : (إلى مايسـتا،) أجل، يجب عليك أن تقدمى لها
 كأساً؛ فانتما نظيرتان...
 شخصـ ما : فى مثل هذه الحالات لابد من القيام بالمراسم
 والتشريفات.
 مايسـتا : (تتمايل بضحكة سكر) تعالى، تعالى ... (تقدم
 كأساً لإمبريا) سيدتى! ...
 زايـدة : (مذعورة) آه !
 إيمـبريا : لا تخافى، ماذا تريدن يا أيتها المرأة الطيبة؟
 مايسـتا : فأنا أيضاً ملكة ... ألا تعرفانى؟
 بيتـرو : لا تخافا؛ فإنها مجنونة مسلية جداً.
 مايسـتا : هذه الليلة لدى حفلة فى قصرى، سأقدم لك كأساً
 من الشمبانيا. اشربى بدون خوف؛ فإنها غير
 مسمومة. ليس لدى سبب لإيذائك.

ما الذى يمكنك أن تنزعيه منى؟ فأنا سعيدة، من
الذى يستطيع انتزاع هذه السعادة منى؟ ولكن
حذار؛ فليس الجميع مثلى. فهناك أناس أشرار،
فأنا أيضاً قد أساعوا لى كثيراً، لكن أنا، لم أسئ
إلى أحد قط، إلى أى أحد ! ولهذا أنا سعيدة، لا
يمكنهم أن ينتزعوا منى هذه البهجة.

زايـــــدة : أنا خائفة.

إيمبـــــريا : أنا، لا ، على العكس، يسرنى سماع هراءات
المجانين، يوجد لديهم شىء خارق للطبيعة، شىء
أشبه بالنبوءة. خذى يا أيتها المرأة المسكين!

مايســـــتا : ذهب؟ هل ترونه؟ مزيداً من الشمبانيا، (تلقى
بالنقود) شمبانيا !

بيـــــترو : احتفظى بها، احتفظى بها، ستحتاجين إليها.

مايســـــتا : لا احتاج إلى أى شىء، هى لكم، أحضروا مزيداً
من الشمبانيا.

(تقع مغشياً عليها) ! ...

المشهد الثالث

السابقون وهارى

- هارى لوثننتى : إمبريا ! ...
إمبريا : والأمير؟
هارى لوثننتى : أرسلنى لكى أطحبك، بما أنك أتيت إلى هنا.
إمبريا : أيعرف الأمير لماذا جئت؟
هارى لوثننتى : ربما بسبب الغيرة ...
إمبريا : ممن؟
هارى لوثننتى : لقد رأوك الليلة فى السيرك ...
إمبريا : ستظن فى شيئاً فظيماً، شيئاً يليق بك وبالأمر.
هارى لوثننتى : إنه شيء مسـلـ ... سيُسـرُ الأمير لرؤياك. أعطنى
ساعدك ...
هارى لوثننتى : أجل، خدنى. (يسمعون صراخ بالداخل) ما هذا؟
ثيـكو : (يدخل مسرعاً) ماذا يحدث؟
هارى لوثننتى : من الذى يصرخ؟
ثيـكو : (يغلق الباب) هدوء! فليهدأ الجميع ! لا يخرج أحد !

المشهد الرابع

السابقون، ثيكو وتومي يمسان بالأمير، ثيلستي، ترسينا، سائقو
الدوق، نونو ودونينا، فالجميع فريسة لرعب هائل.

شخص ما : ما هذا؟
شخص آخر : ماذا يحدث؟
ثيكو : الأمير ! ...
إيمبريا : دم !
هاري لوثنتي : أهو جريح؟ ...
بحارة وأناس : سنذهب من هنا، ما هذا؟
ثيكو : (إلى جايتانو) أغلق هذا الباب جيداً، فلن يخرج
أحد من هنا، (استل جايتانو سكيناً ووقف يحرس
الباب)
بيترو : أفسح لي الطريق ! أبعد أو ... ! (بعض الناس
يخرجون سكاكين وخناجر)
ثيكو : الأمر يزداد سوءاً، ستأتي الشرطة وستعتقلهم
جميعاً، هدوء، هدوء !
نونو : (لدونينا، بعنف) لقد كنت أنت ! أنت ! ... عليه
العوض فينا جميعاً !

دونينا : أجل، لقد كنت أنا، كنت أنا ! بسببك يا أيها
البائس، بسببك يا أيها البائس!

إيمبريا : أنتِ ! ...

دونينا : لقد باعني، ألا تعرفين؟ ... يا له من بائس، يا له من
بائس !

ثيلستي : لكن، هل ستتركونه يموت هكذا؟

ثيكنو : فليكن ما يكون ! لن يخرج أحد من هنا.

هاري لوثنتي : لا يتدفق دم، مؤشر سيئ، لن يفوق من إغمائه.

ثيكنو : فالشرطة قريبة من هنا. لابد أنها قد سمعت

الصراخ ... إذا جاءت ينبغي أن افتح. هدوء ! وهذا

الدم ! ... (يسكب زجاجة) انتهى الأمر ! وأنتن

حوله. أمسكنه جيداً، وأنتن غنين وارقصن. أين

الهارمونيكا؟ إنها الشرطة ! بسرعة ...، وإلا

سنضيع ! (الجميع يفعلون ما أشار عليهم به)

دونينا : يا إلهي، يا إلهي !

نونو : (يدفعها) إلى الرقص ! ألم تسمعي؟ (دونينا،

نونو، زائدة وتومي يرقصون الرقصة الإيطالية

تارانتيللا)

المشهد الخامس

السابقون والمأمور .

- المأمور : ماذا يحدث؟
- ثيـكو : ها أنت ترى ... لا شيء !
- المأمور : نسمع صراخ ...
- ثيـكو : إنها الحفلة .. لا أحد يعرف ماذا يحدث. هناك مزاج جيد ... الأمير ينهض بصعوبة بالغة ها هو هناك ... فلنغلق الباب حتى لا يدخل أحد فى هذا الوقت. هل تريد أن تتناول شيئاً؟
- المأمور : لا، ليلة سعيدة.
- ليلة سعيدة (يتابع المأمور بنظراته عبر الباب من هم بالداخل) استمروا، استمروا ! ... (تنهض النساء اللاتي كن بجانب الأمير مذعورات، يتدحرج الأمير تحت المنضدة)
- ثيلسـتى : إنه ميت !
- تريسـينا : آه ! (غموض هائل. الجميع يريدون الخروج.)
- ثيـكو : لقد ضيعتمونى ! ماذا سنفعل الآن؟ لن يخرج أحد من حانتى !

نونو : (يهدده) سنخرج جميعاً !
 ثيكو : لا جدوى من ذلك؛ فالشرطة لديها جميع أسماء
 الحاضرين هنا، وسيلقون القبض عليكم بسرعة.
 يجب أن ننتقد أنفسنا جميعاً.
 إيمبيريا : هارى، فى عربتى إلى منزلى ! هذا هو الأفضل.
 حتى لا يعثروا عليه هنا. وبعد ذلك سنفكر ... هل
 أنتم مستعدون؟
 هارى لوثننتى : أجل، على الفور !
 ثيكو : هل ستخرجونه؟ هذا أفضل شىء، لكن فى وقت
 لاحق، لابد أن نتتظر ... يمر أناس فى هذا الوقت، سوف
 أبعد الشرطة. وأما أنتم فاذهبوا رويداً رويداً .. وبحذر !
 بيترو : بالطبع، من الممكن أن يتكلم أى شخص !
 شخص ما : فنحن جميعاً يهمنى الكتمان.
 ثيكو : وأنتم لا تكفوا عن الرقص والغناء، هيا بنا !
 دونينا : (تقع مستسلمة) لا أستطيع أن أتحمل أكثر من
 ذلك ... حتى لو قتلونى !
 ثيكو : (اقترب من مايستا) هذه لم تر شيئاً، وهؤلاء لن
 يقولوا شيئاً.
 هارى لوثننتى : (عن الأمير) إنه ميت ! فجسده بارد ! ...
 إيمبيريا : أجل، إنه ميت، إنه ميت ! يا له من شىء فظيع ! ...
 ستار

الفصل الرابع

المشهد الأول

غرفة صغيرة فى فيلا إمبريا

إمبريا والكونتيسة. إمبريا تكتب رسالة وتسلمها للخادم. يُسمع
بالداخل صوت الكونتيسة رينالدى.

رينالدى : (بالداخل) بالنسبة لى فايمبريا موجودة على
الدوام. سأؤكد لكم ذلك، لا تكثرثوا. (تقوم إمبريا
على استعجال وتذهب لاستقبال الكونتيسة)
إمبريا : كونتيسة !

رينالدى : يا لها من زيارة غير متوقعة ، أليس كذلك؟ لم
يسمح لى البواب ولا الخدم بالدخول. قالوا لى إنك
كنت تستريحين. لكنى كنت فى حاجة ماسة لأراك،
فتجاهلتهم جميعاً. إننى معذورة. أراك بمفردك.
عندما أتيت رأيت الأمير ميجيل قريباً جداً من فيلا
الأميرة. لقد كان ذاهباً لزيارتها بدون شك.

إمبريا : بدون شك؛ أَلَمْ تتكلمى معه؟
رينالدى : لا، لقد كان يقود سيارة صغيرة ، بينما جئت أنا

سيراً على الأقدام؛ فإننى فى حاجة للمشى كثيراً
لكى أخفف من حدة هذه التوترات. تبادلنا التحية
فقط، وليلة أمس، كيف أنهيت حفلتك الساحرة؟

إيمبريا : الليلة البارحة ...

رينالدى : أنت لست طيبةً معى، مثلما أحبك ولديك أسرار
عنى. لو كانت طبيعتك مختلفة، لأمكننا فى بعض
الأحيان أن نتبادل الانطباعات والمغامرات ... وهذا
لأننى قررت أن أغير حياتى بالكامل، وأنهى
التصرفات الجنونية. ولحسن الحظ لقد وجدت رجالاً
فى الوقت المناسب، سيكون خلاصى. أه، لو كنت
قابله فى طريقى من قبل، بدلاً من الكثيرين الذين
بسببهم قد عرضت اسمى وهدوئى للخطر! ...

إيمبريا : وهو

رينالدى : فهو ليس من هؤلاء الرجال الذين نلتقى بهم لسوء
الحظ فى كل خطوة؛ فهو روح على الفطرة، إنه قلب
بسيط ... فإنك تعرفينه،

أنا : أنا ؟

رينالدى : هل رأيت أفيال السيرك السبعة؟

إيمبريا : كونتيسة !

رينالدى : حسنًا؛ فهو المروض ... أتضحكين؟
إيمبريا : لقد قلتِ إنك انتهيت من التصرفات الجنونية.
رينالدى : أبدو لك أنه جنون؟ إنك لم تعرفى خططى حتى الآن؟

إيمبريا : قولى، احكى لى، لعلها تكون أكبر الغرابات وأكثر التصرفات الجنونية غرابة ! ... أحلام، جنون، كل ما يبعد عن الواقع الذى يريد أن يفرض نفسه ! ... لو تعلمين ! ... توجد أحلام وكوابيس فظيعة تظهر بمظاهر الواقع الذى يهرب من حلمنا ويرغب فى أن ينغمس فى حياتنا ... لقد حلمت، وأنا واثقة من أنى قد حلمت بشيء يبدو لى أننى قد رأيتَه وسمعتَه بالفعل، شيء لا يمكن أن يحدث ولم يحدث ... لذلك فأنا الآن أرغب فى أشياء غريبة، تخيلات أحلام ...، إنها نوبات جنون لى يختلط علينا كل شيء لكيلا نعرف متى يمكن أن نحلم بين الأشياء ومتى يمكن أن نعيش بين الواقع ...

رينالدى : مخططاتى معقولة للغاية، أريد أن أرتب جميع أمورى: سأكرّس نفسى بالكامل لإدارة ممتلكاتى. لأجل ذلك عرضت على فرصة فريدة: إنها مضاربة

هائلة لكى أضاعف رأس المال ثلاث مرات فى عام واحد.

إيمبريا : أنت لا تعلمين كم أنا شاكرة لك زيارتك؛ فكل شىء يُنسى بجانبك.

رينالدى : إذا أخذت ذلك على سبيل المزاح ... إنه أمر جدى للغاية، روخو، فهو يسمّى روخوًا ... هل كنت تعرفينه؟ إنه رجل شرقى ... حسنًا: روخو ليس هو روخو الحقيقى ...

إيمبريا : لا أفهم.

رينالدى : فروخو - صائب الحقيقى كان المالك السابق والمروض للأفيال؛ أمّا الموجود الآن فهو خادمه فقط ... عندما مات روخو الحقيقى، أرملته الإنجليزية ... ورثت سبعة أفيال، وعرضت على الخادم أن يستمر فى العمل معهم بمرتب ستدفعه هى له ... لكنه استغلل حقيق، بينما هو يعرض حياته للخطر ويتقاضى فقط أجرًا يوميًا حقيرًا، أمّا الأرملة المالكة فإنها تحصل على مبالغ هائلة من الشركات ... ما رأيك؟ أليس للمظلومين حق فى أن يلعنوا المستغلين؟ فروخو المسكين كان يتحسر والدموع فى عينيه " آه - لقد قال لى - لو كانت الأفيال ملكًا

لى ولو وجدت من يريد أن يشاركنى ! ... "

إيمبريا : لا تستطردى، لقد تأثرت، تفكرين فى شراء الأفيال ... وستظلين بالسيرك ...

رينالدى : أنا، لا. يا للجنون ! أنا أشتريها، وهو يعرضها، وأنا سأحصل على خمسين بالمائة من التعاقدات. ليس لديك فكرة ! إنه اثنا عشر ألف فرنك شهرياً؛ إنه عقد لعام كامل ...، والأفيال السبعة المستأنسة بمائة ألف فرنك؛ فهي فرصة فريدة ... فإنك لا تعلمين كم يساوى فيل واحد ... وهذه الأفيال من الهند، من أفضل نوع، ويمكننا أن نميزها من الأذنين والخرطوم.

إيمبريا : يبدو أنك قد درست الأمر، وأنه ليس تصرفاً جنونياً.

رينالدى : ماذا عساه أن يكون؟! وفى أى شىء يمكنهم أن يوظفوا بشكل جيد تلك المائة ألف فرنك؟ ولذلك جئت لأراك فى الصباح الباكر؛ فأنا ليس لدى هذا المبلغ حالياً؛ فحسابى فى بنك الائتمان يصل إلى ستين أو سبعين ألف فرنك فقط ... فهو أمر لخمسة عشر يوماً، وأنا أعرف إلى من أتجه ... ولكنى أريد

أن أعطيك برهاناً على الثقة والصداقة ...
 إيمبريا : كنت أود أن أستجيب لمطلبك ...، لكن لا أستطيع
 الرد عليك الآن؛ فأنا لا أعلم عما إذا كان بوسعي
 أن أجهز هذا المبلغ.
 رينالدى : مبلغ؟ تسمين هذا مبلغاً؟!
 إيمبريا : سيمكننى أن أرد عليك هذا المساء، صدقيني.
 رينالدى : هذا المساء .. أعرف أن التأخر سيكون دلالاً من
 جانبك. فالأمير لا يرفض لك شيئاً، ولا يستطيع أن
 يرفض لك شيئاً ... ! أنت ترين أنى قد تكلمت معك
 كصديقة حقيقية، وصداقتك قد كلفتني التضحية
 بصداقات أخرى؛ لا لأنى أريد تشجيعك ...
 إيمبريا : سأرسل لك الرد (خادم يبلغ)
 رينالدى : صاحب السمو.

المشهد الثانى

السابقون ، والأمير ميجيل

- الأمير ميجيل : كونتيسة ! (لإمبريا) كيف حالك؟
إمبريا : بخير ... قالت لى الكونتيسة إنها قد رأتك فى طريقك إلى فيلا الأميرة، أكنت هناك؟
الأمير ميجيل : أجل، كان يجب على أن أتناول الغداء هناك، لكن ألا تعرفى ...؟
إمبريا : ماذا؟
الأمير ميجيل : سأقول لك ... لم أستطع الذهاب إلى السيرك ليلة أمس، كما كنت أفكر، برقية جديدة من سوابيا أجبرتني أن أبحث عن الدوق.
إمبريا : ماذا حدث؟
الأمير ميجيل : لم يحدث شيء.
رينالدى : يا صاحب السمو ... أفهم أنه ينبغي أن تتكلم مع إمبريا.
الأمير ميجيل : لا يوجد شيء ملح.

رينالدى : فإنك تعلم أنى إذا استغفنت عن الدعوات
عندما يستغفون عنى ظلماً، فإنى لست فى حاجة
إليها لكى أعود إلى المنزل من تلقاء نفسى عندما
أخاف أن أكون غير رزينة . إلى اللقاء يا صاحب
السمو ... صديقتى العزيزة، فإنى لن أخرج من
المنزل طوال المساء، سأنتظر ردى. (تخرج
الكونتيسة)

المشهد الثالث

إمبريا والأمير ميجيل

الأمير ميجيل : كم كلفتك زيارة الكونتيسة؟

إمبريا : أرى أنك تعرفها جيداً.

الأمير ميجيل : أجل، وتحكى دائماً بالمقابل حكايات مسلية؛

فمغامرتها الجديدة تساوى أية أموال. فقد اخبرنى

بها ليوناردو. سوف تعرفينها؛ فإنها حكاية سيرك

... ودونينا، ألم ترينها ليلة أمس؟ سترين إنى لا

أشك فيك؛ فأنا أصدق كل ما تقولينه لى.

إمبريا : أحسنت صنعاً. لقد كنت نبيلاً وكريماً معى.

فإخلاصك جدير بإخلاصى. لم تحاول أن تحبسنى

إلى جوارك لمصلحة شخصية، أعطيتنى ذات مرة

ثروة هائلة لكى أستردها بها حرىتى. وقلت لى "أنا لا

أريد عبيداً". وبمنحك لى حرىتى فقد أجبرتنى على

الامتنان لك للأبد.

الأمير ميجيل : إلى الأبد؟ فروحك قلقة، طموحة ومتطلعة إلى أحلام

كبيرة، وأنا لا أريد سوى أن تتشابه جميع الأيام، وتمر

كأنَّها يوم واحد، بدون قلق، بدون هم ... إن تهديد
الإمبراطورية يقترب من جديد ... مات الأمير الصغير ...

إمبيريا : مات؟ ...

الأمير ميجيل : لقد ولد بنفحة حياة ... فقد أرسلوا إلى برقية جديدة
بعد قليل من استلام البرقية التي أعلنت ميلاده،
يريد الإمبراطور أن يعود الأمير فلورنثيو ووالدته
إلى البلاط الملكي، يريد أن يتصالح معه ... ربما
يفكر في التنازل عن العرش؛ فإنه مرهق جداً
والشعب يهدد بثورات. وليس من الممكن أن تكون
هناك إمبراطورية استبدادية ... وصحة الأمير
فلورنثيو تتأمر على، فما أنا أقرب من العرش مرة أخرى.

إمبيريا : تقترب بشدة ... الأمير فلورنثيو لا أكثر من ذلك ...
وهل رأيتَه اليوم؟

الأمير ميجيل : لا؛ فقد كنت في الفيلا، كان ينبغي أن أتناول الغداء
هناك، لكن والدته المسكينة ستموت من الحزن ... فـ
فلورنثيو لم يعد منذ ليلة أمس.

إمبيريا : ولا يعرفون ...

الأمير ميجيل : لا يمكن أن يكون قد حدث له شيء. لابد أنه قضى
الليلة في أيّ كوخ، وبما أنه لم يخرج بالنهار ...
أرسلت رسالة إلى رئيس الحرس.

- إيمبريا : تقول إن والدته ...
- الأمير ميجيل : سيكلفها حياتها ، لا يمكنها أن تتعود، فإنها في زعر مستمر. لقد كانت اليوم قلقة أكثر من أى وقت آخر، تقول إنها قد استيقظت فرعة في منتصف الليل، ويبدو لها أنها سمعت صرخه
- إيمبريا : في منتصف الليل ...
- الأمير ميجيل : ويبدو لها انه هاجس سيئ ... فأنا نفسى بدأت أقلق، على الرغم من أنى واثق من أنه لم يحدث شيء، وإلا كنا سنعرف ... فالشرطة كانت تراقبه ... مستحيل. ولم ير أحد هارى لوثنى أيضاً فى أى مكان. لن يتأخر السيجنورى فى إبلاغى أى خبر.
- إيمبريا : أتعرف أين كان؟
- الأمير ميجيل : لقد كانوا يعرفون، ومع من كان ... إذا لم، فمن الممكن أن ... أعتقد أن أنتِ الأخرى أن يكون قد حدث له شيء؟
- إيمبريا : تلك الصرخة التى سمعتها والدته ! ... ألا تعتقد بأن الأرواح يمكنها أن تناجى بعضها من بعيد، نعم، لابد أنه كان يفكر فى والدته، لذلك صرخ قائلاً... "يا أماه!" ... وسمعت أمه الصرخة.

الأمير ميجيل : ماذا تقولين يا إيميريا؟ أتهذين؟
إيميريا : أقول، لو أن شيئاً حدث له بالفعل. نعم ... يجب أن
يُخشى كلُّ شيء، يجب أن ننتظر أى شيء. (يدخل
خادم.)
الخادم : يريد السيد رئيس الحرس أن يراك يا صاحب
السمو.
الأمير ميجيل فى الحال، سنعرف قريباً ... (يخرج الأمير.)

المشهد الرابع

إمبريا، وبعد ذلك، هارى لوثننتى. تستمع إمبريا عند الأبواب، يظهر هارى لوثننتى مرتدياً نفس الزى، شاحب، وتبدو عليه علامات السكر، يظهر عند أحد الأبواب.

إمبريا : من؟ أه ! لماذا أتيت إلى هنا؟ لا تتركه وحيداً.
هارى لوثننتى : بوسعه أن يظل بمفرده؛ فإنه لا يتحرك. أسمع أنهم كانوا يتكلمون .. أنهم يعرفون الآن ...
إمبريا : لا، ... إنهم يبحثون، سيعرفون ذلك قريباً. ربما فى هذه اللحظة. ارجع إلى هناك كيلا يرونك، لا تتركه وحيداً.
هارى لوثننتى : إنه مغطى جيداً، تحت قماش من الديباج، يليق بأن يكون كفنًا لإمبراطور. يا لها من ميتة حقيرة، مثل حياته ! ... لقد كان لويس دى بافيرا آخر ملك ...
إمبريا : أه ! صه، صه ! لا أريد أن أسمعك ... لا أريد أن أسمعك ... فأنت مثله ... كان لابد أن تموت هكذا؟
وليس مهما على أيدي من؟

هارى لوثننتى : أتعقدين أن هذا عقاب من السماء؟ ... لا تصدقى
هذه الأشياء يا إمبريا؛ فإنّها صدفة محضة،
صدفة محضة؛ فهناك الكثير من المحتالين الذين
يموتون فى سريرهم وفى سن الكهولة وأولادهم
يباركونهم.

المشهد الخامس

السابقون وليوناردو

إيمبريا : ليوناردو ! لقد تأخرت كثيراً !
ليوناردو : لقد استلمت رسالتك الآن، آه، هاري ! ... ماذا
تفعل هنا؟
هاري لوثننتي : ستقول لك إمبريا ... أنا؟ يا لها من مهنة حزينة
ليس فيها عمل سوى التفكير الدؤوب ... صمت !
(ينصرف)

المشهد السادس

إمبريا وليوناردو

إمبريا : منذ أن افترقنا وأنا لا أعلم ماذا تظن بى يا ليوناردو، وماذا ستكون ذكرياتك. وأنا أعلم أنه فى اللحظات الحاسمة لحياتى، عندما يتحدث القلب عن عواطفنا الحقيقية، لم أفكر فىك سوى كصديق وفى وموثوق فيه؛ فهل أنا مخدوعة؟

ليوناردو : لا يا إمبريا؛ فنحن افترقنا بدون كراهية وبلا نزاع. لقد كنت تحبين الحياة وكنت تريدين تحقيق حلمى...، فكرة عملى الفنى ... أنا، بينما كنت أنا أهرب من الحياة، لجأت إلى أحلام التفكير ... لقد فرقنا الواقع ... أخبرينى لماذا استدعيتنى؟

إمبريا : لكى تدمر الواقع الذى يريد أن يفرض نفسه على حياتنا. فكرتك، حلمك، عرش إمبريا ... ها هو قد اقترب! فإنه غير موروث، لا؛ فالبائسون لا يرثون العرش، لكن الآن لدينا القوة للإطاحة به، فالذكاء الذى جعلنا قريبين منه ولنحكم دون أن نكون

ملوكًا. أتتذكّر؟ قلت لك إننى ذاهبة إلى سوابيا
لأتوج إمبراطورة ؛ فأنا لست إمبراطورة، لكنى
أحكم فى قلب إمبراطور، أنا أعرف أن حياته
ملكى؟ فأنا أعرفه، أنا أعرف، لا يمكنه أن يعيش
بدونى، ماذا تقول؟ أنها إمبريا عمك الفنى ... إنها
روحك التى تشجعنى ... فهى من صنع أحلامك الفنية.
ليوناردو : أجل، يا إمبريا، يا حبيبى، إنك حبيبى الوحيد ،
عيشى من أجلى، وانتصرى لى؛ فأنا لم أعرف
سوى أن أحلم.

إمبريا : أجل، سأنتصر ... لكن لا بد من أن أحطم الواقع ...
يموت ولى عهد سوابيا ... والإمبراطور العجوز
يتنازل عن العرش ...

ليوناردو : إذن ...، الأمير فلورنثيو ...

إمبريا : لقد مات الأمير فلورنثيو.

ليوناردو : مات؟

إمبريا : أجل، لقد قُتل هذه الليلة أمامى، لا، فأنا نفسى
التي قتلتها.

ليوناردو : أنت، ماذا تقولين يا إمبريا؟ فإنك تهذين !

إمبريا : أجل ...، أنا ...، أنا ! فنحن سواء، دونينا، ابنتى ...
كانت تدافع عن شبابها، عن براعتها، عن حبها.

كان انتقاماً لكل المرات التي استسلمنا فيها من قبل. ألا تصدق؟ انظر، فإنه نفس خنجره. إنه مثل الذى لديك، خنجر صغير ثمين، إنه جوهرة منقوشة بفن، والمقبض من الذهب والأحجار الثمينة. يقولون إنه كان يستخدمه فى التهديدات والمداعبات. كان يسأل "أتقدرين على قتلى؟". "قبلة واحدة أولاً ويصبح لك"، وكان يعرض المقبض الذهبى كما لو كان جوهرة ذهبية؛ فعندما أحسست ابنتى دونينا بقبلاته قامت بغرس نصل الخنجر فى قلبه. لا، فأنا لا أهدى؛ فإنها ليست أشباح حفلات الساحرات ... أتتذكر؟ لقد قلت عندما ودعتك: "إنها ليلة السبت". فأشباحها المرعبة تتبعنى فى الواقع: لقد وصلت إلى هنا. أتريد أن تراه؟ إنه هناك؛ فهارى لوثنتى يسهر على جثمانه.

ليوناردو : لا، لا يمكن! هذا لم يحدث، فإنك تحكين لى حتماً، كابوس.
إيمبيريا : أنا أيضاً كنت اعتقد ذلك. عندما وصلت إلى هنا نسيت كل شيء، منذ لحظة كنت أتكلم وأضحك مع الكونتيسة ...، وكان كل شيء يبدو لى بعيداً حتى الآن، كأنه كابوس من عالم آخر، كابوس من الحفلات الساحرة لأرواحنا الشريرة، لكنها الحقيقة

يا ليوناردو؛ فإنها الحقيقة.

ليوناردو : إذن ...، ماذا تنتظرين؟ إذا علموا أنك ...

إمبريا : أنا لا أخاف شيئاً؛ سأحارب وسأنتصر؛ فالأشباح

لا تخيفنى. سيأتون قريباً، ربما يعرفون ... ها أنت

ترى؛ فأنا هادئة. سترى كيف سيصمت الجميع.

ليوناردو : لا يا إمبريا؛ فجسدك يرتعد. إلى ماذا تنتظرين؟

إمبريا : لا، لا، فأنا هادئة. هدوء ! إنهم قادمون.

ليوناردو : سيعرفون ...

إمبريا : سأقول لهم أنا بنفسى إذا لم يكونوا قد عرفوا.

المشهد السابع

السابقون، والأمير ميجيل، والسينجنورى

الأمير ميجيل : يريد السيد رئيس الحرس أن يتكلم معك يا
إمبريا، ليوناردو، معذرة، لم أكن أراك،

ليوناردو : صاحب السمو ...

الأمير ميجيل : (السينجنورى) إذا كنتما تريدان التحدث على
إنفراد، سأرافق ليوناردو.

إمبريا : لا، فأنا أريد أن تحضر أيضا التحقيق؛ لأننى أظن
أن السيد رئيس الحرس يرغب فى استجوابى.

سينجنورى : بالفعل.

إمبريا : إننى أريد الإجابة فى حضور أصدقائى؛ فوحدى
أمام سلطة رئيس الحرس ربما أجبن بما فيه الكفاية.

لسوء الحظ، تزداد - بمرور الوقت - المؤشرات

الأمير ميجيل : التى تشير إلى أنه قد حدث شىء خطير للأمير

فلورنثيو، لم يره أحد طوال النهار؛ فلم يكن من

الممكن معرفة مكانه.

سيجنورى : من المعروف أنه كان ليلة أمس بمطعم إيطالى
رئيس لشخص يدعى ثيكو، وهذه هى قائمة
الأشخاص الذين كانوا هناك، قائمة لهم جميعاً ...
اقرئها، أينقصها أحد؟

إمبيريا : لا.

الأمير ميغيل : إن اسمك فى هذه القائمة ...

إمبيريا : هذا دليل على أن رجال الشرطة يخدمون
السيجنورى على أكمل وجه.

سيجنورى : إذن من الممكن أن يكون صحيحاً أن الأمير قد
خرج من المطعم قبل شروق الشمس وعلى ما يبدو
وهو سكران بعض الشيء، ويستند على هارى
لوثننتى وصاحب المطعم، وقد صعد إلى عربتك
ووصل إلى منزلك، ووصلت أنت بعد ذلك بقليل فى
صحبة فتاة من السيرك تدعى دونينا التى لابد من
أنك تعرفينها؛ لأنها لم تكن المرة الأولى التى رأوك
معه.

الأمير ميغيل : يعرفُ السيجنورى من هى دونينا، وما العلاقات
التي تربطك بها.

سيجنورى : فأنا أعرف كل شىء، ماعدا بعض الأشخاص
الذين يوجدون بمنزلك بدون شك، فجميع من كان

برفقة الأمير ليلة أمس تم اعتقالهم محاولاً ألا يُعرف
شيء ؛ فالموضوع حساس للغاية، وارتكاب أية
حماقة يمكن أن تخرج أشخاص مهمين لا يمكن
أن يعاملوا كالسوقة من المجرمين؛ فالذي
يستجوبك الآن هو الصديق يا سيدتى. كل من
كانوا مع الأمير يؤكدون بأنه قد خرج من هناك فى
الوقت نفسه الذى خرجت فيه كما قلت من قبل. هل
كانت مغامرة غرامية؟ أم مكيده سياسية؟ هل
يوجد الأمير فلورنثيو بالفعل بمنزلك؟

إيمبـريـا : فالأمير فلورنثيو بمنزلى، أنا التى أحضرته، لكنى
قد أحضرته ميتاً !

الأمير ميجيل : ميت !

سيجنورى : ميت !

إيمبـريـا : أجل، فقد انتحر الأمير فلورنثيو.

سيجنورى : ماذا تقولين يا سيدتى؟

الأمير ميجيل : مستحيل !

ليوناردو : ماذا تحاولين؟

إيمبـريـا : (بثبات) لقد انتحر ! عكس كل ما تعرفونه، عكس

كل ما ترونه فهذه ستكون الحقيقة.

سيجنورى : لا يمكن تصديق هذا ، لا شيء يشير ...

الأمير ميجيل : سنذهب بسرعة ...
إمبريـا : اسمعوني أولاً. إنه اغتيال؛ فهذه هي الحقيقة التي أعرفها، والتي رأيتها، لكن لا يمكن أن يكون أحدٌ مسئولاً عن هذا الاغتيال، وتحاولون تتبعه وعقابه، إذا كنتم تنوون إيضاح الحقيقة؛ فالحقيقة ستضيع إلى الأبد، والكذب والافتراء والفضيحة ستورطنا جميعاً في نفس الجريمة، جميعاً حتى هؤلاء البؤساء الذين بمظهرهم فقط يروجون لحقارة هذا الأمير البغيض، وستورط أيضاً إمبراطور سوابيا نفسه الذي يمكنه أن يدفع لهذا القاتل إذا أعاقه في أن يكون ولياً لعهد الإمبراطورية.

الأمير ميجيل : يا لها من فضيحة !
سيجنورى : سيدتى ! ...
إمبريـا : أجل، فقد كنت هناك، عشيقتك، عشيقة الأمير وريث العرش. لا أحد يعرف لماذا كنت أنا هناك، يمكنني اتهام نفسي واتهامكم جميعاً؛ فللأمير أنصار في سوابيا ومجد الاستشهاد يلائم ذكراه جيداً. وإذا أردتم أن تخدعوا الجميع، إذا أردتم الإفصاح عن الحقيقة؛ أفصحوا عنها، وسنقولها نحن أيضاً، قولوا ماذا كانت حياة أميركم، احكوا جرائمه ورذائله، لطفخوا ذكراه ، وستعم كراهية العالم واحتقاره جميع أقرانه.

المشهد الثامن

السابقون ودوق سوابيا

- خــــادم : يا صاحب السمو !
الأمير ميجيل : من؟
الــــدوق : قد علمت الأميرة بوجود الأمير هنا يا صاحب
السمو، وتريد أن تراه، ولم يكن من الممكن منعها.
الأمير ميجيل : لا، خذوها من هنا. تعالوا بسرعة !
الــــدوق : أجل، لا تتركوها، لا تخبروها ...
(يخرج الأمير ميجيل، السيجنورى ودوق سوابيا)

المشهد التاسع

إمبريا ، ليوناردو وبعد ذلك دونينا

ليوناردو : أعتقدين أنهم لن يقولوا الحقيقة؟

إمبريا : لا، فهم خائفون؛ فالحقيقة ترعبهم. ألا ترى أنى

أعرف حقيقة حياته ودسائسه وجرائمه ودنايته؟ لن

يتكلموا: فصمتى مقابل صمتهم. فالأمير لم يُقتل،

وليس هناك أحد مسئول عن موته، كان كابوساً.

أترى؟ من الممكن تحطيم الواقع، من الممكن

الانتصار عليه، يكفى أن تريد وتهرب كالشبح.

دونينا : (بالداخل) اتركونى، اتركونى ! ... (تدخل) أمى !

أمى ! ...

ليوناردو : أهى ابنتك؟

إمبريا : أجل، ابنتى ! لماذا تهربين؟ لماذا ترتعدين؟

دونينا : احمينى، خبئينى ! سيأتى من أجلى. لا تهمنى

الحياة ! لكيلا يرونى ولا يكلمونى ...، لن أقول شيئاً ...

إمبريا : ليوناردو، خذها بعيداً من هنا !

ليوناردو : ليس من الممكن أن نخرج من هنا دون أن يرونا .
دونيـنا : فليقتلوني ! لا يهمنى أى شىء ... لكنى رأيته مرة
أخرى ... سأراه دائماً ...
إيمبـريا : أنت؟
دونيـنا : أجل، فقد استيقظت أرتعد من الرعب ... كنت أريد
الهروب، وخرجت أجرى بدون أن أعرف ! ... رأيته،
رأيته ، وسأراه دائماً ! سيصيبنى الجنون !
إيمبـريا : سكوت ! أسمع يا ليوناردو؟
ليوناردو : أجل؛ إنها الأميرة ... تبكى ! ...
إيمبـريا : لا، لا تسمع ... فليس هناك ما يدعو !
دونيـنا : أجل، تبكى ! ... فهى والدته التى تبكى ! ... أنا
أسمعها تبكى ! أسمعان؟ الآن أكثر قريباً، فى كل
مرة البكاء أكثر قريباً ...
ليوناردو : إنهم قادمون إلى هنا ... وبلا شك سيمنعونها من
الدخول ...
إيمبـريا : انتظروا ... فهم الآن يمرون ... أه، لنذهب، لنذهب
من هنا !
دونيـنا : أسمع كيف تصرخ "ولدى، ولدى" ؟
إيمبـريا : لنذهب من هنا، لنذهب ! ...

دونيـنا : لا ! ... سأسمعها دائماً، دائماً ! ... "ولدى، ولدى!"
إيمـبريا : لن أحتمل أكثر من ذلك يا ليوناردو ! فلم يكونوا
أشباحاً؛ فالواقع لا يتحطم ! ... فهو يخترق حياتنا
ويهزمننا ... هذه الأم التي تبكى على ولدها وابنتي
التي ستموت من الرعب والألم؛ فهم يتشبثون بقلبي
ويمزقونه ! ... ولا يمكن أن نفعل شيئاً فليحدث ما
يحدث ! ...

ليـوناردو : لا يا إمبريا ! فلديك إرادة قوية ... لا تدمري حياتك
هكذا، كافحي، انتصري ! ...
إيمـبريا : لا، لا ، اتركني ، لا تفكر في ! ... أنقذ ابنتي يا
ليوناردو ، أنقذ ابنتي !
ستار

الفصل الخامس

المشهد الأول

حديقة في فيلا إمبريا

دونيـنا ، وليوناردو ، وتونو.

ليوناردو : اليوم لن نعمل أكثر من ذلك يا دونيـنا .
دونيـنا : إنني لا أتعب، إذا كان هذا من أجلى فلا ...
ليوناردو : ها أنا أعرف؛ فإنك قوية. لا خوف على صحتك بعد الآن. ليست الموديل التي تتعب، وإنما الفنان الذي يتعب. ومن الذي يعمل اليوم؟ يا له من يوم جميل !
إننا نحن الرجال - لأعيادنا أو حفلاتنا البائسة - نتوسل ضارعين للسماء أن تمن علينا بأيام مثل اليوم؛ فالיום الطبيعة في عيد ومعها كلُّ الحق في أن تطلب منا ألا نَعْكُر صفو هدوئها الإلهي. أنعمل اليوم؟ لن يحدث هذا ولو في أذهانتنا. ولكي نستمتع بيوم كهذا في حياتنا يكفي أن ترى العيون، وأن يتنفس الفم، وأن ترى العيون أيضا كل سنا السماء ، وأن تُشم جميع عطور البحر

والأرض ... هل أنت حزينة يا دونينا ؟ لماذا أنت
حزينة دائماً ؟

نونو : فهي تخاف من الموت.

ليوناردو : ألا تعلمين أن الأطباء قالوا إنك بخير؟ والآن أنت
سعيدة، أتفكرين في الموت؟ ألسنت سعيدة يا
دونينا؟

دونينا : سعيدة جداً ، ولهذا فإنى خائفة.

نونو : هل يرى يخت الأمير ميغيل من هنا؟

ليوناردو : أجل، يجب أن يرى، ها هو هناك، لقد وصل هذا
الصباح.

دونينا : لماذا يعود الأمير ميغيل؟ ألم يقولوا إنه ذهب ليتوج
إمبراطوراً ؟

ليوناردو : لا أعرف أى شيء يا دونينا، يجب ألا يهملنا شيء؛
فإمبراطورية سوابيا بعيدة جداً.

دونينا : فهي لا تزال قريبة جداً.

نونو : لم لا نركب السفينة كما فعلنا بالأمس؟ هل
سنمضي المساء بالكامل هنا؟

دونينا : أسئمت ؟

نونو : أنا، لا ؟ لكن هواء البحر يناسبك؛ فلن نخرج من
هنا أبداً.

دونينا : إنه جميلٌ جداً ! ...
نونو : أجل، ولكنه ممل؛ فالإنسان كالسجين ...
دونينا : كالسجين ! ...
ليوناردو : (بصوت خفيض) إنك تتظاهر بشكل سيئ يا نونو !
نونو : إننى لا أطيق هذه الحياة أكثر من ذلك.

المشهد الثانى

السابقون وإمبريا

إمبريا : لقد انتهى العمل اليوم مبكراً؛ أليست دونينا على ما يرام؟

دونينا : لا ، لقد كان ليوناردو.

ليوناردو : نعم، أنا، أنا ...، فأنا دائماً كسول، لم يبق سوى القليل وننتهى.

دونينا : لو ترين كم يشبهنى !

إمبريا : لا أريد أن أرى العمل حتى يكتمل. أهو يشبهنى عندما عرفتنى، عندما كنت مودىلا لك؟

ليوناردو : لا يا إمبريا، بصفة عامة هناك شبه ما، لكن التعبير مختلف تماماً، لقد كنت مفعمة بالحياة ... فدونينا لا يمكنها الصعود بين الصخور والوصول إلى عرش.

إمبريا : لماذا؟ لا، صور جمالها الحزين كما هو، صور ذلك فقط، لا تعبر عن أية فكرة فى تمثالك؛ فقد كان

تمثالى لكى يحظى بإعجاب الجميع، لكى ينتصر
إلى الأبد ...، وهذا التمثال من أجلى، من أجلى أنا
فقط، فليعرف فنك كيف يسلب من الموت كل ما
يستطيع من تلك الحياة التى لا يمكن أن ننقذها
بطريقة أخرى.

ليسوناردو : لقد قلت إننى قد تعبت، لكن أزعبنى شحوبها
وتنفسها بصعوبة. ليس هناك مفر !

إيمبيريا : وهم يؤكدون أن من يموتون هكذا لا يعرفون أبداً
أن الموت سيأتيهم ... ودونينا لا تتكلم إلا عن الموت
فقط؛ فهي تعرفه وتنتظره ...

ليسوناردو : لا تصدقنى ذلك، إنها هواجس مريض؛ فهو نفس
الخوف من الموت، فهي تعلم أنه عارض مشئوم
يكمن فى عدم المعرفة بأنها ستموت وتتناهى
تعرفه لكى تخدع نفسها ...، لكن تُصدقه. (يُسمع
ضحك دونينا)

إيمبيريا : تضحك ! ... فهي فرحة ! ... فهي سعيدة ! ماذا
تفعلن يا دونينا؟

دونينا : أقطف زهوراً ووروداً من أجلك. أليست هذه زهرتك
المفضلة؟ لقد كنت أضحك؛ لأن نونو كان يحكى لى
حكاية بخصوص الورد ... قصة وقحة ... لكن

مضحكة جداً ... مثل الحكايات البذيئة التي يعرفها
... فهي حكاية ورود حديقة دير: وصل الشيطان
إلى الدير وربط في كل شجيرة ورداً شيطانياً
صغيراً ذا لون وردي، مفعم بلون الورد، ويبدون
وكأنهم ملائكة صفار ... والراهبات المساكين
يعتقدن أن الشجيرات والشياطين كن يرتكبن
الخطيئة، ولكيلا يثرن الفضائح أردن إخفاءها في
زنزاناتهن، لكن الشياطين اللئام هربوا، جروا
وقفزوا ... وقاموا بالآف من الأفعال الشيطانية؛
قاموا بالغناء في الجوقة، ورقصوا على أنغام
الأورج، غيروا دقات أجراس البرج، وفي النهاية ...
لا، لن أحكى النهاية ... فهي مضحكة جداً؛ فهي
تخجلني ... احكيها أنت يا نونو يضحكون كما
ضحكت أنا.

نونو : يا للحماقة ! تعالى لتقطفي مزيداً من الورد.
إيمبريا : اضحكي، اضحكي يا دونينا ! أه ، ليوناردو ! لماذا
سنضيع حياتنا في أحلام طموحة؟ فالحياة
الحقيقية هذه: التي تتولد عن الحب الذي بداخلنا ...
فضحكة الابن هي السبب الحقيقي الوحيد الذي
يمدنا بالحياة، وهي التي تستحقه حياتنا !

ليوناردو : إذن ... أَلن تذهبى إلى سوابيا؟ والأمير ميجيل، قد عاد فقط من أجلك ... سيذهب وحده ليحكم الإمبراطورية.

إيمبــريا : فهو يؤكد أننى إذا لم أعد معه، لن يقبل عرش الإمبراطورية، وستضل سفينته اتجاهها للأبد فى البحار متجهة إلى دولة مجهولة؛ حيث سيعيش دون أن يدري أحد بوجوده ... فروحه المتراخية لا تجد طاقة فى أحد سوى.

ليوناردو : وأنت ...

إيمبــريا : طالما أن ابنتى على قيد الحياة؛ فحياتى هنا.

ليوناردو : سيكون ذلك لوقت قصير جداً ! ...

إيمبــريا : فقبل الآن لم أرغب أبداً فى أن أوقف الحياة ... وفى

يوم مثل هذا يبدو أنه لا يمكن أن تموت أبداً ، إنه

لا يمكننا أن نمر بالدنيا مثل الأشباح لكى نتأمل

بمرورنا الأرض والبحر والسماء؛ فهى تُنبئنا

بخلودها وموتنا فى آنٍ واحد ... ستكون حياتنا

سخرية قاسية ! لا يوجد فىنا شىء لا يموت؛ فهو

أكثر خلوداً، وأكبر من هذا البحر وهذه السماء.

ليوناردو : لكن، ما الذى فى حياتنا يستحق أن يكتب له

الخلود؟ أهو ما كنا عليه، أم ما نتظاهر بكوننا
إيَّاه، أمّ ما أحببنا، أم ما حلمنا به؟ أين هي حياتنا
الحقيقية؟

(يرجع نونو ودونينا ومعهما باقة من الورود)

دونيـنا : انظري إلى جمال هذه الورود المختلفة الألوان ! ...
أحضرها إلى هنا يا نونو ... فلقد قطفناها كلها ...
وماذا يهم؟ غداً ستمتلى الأشجار بورود أخرى.

إيمبـريا : لا توجد زهور أجمل من ذلك.

ليـوناردو : ولا أكثر تعبيراً عن الحياة. فيه جميع ألوان
الأجساد: حمراء مثل الدم، مثل الشفّاف الملتهبة
والمتوردة، مثل جسد الطفل ؛ برائحة العنبر، وبها
مسحة من اللون القرمزى مثل لوحات تيسيانو
العارية مثل تلك الثريات فى الحياة الدنيا أو مثل
آلهة روبينز^(١) ...، تلك الآلهة المصابة بفقر الدم
الشاحبة اللاتى تشبهن يدي العذراء.

دونيـنا : وهؤلاء ذوات اللون الأصفر مثل الشمع، ومثل
الموتى.

(١) روبينز : رسام إسباني (١٥٧٧ - ١٦٤٠) ومن أشهر أعماله "حدايق الحب" (١٦٣٥ ،
فى متحف البرادو) .

ليوناردو : اصمتى يا دونينا! لا؛ فكلها مفعمة بالحياة، لا يوجد بينها من يتكلم عن الموت ... انظرى كيف تعيش.. هكذا، وهى ملفوفة، تشبه السيدات الصغيرات ، بتنوراتهن وورق تيجانها ... انظرى إلى هذه، فهى تبدو مثل الماركيسى بومبادور اللطيفة وهى ترتدى حزام تنورتها من أوراق الورد، بساقها وخصرها الرشيق، وهاتان الورقتان الخضراوان على الجانبين مثل الأكمام المكشكشة ... ولكن ينقصها شئ ...، سترين: سأشكل تاجاً صغيراً لرأس جميلة على رقبة ماركيسى الرقيقة، تلك الرقاب التى تُعد للمقصلة كما يقول الشاعر ... فهى تشبه أميرة إسبانية بملابسها الأنيقة. وهذه من الحرير الأحمر المخملى، مثل زوجة رئيس البندقية المنتصرة ... أليس صحيحاً أن تلك الورد وهى ملتفة تشبه السيدات؟

دونينا : هذا صحيح. يا لطفها ! فإنها تشبه السيدات! انظر يا نونو ... لا تنظر، فأنت قادر على أن تصدق أنها نساء وتقع فى حبهن ... قبل أن يحدث هذا سأنتزع أوراقها جميعاً. خذ، خذ ... (تلقى عليه بالورد)

نونو : إنها معركة زهور ... انتظري. (يلقى عليها أيضاً بالورد)

دونينا : انتظر أنت ... (يخرجان وهما يجريان ويلقيان على بعضهما البعض الزهور)

إمبيريا : لا يمكن أن يكون الموت يا ليوناردو؛ فدونينا سعيدة.

ليوناردو : إنها سعادة مزيفة. فأنت تعلمين كم تكلفك.

إمبيريا : نعم ... فدونينا لا يمكنها العيش بدونه ... ورغم كل شيء. فقد أجبرته على المجيء، وهو لدى الآن خاضع بسبب خوفه وحرصاً على مصلحته ومضطر للتظاهر بالحب؛ فقد أراد هذا البائس أن يهرب، ولكنى هددته بأن أصرطحه إلى سوابيا رغماً عنه متهماً بقتل الأمير فلورنثيو، وقد صدق ذلك ... وما أهمية أن أكذب إذا كانت ابنتي دونينا قد صفحت عنه، وهي الآن سعيدة، وتعتقد أنها محبوبه أكثر من أي وقت آخر، وتموت سعيدة بوهما؛ فبدون هذه الخدعة كانت ستموت يائسة وحزينة من الحسرة والخيانة.

ليوناردو : وهل تعتقدين أن نونو سيتظاهر لوقتٍ طويل؟

إيمبريا : أنا لا أثق فى فضائله، ولكنى أثق فى حرصه على
مصلحته؛ فأنا هنا لكى أجبره.

ليوناردو : تتوقف عربة الكونتيسة رينالدى عند مدخل الحديقة.
إيمبريا أتت بها رغبتها فى معرفة عما إذا كنت سأعود إلى
سوابيا. ربما تكون قد رأيت يخت الأمير. أخبرها
أنى لست هنا؛ ودعها سريعاً؛ فهى امرأة بغيضة
بالنسبة لى ...

ليوناردو : بغيضة ! لماذا؟ فهى شبح حزين آخر يمر بالحياة؛
دؤوبة فى بحثها عن المثاليات ... (تخرج إيمبريا)

المشهد الثالث

ليوناردو والكونتيسة

- رينالدى : ليوناردو !
- ليوناردو : عزيزتى الكونتيسة ! هل أخبروك أن إمبريا ليست هنا؟
- رينالدى : لم أسأل. لم يعترضنى أحد؛ فقد كنت واثقة من أننى سأقابل أحداً. منذ أن بدأت إمبريا تعيش فى عائلة ... وأنت أصبحت من أكثر مقربيها ...
- ليوناردو : دائماً كفنان.
- رينالدى : فكل شىء يعود فى وقته، إذا لم يذهب إلى غير رجعة، لكن كن حذراً ؛ فالأمير ميجيل قد رجع أيضاً على الرغم من كل شىء.
- ليوناردو : على الرغم من كل شىء؟ فقد فكر فى أنه سيعود دائماً.
- رينالدى : كان يبدو أنه بعد انتحار الأمير فلورنثيو ... انتحار، لاحظ كيف أحترم الحقيقة الرسمية.
- ليوناردو : فإنها الحقيقة الوحيدة التى نعيش بها بعد كل شىء.

رينالدى : فأسوأ شيء هو أن الناس تحترم أكثر ... الكذب
القابل للتصديق ... بما أنه لم يتمكن أحد من
تفسير هذا الانتحار ! ...

ليوناردو : اسألنى رئيس الحرس،

رينالدى : لم يبق إلا هو؛ فهي جريمة قد أفرغت النزلاء من
الطبقة الأرستقراطية الذين يتركون المال هنا ... لا
يمكن لأحد هنا أن يموت أو ينتحر إلا لسبب
بغىض. يموت الإنسان من السعادة وينتحر كيلا
يجعل أحداً تعيساً، ولكن فى النهاية اتفقا على
تصديق كل شيء، إنها حكايات ليلة السبت ...، مثل
حكايات السيدة سايمور ... ألا تعرف؟

ليوناردو : هل انتحرت هى الأخرى؟

رينالدى : لا، فقد رأيتها وعلى ذراعها جبيرة؛ فقد كانت
حادثتة سقوط من سيارة ... فالعام الماضى كان
بحاجبها كدمة ... بعد سقوطها من فوق الجواد،
فهذه الحوادث تتصادف دائماً مع سفر طويل
لزوجها، الذى يستمر شهرين أو ثلاثة أشهر ...،
فهذه المدة كافية لكى تلتئم جراحها.

ليوناردو : البدنية والأخلاقية، أليس كذلك؟

- رينالدى : سألتزم بالحقيقة الرسمية.
- ليوناردو : هذا ديدنك دائماً؛ فأنا أراك متوردة الوجه وذات مظهر صحى جداً ... وذات تقشف فى الزينة ...
- رينالدى : إنه تغير الحياة ... فقد كان ضعف الأعصاب يستحوذ على، لكن الطبيب وضع لى نظاماً غذائياً قاسياً جداً. فقد قال "يجب التحكم فى هذه الأعصاب، وأن تضعى فى الحسبان أن ضعف الأعصاب ليس الموضحة حالياً؛ فقد انتهت مملكة الأعصاب، وبدأ الاهتمام بالقوة العضلية.
- ليوناردو : ستكونين "مايكل أنجلو"^(١) هذه النهضة.
- رينالدى : ولحسن الحظ ؛ لم يكلفنى تغيير حياتى أى مجهود. فقد أرادت السماء أن تضعنى فى طريق الخلاص.
- ليوناردو : أبدون أفيال؟
- رينالدى : لا تتذكر هذه التصرفات الجنونية. فقد انتهى كل شئ. تصور أنه فى إحدى نزهاتى الصحية بالضواحي وصلت بالصدفة إلى بوابة دير للرهبان الفرنسيسكان، وخطر على بالى الدخول، وكان

(١) مايكل أنجلو : نحات، ورسام وشاعر إيطالى (١٤٧٥ - ١٥٦٤)

هناك راهب شاحب ذو لحية طويلة يقوم بالوعظ. يا لها من خطبة ! وكيف كان يتكلم عن حب المخلوقات وعن الحب الإلهي !

ليوناردو : بالنسبة للجزء الأول كان بوسعك الحديث لعظيم خبرتك ومعرفتك بهذه المجال.

رينالدى : لا تسخر. فأنا إنسانة أخرى منذ ذلك الوقت. وقد عاودت الاستماع إليه كل مساء. إنه القديس فرانسيسكو دى عزيز ... ولقد أخذت على عاتقى إعادة بناء الدير؛ وأفكر فى تنظيم سلسلة من الحفلات. يا له من قديس مسكين! فحفلات القديس أنطونيو لم تكن شيئاً يُذكر.

ليوناردو : لا تتكلم هكذا ؛ فأنت لا تعرفه.

ولكننى أعرفكِ أنتِ.

رينالدى : فأنا أقبل أحكام الناس كأنها خذى استحققه،

ليوناردو : ومازلت أريد أن يحكم على الجميع بأسوأ من ذلك

رينالدى : ... لكى انجز عملى، سأنتقل من باب إلى آخر

لأطلب المعونة؛ فأنا أعتمد عليك وعلى إمبريا.

وسترسل لى أحد أعمالك من أجل الحفل الخيرى الذى أنظمه.

ليوناردو : بكل سرور. شيء إيحائي ... تمثال لماجدالينا. (١)
أتريدها قبل التوبة أم بعدها؟
رينالدي : على ألا تكون ذات ملابس خفيفة.
ليوناردو : إذن، تريدها قبل؛ فأنت تعرفين كيف كانت تمشي
في الصحراء، كما ستمشين أنتِ بعد قليل، ولكن
ليس في الصحراء.

(١) ماجدالينا : القديسة ماري ماجدالينا .

المشهد الرابع

السابقون ، ودونيना ونونو

دونيـنا : (تلاحق نونو) لا تجر، لا ، أعطنى هذه الرسالة،
أعطنى أو ...

نونو : (بالقرب من الكونتيسة) اصمتى! ألا ترين؟ ... فأنت
دائماً هكذا.

دونيـنا : فأنت الذى هكذا دائماً ...

نونو : قلت لك: اصمتى.

رينالدى : (لليوناردو) لا تبحث عن تفسير ... فهما اللذان
تحميهما إمبريا ... دافنيس وكليو؟ بابلو
وبيرخينيا؟ فهذه الفيلا هى حقيقة الحب على ما أرى.

ليوناردو : إنه حب دنيوى ؛ فهو لا يناسبك.

رينالدى : أخبر إمبريا عن سبب زيارتى.

ليوناردو : سأبلغها بتوبتك.

رينالدى : أولاً، وبعد ذلك أخبرها أننى أعتمد عليها فى ...

ليوناردو : لا تكثرثى.

رينالدى : فهذان المحبان ذوا شأن كبير؛ فهما طفلان ... كم
يبلغ هذا الولد من العمر؟
ليوناردو : إنه فى سن ممتاز أيتها الكونتيسة. (يخرج كل من
الكونتيسة وليوناردو.)

المشهد الخامس

دونينا ونونو

- دونينا : أعطنى هذا الخطاب ، أعطنى إياه ...
- نونو : ها هو: اصرخى، ابكى واحتجى بقدميك كالعادة؛ فليعلم الجميع أننى أتحمل الذنب إذا ساءت حالتك، ألم أقل لك أنه من أجل تومى؟ ألا تريئه؟ ما تريدين أن أقول له؟
- دونينا : من أجل تومى .. الظرف فقط ، لكن من الممكن أن يكون بالداخل خطاب آخر؛ فمن المحتمل أن يكون قد تم الاتفاق على هذا ... إذا لم يكن هناك شيء خاص، لكتبته دون أن تختفى ...، ولأخبرتني بذلك، ألا يمكننى أن أعرف ما تكتبه إلى تومى؟
- نونو : من حقه أن تعرفيه.
- دونينا : إذن سأعرفه ... الرسالة ...
- نونو : اتركها، اتركها !
- دونينا : آه ، لا أستطيع ! ... يا إلهى، إنى أختنق ! .

نـونـو : أترين؟
دونينا : يا إلهي !

المشهد السادس

السابقون وليوناردو

- ليوناردو : ما هذا؟ ماذا بك يا دونينا؟
دونينا : لا شيء، لا شيء.
نونو : فهي مجنونة، تصر على قراءة رسالة قد كتبتها إلى صديق. لا يمكن لأحد أن يعيش .. وهم يعتقدون أنهم يدفعون له لكيلا ينقصه أي شيء ... لو لم يكن ... !
دونينا : ماذا يدفعون لك ... إذا لم يكن ماذا! ... ماذا تقصد؟
ليوناردو : نونو! لماذا تعذب دونينا؟
دونينا : إنه لا يستمتع أبد إلا بهذه الطريقة، عندما ضحيت بحياتي وروحي من أجله! ... لأنني أموت من أجله وبسببه ... قتلت، لكي تهلك روحي.
ليوناردو : دونينا! (لنونو) ماذا فعلت أيها البائس؟ إلى هذا الحد كان يصعب عليك الانتظار؟
نونو : انتظار! ... فلقد انتظرت بما يكفي ... لا أستطيع

أكثر من ذلك! كفى عبودية! أتريدون قراءة
الخطاب؟ أتريدون معرفة ما أكتبه إلى صديق؟ ..
اقرأ! ... اقرأ! ...

دونينا : (تأخذ الخطاب) أه ! ...
نونو : اقرأ ! ... فالذنب ليس ذنبى ...
ليوناردو : ماذا تقول هذه الرسالة؟
دونينا : (تسقط منهاراً) يا إلهى ! ...
ليوناردو : ماذا فعلت؟ ... دونينا، دونينا !
نونو : ليس ذنبى.

المشهد السابع

السابقون وليوناردو

- ليوناردو : إمبريا، دونينا تموت.
- إمبريا : ابنتي ! ... دونينا ! ...
- دونينا : اترکيني، اترکيني ! أريد أن أموت بمفردي ! كل شيء كذب!
- إمبريا : ماذا حدث؟ هذه الرسالة ! ... ماذا تقول هذه الرسالة؟
- دونينا : اترکيني، اترکيني !
- إمبريا : آه ، يا أيها البائس! لقد قتلت ابنتي ، لقد قتلت ابنتي!
- نونو : فأنا لستُ مسئولاً؛ فهي التي أرادت قراءتها! ... لقد صبرت بما يكفي ... أريد حريتي.
- إمبريا : حريتك! هل تنسى أنك تحت سيطرتي؟ ... يا لك من بائس، وضع! لقد اعتقدت أنه كان يكفي أن أضع ثمنًا جيدًا لروحك لكي تلبي لدونينا ما تريده ...

سواء أكان حسناً أم سيئاً ... لكن لم تكن الحياة
التي كنت تعيشها هي التي جعلت منك شريراً، إنه
قلبك الفاسد، إنها روحك التي تؤاخي روح الأمير
فلورنثيو، روح شريرة مثل روحه، غير قادرين على
الحب والرحمة !

دونينا : دعيه يذهب، دعيه يذهب! لماذا أجبرته على الكذب
علي؟ ولماذا كذبت أنت أيضاً؟ أنت حر يا نونو؛ فأنا
أسامحك ... لست مضطراً إلى أن تنتظر موتي
بجزع لكي تكمل خداعك ... فلا ترفضى له أى
شئ، لقد تظاهر بما يكفي... فأنا أعرف الحقيقة؛
فأنا أحتضراً ... فهذه هي الحقيقة الوحيدة التي
أدين له بها.

إيمبـريـا : فأنا واثقة من أنك قد كتبت هذا الخطاب لكي يصل
إلى يديها؛ فأنت تعرف كيف تقتل دون أن تلتخ
يديك.

نونو : هذا ليس صحيحاً، لقد كانت هي ...

إيمبـريـا : اذهب، اخرج من هنا ! لا تعطى فرصة لدونينا لكي
تطلب مني أن أسامحك. اخرج من هنا، سريعاً !

نونو : أهكذا ؟ ...

ليوناردو : لا تكترث. سيدفع لك الثمن . (يخرج كلُّ من نونو

وليوناردو)

دونينا : لماذا كذبتِ؟ إذا كان كل ما بحياتي كذب؛ فكيف

يمكنني أن أعيش؟

إيمبـيريا : دونينا!

دونينا : فحياتي تمثل عائقًا بالنسبة لكِ أنتِ أيضًا. فهم

ينتظرونك هناك ... أمير هذه الإمبراطورية اللعينة،

الإمبراطورية الجليدية ... فهناك تقف السفينة

البيضاء برجالها الشاحبين ... السفينة التي يجب

أن تأخذك إلى هذه الإمبراطورية التي تتطلعين إليها.

إيمبـيريا : لا، لا يا دونينا! فأنا هنا دائماً، هنا معكِ ! ...

سترين رحيل هذه السفينة وكأنّها شبح أبيض؛

وأنا هنا معكِ دائماً؛ فحقيقة الحب الذي بيننا

ستكون هي الحقيقة الوحيدة في حياتنا. معكِ إلى

الأبد ، إلى الأبد !

دونينا : تنتظرين موتى ...، كما كان ينتظره هو.

إيمبـيريا : لا يا دونينا ! فحياتكِ هي حياتي ! ...

دونينا : قبل أن ترحل السفينة مثل الشبح الأبيض، سأرحل

أنا إلى الأبد، بدون أن أشعر ...، كشبح مرّ

بحياتكِ.

إيمبريا : لا، يا دونينا، فأنتِ ابنتي ... ابنة الحب الوحيد في
حياتي ! ... يمكن لكل شيء أن يمر بحياتنا مثل
الأشباح، كل شيء، كل شيء، لكن يبقى فقط ما
عاش في القلب.

المشهد الثامن

السابقون ، ليوناردو والأمير ميجيل

- ليوناردو : إمبريا ... الأمير ...
- إمبريا : أه ! لماذا أتيت؟
- الأمير ميجيل : لم تجيبينى بأى شىء، فقد انتظرت طوال اليوم.
- دونينا : جاء من أجلك.
- إمبريا : لن أذهب.
- دونينا : فأنا أعرف الحقيقة، أقسم لك أنى سأقتل نفسى إذا ما زلت تكذبين، ستكونين أكثر قسوة لو بقيت معى هنا تنتظرين موتى.
- إمبريا : ماذا تقولين؟
- دونينا : قولى إنك لن تنتظرى، ستسافرين اليوم ... أقسم أنى سأقتل نفسى قبل أن أصبح عائقاً فى حياتك هل ستذهبين؟ ...
- إمبريا : سأذهب ... اليوم، الآن، اتركىنى ... يا ليوناردو، رافق دونينا.

ليوناردو : دونينا !
دونينا : لا، ليس هناك شيء ... فأنا هادئة، أعلم أنه الموت.
يخرج كل من ليوناردو و دونينا .

المشهد التاسع

إمبريا والأمير ميجيل

الأمير ميجيل : هل ستأتين؟

إمبريا : سأذهب.

الأمير ميجيل : ما كان لى أن أعود إلى سوابيا بدونك.

إمبريا : هل كنت ستتنازل عن العرش؟

الأمير ميجيل : بكل تأكيد، إذا كان من الصعب أن أحصل على

طمأنينة مريحة لنفسى ...، فما بالك لإمبراطورية

بأكملها. ملايين من الناس يريدون أن يكونوا

سعداء ، وينتظرون أن تتحقق سعادتهم بقوانيننا

الحكيمة ...

إمبريا : لا تتكلم هكذا. يا للجن ! تتنازل عن حق إلهى!

فملايين من رعايا إمبراطوريتك لن يحصلوا على

سعادتهم بسببك. فنحن لا يمكننا أن نجعل أقرب

الناس لقلوبنا سعداء! فالموت والألم لا يُهزمان، لكن

الجهد الذى نبذله للتغلب عليهما يجعلنا نشبه الإله!

فأنت لا تعرف شيئاً عن حياتي: فليس للخير ولا
للشر معنى واضح بالنسبة لك ، أمّا بالنسبة لي
فلهم مغزى؛ فقد كافحت في حياتي مثلما يستطيع
أفراد كثيرون ... البؤس، الخزي، الكراهية، القسوة
والظلم...، لقد عانيت من كل ذلك، ولذلك يمكنني أن
أقول لك "اجعل عملك بالحب والعدل، وستكون
إمبراطوريتك مجيدة بين جميع الإمبراطوريات".

المشهد العاشر

السابقون وليوناردو

ليوناردو : إنَّ دونينا نائمة؛ لقد نامت بفضل المهدى. إذا كان يجب عليك الرحيل؛ فالأفضل أن ترحلى الآن؛ فالوداع سيكون حزيناً جداً. فأنا سأظل هنا، إلى جانبها.

إمبيريا : ماذا تقول؟ أرحل؟ لا، لا !

الأمير ميغيل : أحضرها معك.

إمبيريا : سيعنى هذا قتلها. لا، لا !

ليوناردو : وإذا كان موتها حتمياً !

إمبيريا : ولكنها مازالت تعيش. لا! هنا، معها ... ألا يمكنك

الانتظار؟ آه! لا ...، فإنه شيء فظيع! الانتظار ! ...

ليوناردو : دعها الآن يا صاحب السمو، وأنا أؤكد لسموك أنها ستذهب.

الأمير ميغيل : إمبيريا، إذا لم تأتِ قبل حلول الظلام، سترحل

سفيفتى بدونى ومعهما وثيقة تنازلى على العرش.

وسأعود إلى هنا، بجانبك، إلى حياتنا،
وإمبراطورية سوابيا ستضيع من أجلك مثل الحلم.
(يخرج الأمير)

إمبريـا : ليوناردو ! ... ماذا عساني أن أفعل؟ فأنا تمثالك
إمبريـا، هدفك الأسمى! أعطني إرادتك! ماذا
عساني أن أفعل؟

ليوناردو : فحياتك ملكك وإرادتك أيضاً. ألا تعرفين أين توجد
حياتك؟

إمبريـا : نعم، وحياتي هي فكرتك ...، إنها حلمي ... سأذهب،
سأذهب ... لكن ابنتي ... هل قلت إنها نائمة؟ أريد
أن أراها.

ليوناردو : ستتقصك الشجاعة.

إمبريـا : لا، أريد رؤيتها، أريد رؤيتها !

ليوناردو : إذا رأيته فلن تذهبي! ... إمبريـا ! لن تذهبي، لن
تذهبي ! ... (تدخل إمبريـا، يستمع ليوناردو، وبعد
قليل تعود إمبريـا) إمبريـا !

إمبريـا : إنها نائمة ! قبلت جبهتها ولم تستيقظ.

ليوناردو : أقبلت جبهتها؟

إمبريـا : يجب أن أرحل، أليس كذلك يا ليوناردو؟

إيمبريا : أجل، انتصرى يا إمبريا! فالفكرة هي التي
ستتصر ! لكن قبل ذلك، أخبريني؛ فأنا أريد أن
أعرف: عندما قبلت ابنتك ...

إيمبريا : ماذا تريد أن تعرف؟

ليوناردو : هل كانت جبهتها باردة ؟

إيمبريا : أجل، أتريد أن تعرف ذلك. إنها ميتة ! ولن يمنعني
موتها ! هل يخيفك ذلك؟

ليوناردو : إن روحك عظيمة. إنك تخيفيني، وإننى لمعجب بك!

إيمبريا : لكى نحقق شيئاً عظيماً فى الحياة، فلا بد من أن
نحطم الواقع؛ ونبعد أشباحه التى تقف فى طريقنا،
ونتابع طريق أحلامنا نحو ما هو مثالى؛ حيث تطير
الأرواح فى ليلة السبت، منها ما يطير إلى الشر؛
حيث تضيع أرواحهم فى الظلمات؛ منها ما يطير
نحو الخير لكى تعيش إلى الأبد مثل أرواح من نورٍ
وحب، وداعاً يا ليوناردو!

ليوناردو : وداعاً إمبريا !

إيمبريا : فهى قبلة الروح التى أعطيتنى إياها، إنها عظيمة
مثل هدفك الأسمى !

نهاية

ثانيًا : القوة الغاشمة

مسرحية في فصل وجزأين^(١)

(١) عرضت لأول مرة في مسرح لارا بمدريد ليلة العاشر من نوفمبر عام ١٩٠٨.

الشخصيات

NELL	نل
SOR SIMPLICIA	الراهبة سيمبليشيا
MADAME HENRI	مدام هنري
MADAME RICHARD	مدام ريتشارد
DIANA	ديانا
PERTA	برت
FRED	فريد
BOB	بوب
HUGO	هوجو
DICK	دك
CAYTANO	كايتانو
SR RICHARD	السيد ريتشارد

MR HENRY

MONSIEUR HENRY	السيد هنرى
EL GRAN RAJA	الراجا العظيم
DOMADOR DE CABALLOS	سائس خيل
HOMBRE NEGRO	رجل زنجى
ENFEMERO	ممرض
CRIADO DEL CIRCO	خادم بالسيرك
CAMARERO	نادل

مقدمة المراجع

مسرحية : القوة الغاشمة

أحداث المسرحية :

تتناول المسرحية قصة بهلوان بالسيرك يدعى فريد . كان شاباً قوياً وذا بنيانٍ جسديٍّ متينٍ . كان فريد مثير إعجاب جميع فنّاني السيرك ومحط اهتمامهم جميعاً إلى جانب أصحاب السيرك من جرّاء شغلاته المزوجة . ذات يوم وهو يؤدّي تدريباته سقط جريحاً ، وأصبح معوّقاً بالنسبة لمهنته . نُقِلَ فريد إلى المستشفى لكي يعالج من سقوطه خلال أدائه لعمله . لقي فريد كل رعايةٍ واهتمام من جانب جميع الممرضين والأطباء بالمستشفى، وخاصة من الراهبة سيمبليثيا . أمّا رفاقه في السيرك فقد اضطروا إلى هجره ؛ لأنّهم سيواصلون ترحالهم من مكانٍ إلى آخر لكسب قوت يومهم . لقد بقي من هؤلاء نل التي تُحبُّ فريد حبّاً جمّاً ، وبوب مهرج بالسيرك كان متيّماً بحب نل ، لكنّه كان وفياً لصديقه، وعرض على نل البقاء معها إلى جانب فريد على أن تتزوج الفتاة البهلوان البائس المسكين ، ليس هذا فقط بل جعل بوب من فريد مديراً للسيرك الخاص به ، كما أنّه سيعمل هو ونل، وسيظلُّ فريد معها حيث يذهبان . وهنا يتجلى وفاء نل وإخلاصها وإنكار الذات من جانب بوب . لقد وجدت نل كثيراً من الإغراءات من قبل هوجو فضلاً عن تهديداته لها لكي تجددّ عقدها مع سيرك السيّد هنري، لكنّها رفضت رفضاً ، وفضّلت أن تعمل مع بوب، وتبقى مع فريد المنكوب، كما حاول

هوجو أيضاً إبعاد نل عن فريد، لكن محاولاته باءت بالفشل الذريع. حاولت بيرتا أيضاً إثناء نل عن عزمها وإقناعها بأن خطيبها فريد لم يعد يصلح لشيء، وأنها لن تكون سعيدةً إلى جواره، لكن نل الوفية المخلصة ضربت بنصائحها الحقودة عرض الحائط.

لقد أحب فريد راهبة البر والإحسان سيمبليثيا خلال علاجه في المستشفى؛ حيث تجرأ على أن يسألها عن اسمها الحقيقي، ارتفعت نبرة الحوارات والدردشات بينهما . كانت الراهبة تبتُّ الأمل في البهلوان المنكوب، وتحضُّه وتشجِّعه لكي يتغلب على مصيبتة، وتخفف عنه إحباطه ويأسه، لكن الراهبة اهتمت أيضاً بأمور دنيويةٍ مثل الحب الذي يربطه وخطيبته نل. كانت الراهبة تتحدث مع فريد على انفراد دائماً ، وهذا يضع سلوكها إلى حدٍ ما موضع الشك . لقد أنقذ بينابينتي الراهبة من موقفٍ حرج عند وصول نل وبوب عندما كانت تتحدث مع فريد في غرفته .

جاء بوب ونل لأصطحب فريد معهما، لكن البهلوان المنكوب رفض؛ لأنه اعتبر ذلك من قبيل الشفقة والإحسان، نظراً للإعاقة التي لحقت به . تحدثت الراهبة مع فريد لكي تثنيه عن عزمه بمغادرة المستشفى في الوقت الذي كان بوب ونل يشتريان لوازم السيرك : العقلة والبغلة والعربة والسك والطبلة والفانونس . استطاعت الراهبة إقناعه بمبرراتها وبراهينها قائلة له : إن كبرياءه وغروره هما اللذان يجعلانه يرفض هذا العرض الممتاز .

استطاعت نل في النهاية اصطحاب فريد بسبب حبها له، وقد رافقهما بوب من قبيل إنكار الذات لكي يتزوج فريد من نل ويعيشا سعيدين .

د. صبرى محمدى التهامى زيدان

مصر الجديدة فى ٣ مارس ٢٠٠٧

الجزء الأول

فصل وحيد

المشهد الأول

صالون الاستراحة للفنانين بالسيرك . باب كبير فى مؤخرة خشبة المسرح ، يظهر ويؤدى إلى الحلبة . جانبان على اليمين واليسار، وهما اللذان يظهران على أنهما لغرف الفنانين والباعة.

يظهر خادم عند رفع الستار. يخرج بعد ذلك سائس الخيل من مؤخرة خشبة المسرح، ثم يخرج السيد ريتشارد من اليسار الذى يبدو أنه مدخل الشارع. قبل رفع الستار يُسمع فقرة موسيقية كالتى يعزفونها فى السيرك، بعد رفع الستار بقليل يتوقف العزف ، ويخرج سائس الخيل من مؤخرة خشبة المسرح.

سائس الخيل : ماذا تفعل هناك؟ أحضر الحاجز بسرعة !
خادم : حاضر ... حاضر
سائس الخيل : لكن انتظرى يا سيدتى !
خادم : إذن انتظرى يا مدام.
سائس الخيل : تباً لك !
خادم : أهه ! حذارٍ مما تقول ! فأنا أفهم.
سائس الخيل : أتوسل إلى الإدارة، سوف ندعك لإصلاحها.
خادم : فنحن لسنا ملزمين بحضور البروفات.

ديانا : (بالداخل) جون ! جون !
سائس الخيل : مدام !
ديانا : (بالداخل) لكنى أنتظر منذ ساعة، الحاجز بسرعة !
سائس الخيل : فى الحال يا سيدتى ! لكن انتظرى،
خادم : لكن أى حاجز تريد؟ فجميعها فى ورشة النجارة
لإصلاحها...! فالحواجز تتكسر كل ليلة. (يخرج من
اليسار، من آخر المسرح، السيد ريتشارد)
سائس الخيل : عمت صباحاً يا سيدى !
خادم : عمت صباحاً.
السيد ريتشارد : هل السيدة هى التى تتدرب؟
سائس الخيل : أجل يا سيدى ... ينقصها الحواجز فقط ... فالسيدة
تتدرب على الجواد الجديد ...، الواثب العظيم.
السيد ريتشارد : هل لذلك طلبت الموسيقى؟
سائس الخيل : أجل يا سيدى ! ... لكن بدون حاجز ...
السيد ريتشارد : لكن، ألم تضع الحاجز؟ لماذا لم تضع السيدة
الحاجز؟
خادم : الحواجز جميعها مكسورة ... وقد نقلت إلى ورشة
النجارة.
سائس الخيل : إذن لا يمكن للسيدة أن تتدرب؛ فلا فائدة من
التدريب بدون حاجز.

السيد ريتشارد : حسناً ...؛ إذن أخبرها حضرتك بأنها لا يمكنها

التدريب...؛ لأنه لا توجد حواجز.

سائس الخيل : حسناً يا سيدى؛ فالسيدة لن تكون سعيدة. (يخرج

من مؤخرة خشبة المسرح)

خـــــادم : الحاجز موجود...، لكن كما أمرتنا سيادتكم ألا نلبى

أى شىء مما تطلبه هذه السيدة ...

السيد ريتشارد : أجل، أجل ... حسناً هكذا. لا شىء مما تطلبه ...

فأنا أريد أن تغضب كثيراً وترحل سريعاً. إنها

فقرة غالية، فقرة لا تُعجب أحداً. فأنا أريد أن

ترحل من هنا فى أسرع وقتٍ. (يخرج نادل من

مؤخرة خشبة المسرح من الجهة اليسرى ومعه

صنية، بها كأس وزجاجة كونياك.) ضعها هناك ...،

ضع كل شىء ... (يترك النادل كل شىء فوق

المنضدة الكائنة فى الجهة اليمنى) من يقوم

بالتدريب من الآخرين هذا الصباح؟ (يخرج النادل

من حيث دخل)

خـــــادم : عائلة هنرى مع تلميذهم الجديد ...، وقد طلب

الهندى أيضاً التدريب ... لهذا جئنا لى نُخرج

القفص ...

السيد ريتشارد : لكن هو الذى يدفع هذه الخدمة؛ فالإدارة ليس لها حساب لذلك ... فهو الذى يطلب الخدم ...، وهو الذى يدفع.

ديانا : (تخرج من مؤخرة خشبة المسرح مرتديه ثياب فارسة وسوطها فى يدها) عمت صباحاً يا سيد ريتشارد.

السيد ريتشارد : عمت صباحاً أنتِ أيضاً؛ لأنك فقط تكلميننى بالإنجليزية؛ لو كنتِ إسبانية ...، مثلى! ...

ديانا : لا أحد يعلم من أين هو ولا اللغة التى يتحدثها ... فحضرتك ترى أنى لم أستطع التدريب اليوم أيضاً بجوady الواثب. لا تقل سيادتك بعد ذلك: إنَّ الجمهور قد سئم من رؤية الشيء نفسه ... بغض النظر عن ذلك، فهذا الجمهور ليس ذكياً على الإطلاق. إنَّه لا يميز بين واحدة من هؤلاء العاهرات اللاتى لا يعرفن كيف يمسن بجواد، ويعملن على أنغام الموسيقى، وبين فارسة حقيقية مثلى، قد تعلَّمت الفروسية فى المدرسة الإمبريالية فى فينا. "

Escuela Imperial de Viena"

السيد ريتشارد : أجل، أجل؛ أعلم كل ذلك ...؛ فالجمهور فقط لا يعرف، وكل ليلة تخرجين فيها سيادتكِ إلى الحلبة

والجمهور يضرب بكل شيء بوم، بوم، بوم ...
(يوافق الحدث بالكلام، ضارباً بالخشب على
المنضدة) فهذا شيء مزعج لى وللجمهور.

ديانا : لم يحدث هذا لى فى أى مكان، فى فيينا، برلين،
لندن، سان بطرسبورج ...، فالحطبة كانت تمتلئ بالزهور.

السيد ريتشارد : لذلك لم يعد هناك مزيد من الزهور.

ديانا : لحسن الحظ لم يبق سوى أيام قليلة وينتهى عقدى.

السيد ريتشارد : لا فائدة من أن تكلمنى سيادتك بخصوص تجديده.

مدام ريتشارد : أوه، لا، لا ! فأنا لن أجدد شيئاً: أنا حزينة جداً،

لكن الجمهور ...، فأنت ترين ... مستاء، مستاء،
مستاء، (مثلما فعل من قبل)

ديانا : الجمهور أو أن هناك من يدفع لذلك.

السيد ريتشارد : أوه ! فهذه هراءات ... لا أحد يدفع لذلك ... الجمهور
هو الذى يدفع.

ديانا : بما أن جميع فنانى الفرقة يحسدوننى ...

السيد ريتشارد : ليس هناك حسد فى فرقتى، ففرقتى جادة جداً؛

فهو خيال سيادتك ... ففقرات الخيول تُزعج فقط.

فأنا كنت أعلم ذلك، لكنى كنت أريد أن أتأكد؛

ولهذا تعاقدت مع حضرتك، لكن لا خيول بعد ذلك
أبداً، أبداً.

- ديانا : بما أن هذا ليس سيركاً ...
- السيد ريتشارد : حضرتك تقولين ...
- ديانا : بما أن الذى يحدث هنا ليس فن ...
- السيد ريتشارد : حضرتك تقولين ... إنه ليس هناك فناً بسيركى ...،
فلدى أوائل فناني العالم ...، فقرات بثمانية وتسعة
آلاف فرنك.
- ديانا : فقرات مسرحية، لكن ليست فقرات سيرك؛ فلا
يوجد هنا فنانون؛ فالفنانون هنا يزيدون عن الحاجة.
يجوز، يجوز.
- ديانا : سأذهب لأرتدى ملابسى ... وها أنت تعلم، أن
الذنب ليس ذنبى، هذه الليلة الفقرة المعتادة.
- السيد ريتشارد : أجل، أعلم، أعلم، الفقرة المعتادة. بوم، بوم، بوم
(مثلما فعل من قبل)
- ديانا : افهم سيادتك أن سمعتى فوق كل ذلك، (تنادى) يا
جون! يا جون!
- سائس الخيل : (يخرج من مؤخرة خشبة المسرح) سيدتى.
- ديانا : تعالى لتساعدنى فى ارتداء ملابسى.
- سائس الخيل : عندما تريدن يا سيدتى، (تدخل مدام ديانا أول
غرفة فى الجهة اليسرى، ويتبعها سائس الخيل)أوه.

المشهد الثانى

السيد ريتشارد والسيد هنرى الذى قد خرج من أقصى جهة اليسار .

السيد هنرى : سيد ريتشارد ! كيف الحال؟
السيد ريتشارد : على ما يرام يا سيد هنرى ، تحت أمر سيادتك.
السيد هنرى : هل مدام ريتشارد على ما يرام هى الأخرى؟
السيد ريتشارد : أجل ، فى أحسن حال، تحت أمركم. وماذا عن مدام هنرى؟

السيد هنرى : لن تتأخر فى المجيء مع الفتيات.
السيد ريتشارد : أتريد أن تتناول شيئاً ؟ ...
السيد هنرى : أشكرك، لا ...
السيد ريتشارد : نعم يا رجل، نعم، تناول شيئاً . (يقترّب من باب فى أقصى جهة اليسار) يا ! هنا واحد ! (يخرج النادل) أحضر لى قهوة ... ماذا تريد أن تتناول يا رجل؟
السيد هنرى : سأتناول الجعة.

السيد ريتشارد : جعة... مثلجة جداً ... (يذهب النادل. يجلسان على جانبى المنضدة) هل ستأتى لتتدرب الآن؟
السيد هنرى : أجل ...، مع الفنان الجديد ... الذى تعاقدنا معه ...
وإنه أبلى بلاءً حسناً ... فأنا سعيد ... فحضرتك لا

تريد أن تصدق ذلك، لكن الفنانين الإسبان هم
أوائل فناني العالم.

السيد ريتشارد : أنا لا أقول شيئاً ... لكنكم تضعون اسماً إنجليزياً
فى لوحات الإعلانات. (يخرج نادل ومعه صنية، بها
كأس وزجاجة جعة، تركها فوق المنضدة، ويشرب
منها السيد هنرى. ينصرف النادل من نفس
الجانب الذى خرج منه)

السيد هنرى : من أجل الجمهور، من أجل أصحاب الأعمال ...
لكن فرقتي دائماً كانت من فنانين إسبان ... وقد
قلتم لو لم تكن الفقرة البهلوانية من الطراز الأول،
كما يمكن أن يؤديها شيفس، مونتروسيس
وكريموس.

السيد ريتشارد : أجل، أجل. لقد خسرت كثيراً بغياب ذلك الفتى.
لقد كان واثباً قوياً للغاية ...؛ وكان الجمهور معجباً
به أشد الإعجاب ... أنا لا أقول أن الباقي سيئ ؛
لكن لن يكون لديك وسيلة للتعاقد مع واثب آخر
قوى جداً. فالمسكين فريد هو الموهوب الذى كان
لديك. فالآن لا يمكنكم العمل فى سيرك كبير، حتى
يتدرب اللاعب الجديد جيداً على فقرة فريد، ولهذا
لن أجدد عقدكم.

السيد هنرى : أؤكد لك أنه فى القريب العاجل لن يلاحظ غياب فريد؛ فاللاعب الجديد موهوب أيضاً، أعرف كيف أبحث ... ومع دروسى ... فقد صنعت فنانين عظماء ... جميع أبنائى ...، أبناء زوجتى ...، هؤلاء الذين لدى الآن ليسوا أبنائى ... فأنا أجد دائماً، ودائماً فى إسبانيا ... الفنان الفرنسى سيكون أكثر أناقة؛ الأمريكى، أكثر شجاعة ...، لكن الدم، الحماس ...، الحمية التى يمتلكها الفنان الإسبانى لن نجدها فى أى فنان آخر ... لهذا هم أفضل واثبى العالم.

السيد ريتشارد : وكيف حال المسكين فريد؟ لقد زرتة ثلاث مرات بالمستشفى...، يحزننى فقط...؛ فلقد أعطيته بعض النقود. فالجميع يقولون إنه سيفقد ساقه. فسيادتكم ترون ...، فنحن جميعاً قد اعتقدنا أن سقوطه لم يكن خطيراً.

السيد هنرى : هكذا كانت ... يا لسوء الحظ! فلقد كسرت ساقى وذراعى ورأسى، ولم يحدث لى شىء أبداً. وهذا الفتى فى أول سقوط له....

السيد ريتشارد : والآن، الرجل المسكين ... لا يمكنه أن يكسب قوته ... أليس لديه معاش من شركة تأمين الفنانين؟

السيد هنرى : لقد كان مجنوناً ... لم يكن يدفع قيمة اشتراكه ...
والآن لن يكون له شيء ... سأترك له شيئاً ...
وكذلك رفاقه أيضاً، لكنى لا أستطيع أن أفعل شيئاً
أكثر من ذلك.

السيد ريتشارد : بالطبع ! ولا أنا أستطيع؛ فإنها مصيبة لا يمكن
لأحد أن يتجنبها ،ويمكن أن تحدث لأى شخص.
لقد سقطت فقط ذات مرة، عندما كنت فناناً ... لقد
كنت محظوظاً للغاية ؛ حيث سقطت فوق الجمهور ...

المشهد الثالث

السابقون، ديانا والسائس اللذان يخرجان من أول غرفة على
اليسار، وهى ترتدى زى الخروج.

ديانا : (تعطى مفتاحاً لسائس الخيل) خذ المفتاح . سيد
هنرى ... (يذهب السائس من أقصى اليسار)

السيد هنرى : أنسة ...

ديانا : وكيف حال المدام؟

السيد هنرى : فهى على ما يرام؛ فأنا أنتظرها هنا . هل تدريبت؟

ديانا : أوه، لا ... لا يمكن التدريب هنا ! فأنتم تعرفون
كيف حال الجميع فى مثل هذا الكوخ.

- السيد ريتشارد : أف !
- ديانا : فأنا لا أرى اليوم الذى ينتهى فيه عقدى. هل انتهيتم ليلة أمس؟
- السيد هنرى : أجل، سنرحل اليوم.
- ديانا : إلى أين أنتم ذاهبون؟
- السيد هنرى : الآن لن يمكننا العمل سوى فى السروك الصغيرة، إلى أن نحسن فقرتنا من جديد.
- ديانا : على فكرة، كيف حال المسكين فريد؟ كنت سأقول لكم أنى ذهبت لزيارته بالمستشفى. ياله من أمرٍ محزن! فبكل جانب مرضى يتألمون، لم تكن لدى شجاعة لكى أعود لزيارته.
- السيد هنرى : سنذهب اليوم، لآخر مرة، لنودعه، سنقضى ربع ساعة حزينّة.
- ديانا : أجل ...، إنّه شيء محزن للغاية ... أصبح عاجزاً، بالطبع؟
- السيد هنرى : أصبح عاجزاً.
- ديانا : يا للأسف! يا للمسكين فريد من شابٍ ظريف! لو تكرمتم أن سلّموه هذا المبلغ منى ... (تعطيه عملة ورقية)
- السيد هنرى : شكراً جزيلاً، يا أنسة ديانا.

ديانا : إنه كلُّ ما أستطيع أن أفعله. أبلغ سيادتك تحياتي

لدام هنرى، والفتيات وزملائكم...، ولن أقول لكم وداعاً...، بل إلى اللقاء. فالعالم كبيرٌ للغاية، لكن دائماً يلتقى الشخص بالناس؛ فهذه المرة الثالثة التى التقينا بها، ولن تكون الأخيرة.

السيد هنرى : بدون شك ... إلى اللقاء، يا آنسة ، وحظاً سعيداً.

ديانا : إلى اللقاء، ورحلة سعيدة. إلى اللقاء فى المساء، يا سيد ريتشارد.

السيد ريتشارد : إلى اللقاء. (تنصرف من آخر المسرح من الجهة اليسرى.) أوه، يالها من فارسة ! لقد سُرقتُ. ألفا فرنك فى الشهر والفقرة لم تُعجب أحداً ! فالجوادان كجملين ...؛ والأنسة ...، جمل آخر ... لقد سُرقتُ.

السيد هنرى : ها هنا الراجا العظيم.

السيد ريتشارد : وهذا شيء آخر ... أنه نوع آخر من الرُعاع !

المشهد الرابع

السابقون، الراجا الهندي والرجل الزنجي اللذان يخرجان من آخر المسرح من الجهة اليسرى :

- الراجا : عمت صباحاً، يا سيدي.
السيد ريتشارد : عمت صباحاً.
الزنجي : عمت صباحاً.
الراجا : اليوم حار جداً.
الزنجي : سأرى الأسود، يا سيدي.
الراجا : اذهب ...، اذهب ... (يخرج الزنجي من مؤخرة خشبة المسرح)
السيد ريتشارد : ولماذا أنت ذاهب هكذا بالزى المدني؟ فلدى شرط بالعقد يحتم على سيادتك ألا تتحرك أبداً إلا بالملابس الهندية؛ فهذا شيء مهم بالنسبة للعمل، من أجل الدعاية.
الراجا : أجل، يا سيدي ... فأنا لا أستطيع أن أخرج مرتدياً ملابس شرقية؛ فالجميع ينظرون إليّ ويسIRON خلفي.
السيد ريتشارد : فهذا ما أريده.
الراجا : وأنا لا أريد ذلك.. فأنا أريد أن أسير كما يحلوا لي بالشوارع.

السيد ريتشارد : هل ستتدرب؟ لماذا تريد أن تتدرب اليوم؟
الراجـا : فالأسود تحتاج إلى التدريب، لم تكن أنتى الأسد
مسرورة ليلة أمس وعضتني من حذائي، ولهذا
أحتاج إلى التدريب لكي أعاقب أنتى الأسد؛ فأنا لا
أستطيع معاقبتها أمام الجمهور...؛ فهذا ليس
مستساغاً. سأعاقبها الآن، سأضربها كثيراً
بالعصا ... فالسبع كالمرأة تماماً ... فهم سواء
بسواء ...، إذا تجاوزا الحدود مرة واحدة، فلن
يمكن السيطرة عليهما ... لقد كان لدى كثير من
السباع... وكثير من النساء ... وأعرف جيداً كيف
يتم استئناسهما.

الزنجى : (يخرج من مؤخرة خشبة المسرح) فالأسود سريعة
الحركة يا سيدى.

الراجـا : حاضر...، حاضر...؛ يا سيدى...، يا سيدى...
(يخرج، ويرافقه الزنجى، من مؤخرة خشبة
المسرح)

المشهد الخامس

السيد هنرى والسيد ريتشارد

السيد هنرى : تأخرت عائلتي كثيراً.

السيد ريتشارد : ليس هناك استعجال ... فالوحشى يتدرب الآن.

السيد هنرى : الراجا الهندى العظيم ! كما يُقال عنه، ومن أين هو فى الواقع، هل تعرف حضرتك؟

السيد ريتشارد : أنا أعتقد أنه عربى من الجزائر ... فقد كان خادماً لمروض حيوانات وقد اشترى منه هذه الأسود، فأنت قد رأيت. فقد سُرقت! ثلاثة آلاف فرنك شهرياً ...، والأسود ما هم إلا أربع قطع. وهذا الرجل لا يفعل شيئاً سوى تناول المسكرات ...، يخرج إلى الحلبة سكراناً دائماً ... فهذا مستحيل، فالفنان لا يمكنه أن يشرب بهذا الشكل. عندما كنت فناناً لم أشرب أبداً قبل بدء العمل بخمس عشرة دقيقة.

المشهد الخامس

السابقون ، هوجو ، دك وكايتانو ، الذين يخرجون من آخر المسرح
من الجهة اليسرى .

- السيد هنرى : ها هم هنا فنانيين .
هوجو : عمت صباحاً يا سيد ريتشارد .
دك : تحياتي يا سيد ريتشارد .
السيد هنرى : لماذا تأخرتم كثيراً؟
هوجو : لقد كان هذا مختلفاً . كان نائماً .
كايتانو : لقد كنت مرهقاً .
السيد هنرى : أمن العمل؟
كايتانو : من قلة النوم... ولا أدري منذ متى لم أنم فى
الفراش . فى الصيف، كما هو معروف ... كثرة عمل
النجوم .
السيد ريتشارد : هل هذا السيد هو الفنان الجديد؟
السيد هنرى : هذا هو ... ما رأيكم فيه؟
السيد ريتشارد : لا يبدو أنه قوى جداً .
السيد هنرى : بل إنه قوى، أجل، تعالوا هنا، أنت ... ما اسمك يا
ملعون؟ فإننى لا أتذكره أبداً .

كايتانو : كايٲانو؁ فى خدمة سيادٲكم؁ ورهن إشارة
حضرتكم أيضاً.

السيد هنرى : أوه ! فهذا ليس اسماً ... كايٲانو ليس ممكناً ...
سنطلق عليك اسماً آخر.

كايتانو : كما تحب يا سيدى.

السيد هنرى : اقترٲ. انظر سيادٲك. لديه عضلات قوية.

السيد ريتشارد : أجل؁ أجل ...

السيد هنرى : الآن؁ سنقضى وقتاً طويلاً بدون طعام ... أليس
كذلك؟

كايتانو : فأنتم ترون ... كنت أذهب إلى المزرعة ... أخيراً؁
لإحضار الطعام.

السيد ريتشارد : وحضرتك؁ أين تعلّمت الجمباز؟

كايتانو : مع رفاق آخرين ... فى حديقة الرٲيرو...؁ فى قطعة
أرضٍ مستوية... وقد عملت فى القرى وفى دار
سينما؁ وكانوا يصفقون لى.

السيد هنرى : فهذا ليس شيئاً. من الآن ستكون فناناً ...؁ مثل
هوجو؁ مثل دك؁ لكن يجب أن تعمل بقوة. وسوف
نرى اليوم عما إذا كنا سنجد كل الحيل.

كايتانو : أجل؁ يا سيدى؛ فقد أكلت جيداً اليوم...؁ أكلت
شريحة لحم ممتازة فقط.

السيد ريتشارد : يجب أن تتعلم كيف تؤدي التحية بظرف، وأنت واقف جيداً في الحلبة أو على الحاجز، ذو مظهر أنيق دائماً.

هوجو : ها هو يتعلم بالتدريج، لنر ذلك، أد التحية (كايتانو يؤدي تحية مبالغاً فيها)

السيد ريتشارد : أوه، فإنه ليس هذا بعد ! أكثر أناقة، أكثر فنية ... فأنت تحتاج إلى أن تغير طريقة ملابسك ... فالآن تبدو كأنك غريق.

السيد هنري : ها نحن سنلبسه ... عندما يستطيع أن يدفع من عمله؛ فالآن ينبغي عليه أن يفصل ملابس الفنان. وها أنا قد أعطيته سلفة كبيرة ...، لكنه فضل شراء المجوهرات، انظر سيادتك: قلادة كبيرة، وخاتم.

كايتانو : نعم، فالقلادة جميلة، فقد كلفتني خمس عشرة بيزطة، وعندما أشتري ساعة ستتناسب معها ... أما الخاتم فليس جيداً، لكنه يبدو كذلك، وخصوصاً، بالليل، فإنه يضيء.

السيد هنري : حسناً؛ لنذهب للتدريب، فنحن في حاجة إلى الوقت. لا بد أن نذهب فيما بعد للمستشفى لنودع فريد، وفي تمام الساعة سنرحل، وأمي والفتيات؟

دك : ظللن بالمنزل لحزم الأمتعة، وسيأتين فى الحال.
السيد هنرى : (عندما رأى دخول مدام ريتشارد) أه، مدام
ريتشارد ! مدام ! (يحيها ويذهب خلف هوجو، ودك
وكايتانو الذين خرجوا من مؤخرة خشبة المسرح)

المشهد السابع

السيد ريتشارد ومام ريتشارد اللذان يخرجان من الجهة اليسرى.

مام ريتشارد : (تحى هنرى) !... (متجهة نحو ريتشارد) ريتشارد !
السيد ريتشارد : ماذا؟
مام ريتشارد : أنت تشرب دائماً. هذا يزعجنى كثيراً؛ فلدى
حساب شباك التذاكر؛ فالتذاكر تتدنى من سيئ
إلى أسوأ. الليلة البارحة ستمائة وسبع وستون
بيزّة وخمسة وخمسون سنتياً. فالعمل ليس
ممكناً ! فالفنانون أجورهم باهظة، الجمهور لا
يدفع إلا القليل...، وأنت تشرب دائماً. ينبغى على
أن أقوم بأعمال الإدارة، وشباك حجز التذاكر،
وجميع الأدوار. كل الناس يسرقوننى...، كل الناس
يخدعونك... فأنت رجل بلا مهابة... ريتشارد ! ...

السيد ريتشارد : أه ...، السيدة ! كُفَى عن ذلك، كُفَى عن ذلك ... فأنا
أعرف حقيقة العمل، يوم سيئ، ويوم جيد .
مدام ريتشارد : أنت فنان، لكنك لست تاجر ... فزوجي الأول كان
يفهم العمل التجارى ... لم يتمكن أحد أبداً من خداعه ...
السيد ريتشارد : يالها من هراءات !

المشهد الثامن

السابقون، مدام هنرى، ونل ، وبرت، الذين يخرجون من آخر المسرح
من الجهة اليسرى،
مدام هنرى : مدام ! السيد ريتشارد ! وماذا عن هنرى، ألم
يأت؟
السيد ريتشارد : أجل، مدام، فإنه فى الحلبة، وصديقاتى الجميلات...
لن أسعد برؤيتهن بعد الآن.
مدام ريتشارد : بالتأكيد، سترحلون اليوم ... مع أطيب تمنياتى، يا
مدام هنرى.
مدام هنرى : فإننى سأذهب وأنا حزينة، يا مدام ريتشارد؛
فالعقود لا تساوى شيئاً، بالإضافة إلى حادثة فريد ...
مدام ريتشارد : أجل ... ، إنها محنة.
مدام هنرى : ونفقات، يا مدام ريتشارد...! نفقات، بعد إذن
سيادتكم، سأذهب لأرى تدريب التلميذ الجديد ...

فهنرى سعيد ... فهو يبدو بالنسبة لى فنان
متواضع ... فريد كان ذا شأن عظيم ! لا تتأخرن
فى ارتداء ملابسكن؛ فعليكن أن تتدربين أيضاً.

السيد ريتشارد : سأذهب مع سيادتك لأرى الفنان الجديد .
مدام ريتشارد : سأشرف أنا على كل شىء بنفسى . فالواحدة
يجب عليها أن تعتنى بكل شىء، كل الناس
يسرقوننى، زوجى منعدم الشخصية تماماً... (مدام
هنرى والسيد ريتشارد يخرجان من مؤخرة
الخشبة. ومدام ريتشارد من الجهة اليسرى)

المشهد التاسع

برتا ونل

برتا : هل سنذهب لارتداء ملابسنا؟
نل : لا، فأنا لن أتدرب !
برتا : هل ستظلين حزينَةً دائماً؟ هل ستتذكرين فريد
دائماً؟
نل : بما أنه لا يتذكره أحد ! إنه شىء شنيع، شىء
شنيع ... نتركه هكذا وحيداً عندما لا يستطيع أن
يكسب قوته !

برتـا : وما بوسعنا أن نفعل؟ فليس لأحد ذنب ... إنها
محنة يمكن أن تحدث لنا جميعاً ... السيد هنرى
يدفع لنا خدماتنا .

نـل : يدفع لنا؟ ... إنه يستغلنا ... والمسكين فريد ! لا؛
ليس لدى شجاعة لأودعه ؛ فلن أذهب معكم .

برتـا : العقد الذى وقَّعه والدك مع السيد هنرى قد انتهى .
أنت حرة فى تجديده .

نـل : فأنا أعرف ... وهو اليوم كان يريد تجديده رغماً
عنى . هوجو المتوحش كان يهددنى . بما أن فريد
ليس موجوداً ليدافع عنى ! ...

برتـا : ولماذا لا تحبين هوجو؟

نـل : لأنه يصيبنى بالاشمئزاز! فإنه همجى، فظ ! ...
فبالنسبة له لا يوجد شىء سوى القوة الغاشمة!

برتـا : ألم يكن فريد كذلك؟ لقد تشاجر مع هوجو ضرباً
من أجل مودتك . لقد كان لديه القدرة على ذلك
حينذاك ... الآن من العدل أن يثار هوجو ...
وسيثار .

نـل : بما أنى لن أذهب معكم ...

برتـا : ماذا تقولين؟

نـل : فأنا ليست لدى طموحات... هكذا كنت أسير مع
والدي ، من مهرجان شعبي إلى آخر، بين الطرق
...، في عربة...، وكانت حياتي فرحة سعيدة ...

بـرتـا : بالتوفيق ! ألن تتدربي؟

نـل : لا.

بـرتـا : سأذهب لأرتدي ملابس... (تنظر إلى بوب، الذي
يخرج من الجهة اليسرى) سيرافقك... فهذا أيضاً
مقيم بك ... ياله من مستقبل آخر!

نـل : من يدري ! (تخرج برتا من مؤخرة خشبة
المسرح)

المشهد العاشر

نل وبوب ، مع كلبه ، الذي يخرج من جهة اليسار، آخر المسرح .

نـل : أهلاً، بوب!

بـوب : أوه يا أنسة نل ! لم أكن أتوقع رؤية سيادتك أكثر
من ذلك .

نـل : وكنت تفكر في ألا تودعني؟

بـوب : لماذا؟ لكي أصبح أكثر حزناً... يسعدني أن أقدم
لك تلميذي الجديد.

نـ : (تتظر إلى الكلب الصغير) إنه فظيع!

بــــــــــــوب : إنه ذكى جداً ... ليس لدى أصدقاء آخرون، أُسير
فى العالم بمفردى، إنه لأمر محزن أن يعمل
الإنسان بهذا الشكل...

نـــــــل : لقد كان لديك رفيق من قبل.

بـــــــوب : أنه أخى ...، أخ حقيقى ... كنا سوياً نعمل دائماً
...، لكن كانت هناك امرأة بيننا ...، امرأة كانت
تقول إنها تحبنى أنا و كانت تحبه هو، لم لم تقل
إنها تحبه، حتى لو لم تخبرنى أبداً ؟ ...

نــــل : لأنها كانت ستحبّه بعد ذلك... هل تركوك وحيداً ،
يا بوب المسكين؟

بــــــــــــوب : لقد رحلا معاً وأخذنا مجوهراتي ونقودي... كان بإمكانى أن أسجنهما، لكنه كان أخى...، وكنت أكثر حزناً من كونى غاضباً... منذ ذلك الحين وأنا وحيد .

نـ ل : ولم تعد تحب أيتها امرأة أخرى؟

بــــــــــــوب : كنت أريد ألاَّ أحب بعد ذلك، لكن سيادتك تعرفين..
إننى متيم ...، سيادتك تسخرين منى ...

نـ : لا...؛ إِنَّ ما أفعله هو أنني لا أصدق هذا الحب.

بــــــــــــوب : أجل، هذا صحيح ... القول: أحب كثيراً، أحب كثيراً...، ليس كافياً لتصديقه، لكننى لا يمكننى سوى أن أقول ذلك... لو كان بوسعى أن أفعل شيئاً أكثر من ذلك ! ...

نــــــــــــل : أهنالك دليل قوى على الحب؟ هل ستكون قادراً على إعطائى دليلاً قوياً على الحب؟

بــــــــــــوب : سأكون قادراً على أكبر دليل على الحب...

نــــــــــــل : ها، ها !

بــــــــــــوب : أفسخرين منى؟

نــــــــــــل : أسخر ... لأننى يبدو لى أننى سمعتك ، عندما سألوك فى الحلبة: "هل سيادتك واثب قوى جداً؟" وأنت قد أجبت: " أجل ، يا سيدى، فأنا أقوى واثب بالعالم..."، لكن الآن المسألة ليست مسألة قوة، يا بوب. بمعنى أنها ...، قوة مختلفة... لقد أجبت سريعاً جداً ؛ فأنا أعلم أنك غير قادر على حبى...، كما أريد.

بــــــــــــوب : كل ما تريدينه حضرتك، كل ما تطلبينه منى ... فلن تشكى أبداً. لا يوجد شىء فى العالم يمكننى أن أحبه كما أحبك.

- نـ : وهل ستصبح سعيداً جداً إذا لم تنفصل عني أبداً؟
- بـ : ماذا تقولين؟ هذا ليس صحيحاً... فإنك تقولين ذلك لكي تسخري، لكي تتركيني أكثر حزناً.
- نـ : لا، ستكون أنت الذي لا يريد... قد انتهى عقدي مع عائلة هنري، لن أذهب معهم مرة أخرى.
- بـ : ماذا تقولين؟
- نـ : إذا كنت تريد المجيء معي..
- بـ : لكن هل تقولين الحقيقة؟
- نـ : أنت بعملك... وأنا بعمل على الأسلاك والعقلة... وأشياء أخرى سأتعلمها... وبدون أن نحتاج إلى أن نتعاقد... سنذهب من مكان إلى آخر... في عربة بجواد أو بغلة، بهذه الطرق... وسنعمل أينما يبدو لنا... إننا أحرار مثل الهواء... دون أن يأمرنا أحد... وهذا سيكون لي نعيش...
- بـ : أجل... نحن الاثنين معاً، نحن الاثنين وحدنا...
- نـ : وحدنا، لا يا بوب!
- بـ : وحدنا، الآن... لاحقاً... أنا أعرف أنه لا... سيأتي فنانون صغار، فرقة بأكملها... سأدربهم أنا...

الحياة ... وسيكون فريد أخاً لك ...، غير قادر على
خيانتك ، مثل الآخر...

بــــــــوب : ليس هذا ضرورى ؛ فقد بدأتِ الحديث بأنه هو
الذى تحبينه.

نــــــــل : تلك الحقيقة... ستقضى على حبك... فأنا أعرف
ذلك ! وداعاً، يا بوب ! لن نلتقى بعد الآن.

بــــــــوب : لا ، نل!

نــــــــل : أترى كيف أنك لست قوياً كما كنت تعتقد؟

بــــــــوب : أجل، نل، فأنا قوى ... سنذهب سوياً ... وسيأتى
فريد معنا، ولنعمل من أجله... سأكون سعيداً
لرؤيتكما سعيدين ... لكن ... لكن ... يا لفريد من
مسكين إذا لم يحبك كما تحبينه! أه ! عندئذ
ستكون القوة الغاشمة ... هل أنت سعيدة؟ أليدك
الآن دليل كافٍ على حبى ؟

نــــــــل : أوه، بوب ! كيف لا نحبك جميعاً! سنذهب اليوم
لرؤية فريد. وسنخبره بفكرتنا. سيكون حزيناً جداً !
فالיום سيتركه الجميع ... رفاقه، أصدقاء الأيام
السعيدة ... المسكين فريد، المسكين العاجز، الذى
كان عليه أن يطلب الصدقة! لم أكن أعتقد أنك
طيب جداً، وأنت تحبنى إلى هذا الحد !

بــــــــــــوب : وأنا أيضاً لم أكن أعتقد ذلك . ليس هناك أحد
سيئ جداً أو طيب جداً كما يعتقد... ها أنتِ ترين، كان
يجب على أن أبتهج لرؤيتك مسرورة... ، وأبكي ...
كان يجب أن أحزن لمعرفة كم تحبينه...، وأنا
سعيد ... فترويض القلب يتطلب مشقة كبيرة...
لكنه سيكون الحيوان الوحيد الذى لم أروضه.

المشهد الحادى عشر

السابقون وهوجو، الذى يخرج من مؤخرة خشبة المسرح.

نــــــــــــل : أوه !

هوجــــــــو : ماذا تقول برتا؟ ألا تريدين التدريب؟ ألن تجدى
عقدك؟

نــــــــــــل : لا...، إن هنرى يعرف ذلك...، وها أنت تعرف
ذلك.

هوجــــــــو : نل! ستوقعين العقد.

نــــــــــــل : لن أوقع ، لن ... أنا حرة ...! لقد مات والدى ...،
أنا حرة الإرادة.

هوجــــــــو : (يمسكها من يديها.) أقول لك: إنك ستوقعين.

- بــــــــوب : (يتدخل بينهما .) أتركها، أتركها ...
- هوجــــــــو : وما شأنك أنت؟
- بــــــــوب : (يدافع عن نل) فهي تهمنى؛ لأنَّ نل ستأتى معى .
وقد وقَّعنا عقدنا .
- هوجــــــــو : معك أنت؟ ... آه! هل هى دعاية؟ تعال، ستوقعين
الآن . (يعود مرة أخرى ويمسك بيديها)
- نــــــــل : (تطلب المساعدة من بوب.) بوب ! فإنك تؤلنى !
اتركنى!
- بــــــــوب : (يتدخل بين الاثنين) اتركها، أقول لك ...
- هوجــــــــو : آه، إنه أمرٌ جاد ! سنرى إذن ...، أفضل أن أتفاهم
مع رجل . (بوب وهوجو يستعدان لكى يضرب كل
منهما الآخر)
- نــــــــل : لا ... بوب ... هوجو ... النجدة!
- بــــــــوب : فأنت أكثر قوة ...، لكنى سأقتلك.
- نــــــــل : لا، يا بوب ...، هذا ، لا ... النجدة! (هوجو وبوب
يتشابكان، ويخرج الجميع على صراخ نل،
بعضهم، من مؤخرة خشبة المسرح، و آخرون من
الجهة اليسرى من آخر المسرح)

المشهد الثانى عشر

السابقون، ويخرج الجميع جرياً، ويفرقون بين هوجو وبوب.

- الجميع : ماذا يحدث؟
السيد ريتشارد : أهنأك فضيحة فى سيركى؟
السيد هنرى : افصلوا بينهما! ... سيقتلان بعضهما!
مدام ريتشارد : هذا لأنك عديم الشخصية!
مدام هنرى : (تفرق بين هوجو وبوب) ما هذا، يا هوجو؟
دك : هل جُرحت؟
برتـا : ما هذا ، يا نل؟
الراجـا : يا سيد ...، يا سيد ! ...
بـوب : تعالى معى، يا نل ، تعالى معى... من أجلك ...
فأنا أقوى من الجميع .(يأخذ نل معانقاً إيَّها،
ستار بسرعة، وخلال تغيير مشهد الفصل سيُسمع
فقرة أخرى من موسيقى السيرك)

تغيير المشهد بالمسرح

الجزء الثانى

المشهد الأول

صالون بمستشفى . نوافذ كبيرة بها ستائر زرقاء ، تظهر فى واحدة من هذه
النوافذ أعالي أشجار حديقة ، وفى النوافذ العليا ، تظهر السماء الزرقاء لأمسية
صيفية .

الأخت سيمبليثيا ، تجلس على كرسي منخفض ، تحيك وبجانبها
سلة كبيرة للثياب ، فريد ، يعرج ويتكى على عكان ، ويجلس على مقعد من
القش .

فريد : عمت مساءً يا أختاه .

سيمبليثيا : أوه يا سيد فريد ! كيف الحال ؟

فريد : ها أنتِ ترين ، يا أختاه ... بخير ، ... يقولون إننى على
ما يرام ... سأخلى طرفى ... لن أتأخر فى الذهاب
... لكن عندما لا يعرف الشخص إلى أين يذهب ! ...

سيمبليثيا : ليس هناك داعٍ للاستعجال ؛ فقد تم سداد أسبوع
آخر لحضرتك ... حتى لو لم يحدث ذلك ، فلا أعتقد
أنهم مضطرون لوداعك ، المدير رجل طيب جداً ... ،
وجميع الموظفين ... ، لن يكون لسيادتكم شكوى من
أحد ... ، اللهم إلا إذا كانت منى ... ، لكن حضرتك
ستسامحنى .

فريد : لقد كان الجميع طيبين معى للغاية، الأطباء
والأخوات؛ فأنا شاكر لهم جميعاً، وحضرتك
أيضاً، يا أختاه... لم تريدى حضرتك أن تخبرينى
باسمك أبداً.

سيمبليثيا : ذلك لأنك لا تريد أن تنادينى مثلما ينادينى
الآخرون. إنه لا يضايقنى ... نادينى حضرتك... يا
أخت سيمبليثيا.

فريد : فأنا أعلم أنها دعاية، ولن أجرؤ أبداً...

سيمبليثيا : فالدكتور نونيث...، إنه قديس ذو طبع حاد
ل للغاية...، لقد كان هناك قديسون كثيرون حادو
الطبع...، لقد فقد صبره فى يوم ما بسبب
بُطئى...، لقد كان على حق...، فأنا أشرد كثيراً...،
وكان هو الذى ينادينى هكذا... "لكن هذه الأخت
سيمبليثيا!..." وقد بدأ الجميع فى الضحك؛ فدائماً
يثير الضحك وجود شخص يجرؤ على قول ما يفكر
فيه الجميع بدون أن يجرؤ على الإفصاح عنه. قد
شعرت أننى معذبة...، ولنفس السبب، لم أرد أن
ينادونى بطريقة أخرى ... الآن لا يعذبنى؛ على
العكس، فهو يفرحنى... الأخت سيمبليثيا... إذا

كان من أجل الشهرة، ينبغي الوقوع فى خطيئة
المكابرة... ، فأنا أفضل أن أكون بسيطة؛ فكون
الإنسان ساذجاً يُسَىء إلى الرب...

فريد : إذا كنتِ حضرتك تسيئين إليه يا أختاه؛ فماذا
سيفعل الآخرون فى هذا العالم؟

سيمبليثيا : ألن تذهب حضرتك الآن مع عائلتك؟

فريد : فهم ليسوا عائلتى، لقد كنتُ متعاقداً معهم...
وسوف يذهبون ...، سيتابعون عملهم...،
وسيتعاقدون مع شخصٍ آخر فى مكانى ... انتهى
عقدهم هنا بالأمس... أتوقع أنهم سيأتون ليودعونى ..
وأمل ألا يأتوا.

سيمبليثيا : وسيادتك، أليس لديك عائلة؟

فريد : لا، أعنى، نعم ...، لدى واحدة ...، لكن هناك شىء
أسوأ من ألا يكون للإنسان أسرة.

سيمبليثيا : هذا صحيح...

فريد : فأنا لم أفكر، لا أريد أن أفكر فيما سيكون عليه
حالى... شخص عاجز.

سيمبليثيا : هذا، لا ... لا ينبغي أن تيأس... فحضرتك
ستصلح لأعمال أخرى .

فريد : فأنا لا أصلح لأى شىء ... لا أعرف شيئاً إلا فنى
... فى هذا، نعم...، فقد كنت شيئاً فى هذا... يالها
من شقلبة مزدوجة! ...

سيمبليثيا : أجل، أجل...؛ وتعرض حياتك للخطر فى كل لحظة!
وها أنت ترى أنه قد كان إمكانك أن تفقدها. فأنا
أعرف أن سيادتكم يعملون لأنها مهنتكم، التى
تعلمتوها... لكنى لا أفهم وجود أناس يتسلون على
حساب من يخاطر بحياته من أجل كسب قوته...
وحضرتك، أليس لديك أى معاش، أى تأمين من
أجل هذه الحوادث؟...

فريد : أجل...، فلدينا جمعية الإغاثة...، لكنى لم أكن أفكر
فى أن...، لم أهتم بذلك... فقد كنتُ شاباً، قوياً...،
لم أفكر أبداً فى أن أدخر...، كل ما كنت أكتسب
كان لرفاقى، كنت أنفقه معهم جميعاً بفرحة...،
والآن سأعيش على الصدقة، إن أردت الحياة.

سيمبليثيا : ماذا تقول؟ إذا أردت الحياة؟ إذن ، أتفكر
حضرتك بشىء آخر؟... فيمكنك أن تكسب
قوتك...، فأنت تعرف لغات كثيرة...

فريد : فجميعها سيئة... أعرف الكتابة بالكاد...، لا أعرف
شيئاً فى الحساب...، لا أعرف شيئاً، وبعد ذلك،

شخص... هكذا... دائماً كـريه... يبدو أن
الشخص عليه غضب الله...

سيمبليثيا : لا تتكلم هكذا، يا أخى! فبالأم الجسد أو الروح،
عندما يبتلىنا الله ... لعله بذلك يحبنا...

المشهد الثانى

السابقون، والمرضى الذى يخرج من الجهة اليمنى من آخر المسرح .

الممرض : سيد فريد .

فريد : ماذا هناك؟

الممرض : إن عائلتك جاءت لزيارتك... وقد قلت لهم إنك
بخير... وأنهم أخلوا طرفك...

فريد : هل يمكنهم الدخول؟

الممرض : أجل...، فحضرتك تعلم أنهم يمكنهم الزيارة فى
أية ساعة... فأنا لم أكن أعلم أين توجد سيادتكم.
سأذهب لإبلاغهم.(يخرج من الجهة اليمنى فى آخر
المسرح)

فريد : لا تقومى، يا أختاه... فإنهم لن يخبرونى بأى
سر...، ولن يقولوا شيئاً لا يمكنك سماعه أيضاً.

سيمبليثيا : فأنا أعرف ذلك...، لا، فإننى أخاف...

فريد : إنه الوداع.
سيمبليثيا : شيء حزين إلى حد ما. أنا أفهم ذلك... لكن
ستكون لديك الشجاعة ... فإنك رجل قوى...
فريد : أين هي قواي؟ فأنا لم أبك أبداً...، والآن...
سيمبليثيا : الآن هو الوقت الذي ينبغي أن تكون فيه قوياً...
(يخرج من الجهة اليسرى من آخر المسرح)

المشهد الثالث

فريد ، مدام هنرى ، السيد هنرى ، برتا ، هوجو ، دك ، كايتانو،
الجميع يخرجون من الجهة اليمنى فى آخر المسرح .

السيد هنرى : فريد ! عانقنى !
مدام هنرى : لقد قالوا لنا إنك بخير تماماً.
هوجو : أهلاً ، يا فريد !
برتا : هل أنت سعيد الآن أكثر؟
دك : ألا تشعر بأى شيء ؟
فريد : أجل...، أجل... فأنا على ما يرام، ها أنتم ترون
ذلك... ساقى هى الوحيدة ...، هذا كل شيء ...
السيد هنرى : لكن السير...، هل يمكنك الآن؟

- فـرـيـد : أَجَلْ.
- السيد هنرى : سنرى... انهض...
- فـرـيـد : لا... اتركونى... لا أريد أن أمشى. لا أريد أن ترونى، لا أريد أن أرى نفسى... فإنه شىء مُحزن، مُحزن للغاية ...
- مـدـام هنرى : هيا، يا فريد... مع الوقت ستتعافى تماماً.
- فـرـيـد : لا... لا... أنا أعرف أنه لا. فإنهم لم يخدعونى.
- وماذا عن نل؟ ألم تأت نل؟
- السيد هنرى : نل! إنها فتاة... ألا تعرف؟ ... الأنسة ...
- فـرـيـد : ماذا؟
- السيد هنرى : لم ترد تجديد عقدها ... فلقد وقعت مع بوب...، المهرج...، هذا الأبله...، سترحل معه.
- فـرـيـد : لا.
- مـدـام هنرى : أَجَلْ. إنهما يحبان بعضهما! إنه ثنائى جميل. بعملهما معاً، مستقبل عظيم. سيموتان جوعاً! سيكونا مهرجين فى مهرجان شعبى!
- هوجـو : دونك هذا ... كان يمكننا أن نقتل بعضنا بعضاً بسبب هذه المرأة؛ فنحن زميلان وصديقان!...
- السيد هنرى : هذه حقيقة... ماذا كنت أقول لكم أنا؟ لا توجد امرأة تستحق الشجار مع صديق... فجميعهن سواء ...

مـدام هنرى : جميعهن، لا ... فنل هذه، قد كنت أقول دائماً
إنها كانت القديسة نينوتشى أى شريرة...،
ولم أخـدع فى ذلك ... بالطبع؛ لأنك عـديم
الشخصية.

السيد هنرى : ها أنت قد تعلمت من مدام ريتشارد... لكننى ليس
السيد ريتشارد، ولن أسمح لك بهذا مثلما يفعل هو
مع زوجته.

مـدام هنرى : كان يجب عليك أن تجبرها على ترك ملابسها،
ومتاعها، كل شىء ... كل شىء ... لقد أهديتها
قبعة منذ أقل من شهر، كانت قبعتى...، قد
اشتريتها من مارسيليا.

هوجو : وأنا ، خاتم.

دك : وأنا، منديل من حرير للسلك...

مـدام هنرى : وهكذا تشكر هدايانا... وقد جعلت منها فنانة، لكن
الآن...

فريد : أنهيتم عقدكم مع السيد ريتشارد ليلة أمس...

السيد هنرى : أجل، ليلة أمس، وسنرحل اليوم...، ولا أقول لك
إلى أين؛ فإنه سيرك صغير...؛ فالآن ليس فى
الإمكان شىء آخر. سنكتب لك، وسنرسل لك
برامجنا .

فـريـد : رسائلكم لى، نعم...، لكن لا ترسلوا لى بـرامـجكم ... ،
لا أريد أن أعرف شيئاً عن فنى... سيحزننى
كثيراً! وخاصة حالتى اليوم...

السيد هنرى : أجل، اليوم ... ونأسف، لكن لا نستطيع أن نتوقف
كثيراً.

فـريـد : أليـك الآن بديل لى؟

السيد هنرى : أجل ... هذا الشاب ... تعال هنا، أنت ...؛ لم أفكر
إلى الآن كيف يجب على أن أناذك ... إنه من هنا ...،
إنه هاوٍ ... ليس سيئاً ...، إذا اجتهد ... ها هنا لديك
فريد. أتمنى أن تكون كما كان !

كايتانو : أعتقد أنني يمكننى ذلك.

فـريـد : هل تتحكم فى الشقلبة المزدوجة والسقوط على
الأكتاف، وبعد ذلك القفزة الجانبية؟

كايتانو : أجل ... ، كل هذا ...؛ الآن أتدرب على الشقلبة
المزدوجة، فهذا شىء صعب.

فـريـد : وماذا عن قفزات الأسود وقفزات الرأس، والشقلبة
المزدوجة.

كايتانو : أجل، أجل ...؛ إننى أتدرب على كل هذا، وسأقوم
بكل ما يقوم به أى شخصٍ آخر.

مـدام هنرى : فإنه ليس سيئاً، ليس سيئاً، فأنا سعيد، حسناً، يا
عزيزى فريد ... لم أكن أرغب أن تأتى هذه اللحظة.
أنت تعلم أنك كنت ابناً لنا ... وأنا أنظر لكم جميعاً
كأنكم أبنائى ...، لكنك تعلم كيف هو العمل
التجارى ... فحادثتك ستكلفنا هذا العام خسارة
تبلغ اثنا عشر ألف فرنك.

السيد هنرى : لا تتكلمى عن هذا.

مـدام هنرى : أنا لا أقصد منها شيئاً ...؛ فقد كنتُ على استعداد
لإعطاء هذه النقود مسرورة على ألا أفارق فريد ...

السيد هنرى : لا تقولى شيئاً، فريد ... (يعطيه ظرفاً به عملات
ورقية) هنا لديك شيء قد جمعناه من بيننا ...
السيد ريتشارد قد أعطانى خمسين فرنك، أنسة
ديانا، خمسين آخرين ...، الباقى لنا ...، وبهذا
يمكنك أن تسعى إلى بعض الراحة، فيما بعد، أنت
تعرف ...، إذا لم يكن لديك شيء ...؛ فنحن دائماً ...،
ستكتب لنا ...، ها أنت تعلم عنا ...

مـدام هنرى : أجل، أجل، سنكتب لك جميعاً.

بـرتـا : سأرسل لك بطاقات بريدية من كل الأماكن ...؛
أجمل البطاقات التى سأجدها.

السيد هنرى : حسناً ... عناق قوى لنا جميعاً ...، ولا يجب أن

تتأثر. فريد ! (يعانقه)

مـدام هنرى : (تعانقه) يا بُنى ! فأنت لا تعرف ... لا ...، فأنا لا أستطيع.

بـرتـا : (تقبله) قبلة، يا فريد، قبلة لأختك الطيبة.

فـريد : وداعاً، يا برتا ... اسعدى ... ولا تكونى مثل نل.

مـدام هنرى : هذا، لا ! ... لن نسمح لها بذلك.

هـوجـو : فريد ! فأنا لا أتذكر شيئاً ... وماذا عنك؟

فـريد : ولا أنا أيضاً ...، ولا عنها ... (يتعانق الاثنان)

دك : (يعانقه) فنحن لم نتعارك أبداً، أليس كذلك؟

فـريد : أبداً.

دك : لم يتعارك معى أحداً، فأنا أضحك على كل شيء.

كـايتـانو : إننى تحت أمرك فى كل شيء ...، كايتانو ...؛ أينما

يرحل هؤلاء الأصدقاء، فأنا تحت أمرك ...، خادم

وصديق ... من القلب، أليس كذلك؟ من القلب من

أجل كل ما أستطيع أن أقدمه لك. لقد سعدت

كثيراً و لدى شعور حقيقى عندما أراك توافق على

ذلك ... لن أقول لك شيئاً أكثر من ذلك ... من القلب،

أليس كذلك، (يشدان على أيديهما بقوة)

فـريد : شكراً ... وداعاً ...، وداعاً لكم جميعاً. لن أخرج

معكم لأننى لا أريد السير ...؛ الآن سأودعكم من

هنا ... وداعاً ! (إلى برتا ومدام هنرى اللذين
يرجعان ليعانقاه)

السيد هنرى : هيا ... أنت، برتا ... أنت ... أه من النساء ! ... ألا
ترانى؟ فريد ! هيا ! اخرجنا ... وداعاً يا فريد ...
وداعاً ... (يخرج ليعانقه، يخرج الجميع من الباب
الثانى متأثرين للغاية، وبرتو ومدام هنرى يبكيان،
ينهض فريد، ويطل من النافذة لكى يودعهم، ثم
يجلس على المقعد، يبكى بيأس)

المشهد الرابع

فريد ، وبعد ذلك الراهبة سيمبليثيا التى تخرج من الجهة اليسرى فى
مؤخرة المسرح.

سيمبليثيا : يا أخى ...، يا أخى ! ... من الجيد أن تودعهم
بحزن ...، لكن ليس بيأس.

فريد : إنها الحياة، الحياة بأكملها التى ترحل ... ما هذا
الذى يبقى هنا؟ فهم يرجعون إلى حياتهم، التى
كانت هى حياتى، فأنا لا أستطيع أن أتبعهم؛ فقد
انتهت الأيام السعيدة ...، الضحك مع الرفاق ...،

المنافسة مع الخصوم، الليالى المجيدة، تصفيق الجمهور ...، الذى يجعل الشخص ينسى كل شىء، والذين يهبون الحياة للشخص ويجعلونه قادراً على أن يلقي بنفسه من أعلى السيرك إلى منتصف الحلبة ...، لو يعلم الشخص أنه بدلاً من صرخة خوف ... ستكون هناك صيحة إعجاب ... التى نسمعها عندما ننجح.

سيمبايثيا : يا له من شىء فظيع ! لا أريد أن أسمعك. زهو التصفيق يمكنه أن يفعل الكثير ! ...

فريد : والآن ...، من أنا؟ ماذا أستطيع؟ ... هل أنا هذا؟ ... هذا الجسد الذى كان يمكنه أن يقذف مثل السهم فى الهواء جسدى ...؛ هاتان الساقان اللتان كانتا مثل سوستة من الفولاذ ساقاى؛ هذان الذراعان اللذان كانا فى مرات عديدة من حديد ومرات أخرى من ريش، مثل أجنحة العصفور ... الآن فى معتزل، الماكينة تالفة، اللعبة مكسورة ... وكل هذا الحطام فوق شبابى ...، وأنا مثل العامل الذى يرى المبنى الذى كان يقيمه يتهدم فوق جسده، ويدفن وهو حى تحت الحطام، فجميع جسدى منهار فوق قلبى! ...

سيمبايثيا : لا شيء يثقل على القلب إذا عرفنا أن نضع له
أجنحة ... إذن؛ فهو فقط يرفعنا فوق كل آلام
العالم، (ينظر إلى الجهة اليمنى) هناك شخص
ينتظرك، يا سيد فريد، (تخرج من الجهة اليسرى
من مؤخرة خشبة المسرح).

المشهد الخامس

فريد، ونل ، وبوب، من الجهة اليمنى من مؤخرة خشبة المسرح.
بوب، مع كلبه الصغير.

فريد : نل ! ... أوه ! نل !

نل : أنا ...، نعم ...؛ لم تكن تنتظري ... لقد قالوا لك إننى
لن أتى لرؤيتك، أليس كذلك؟

فريد : لم أكن أريد تصديق ذلك ... كنت أتمنى أن تأتى
لتودعيني ...، برغم كل شيء ...

نل : برغم كل شيء؟

فريد : لا، لن نتكلم عن أى شيء، يا نل؛ يكفى رؤيتك، ماذا
أستطيع أن أطلب؟ ... كيف كان يمكننى أن أفكر
فى أن تضحى بنفسك؟ ... أنا أعرف ... فلتكونا
سعيدين.

- نـل : (إلى بوب) أترى كيف أنه ليس شخص أنانى؟
- بـوب : لكن ستجعلينه يعتقد أن ... انظر، فأنا أريد أن أخبرك ...
- فـريد : ماذا؟
- نـل : لا تكثر به؛ فهو يخشى من أنك تكون غاضب منه.
- فـريد : أنا؟ لا ... مما يمكنى أن أشتكى؟
- نـل : أترى كيف أنه أقوى منك؟
- بـوب : لا تعذبيه أكثر من ذلك.
- نـل : اصمت! كنا نعلم أن عائلة هنرى قد أتوا ليودعوك ... انتظرنا حتى رأيناهم خرجوا. ماذا قالوا لك؟
- فـريد : ماذا كان عليهم أن يقولوا لى؟ إنك لم تجددى عقدك معهم.
- نـل : فهم غاضبون للغاية ... وقد أراد هوجو قتلنا ...
- بـوب : وهنا الدليل ... (يشير إلى علامة ضرب فى خده الأيسر) لكن هو أيضاً لديه شىء؛ فأنا فقط أكثر أمانة ... لم أضربه فى وجهه؛ فلامح الوجه لا بد أن تحترم، وأكثر فى فنان، يعيش بتقديم وجهه للجمهور.

فـريـد : لم يقولوا لى إنكم تشاجرتم. قالوا لى إنكما ستذهبان معاً، إنكما ستتزوجان؛ فهذا لم يقله لى؛ لكن افترضته أنا.

نـل : أجل، أجل؛ ستتزوج، سنذهب معاً ...

بـبـوب : نل ! إنه سيبكى.

نـل : ما رأيك يا فريد؟ ما رأيك؟

فـريـد : هل ستستمران مع السيد ريتشارد؟

نـل : لا، سينتهى عقد بوب خلال أربعة أيام، وحينئذ

ستكون حياة مختلفة ... لا نريد أن نخضع إلى

شركات ومديرين ...، نريد أن نعمل بحرية، بفرحة،

حتى لو كان المكسب أقل. سنشتري عربية حنطور

وبغلة جيدة، اللهم إلا إذا كان جواداً جيداً،

وسنشتري تلسكوب عاكس بزجاجه الملون

وبأشكاله لكى أقدم أنا الفراشة الرائعة ورقصة

النار والزهور. وسيأخذ بوب جميع حيواناته

المدرية، فأنت تعرفها، وتلميذه الجديد.

بـبـوب : فإنه ذكى للغاية ...؛ أرغب فى أن أعلمه تعليمًا

كلاسيكيًا، يلائم المهرجانات الكبيرة التى سنعمل

فيها. سأعلمه كيف يقف أمام أجمل فتاة فى حلقة

الناس والقابلة العجوز. سأعلمه كيف يقفز مثل
الإسبان وليس كالفرنسيين.

نـل : لأننا لم نخبرك أننا سنذهب بهذه الطرق، من قرية
إلى أخرى ومن مهرجان إلى آخر، ومعنا طبل كبير
وبوق لكى يعلننا وصولنا وحفلاتنا، أينما نرى أناساً
فضولية، ولديهم الرغبة فى أن يتسلوا، سنتوقف؛
عندما لا يخرج أحد لاستقبالنا أو يستقبلونا بوجوه
غاضبة، سنرحل إلى منطقة أبعد "ياكم من أناس
أغبياء، - سنقول لهم - ، لا تستحقون فننا!" وأؤكد
لك أننا لن نقصنا أى شىء لكى نعيش وإلى أن
ندخر بعض النقود، وعندئذٍ سيمكننا أن نمتلك
سيركاً كبيراً متنقلاً وفرقة بأكملها، وسنذهب إلى
مدن كبرى ...، وبعد ذلك سنمتلك سيرك ثابت، مثل
سيرك السيد ريتشارد ...، سنصبح ذوى أملاك،
ولدينا نقود فى بنك، مثل عائلة هنرى ... و سأشتري
أنا أقراناً من الماس وبوب سيشترى خاتماً
كبيراً ... ما رأيك، يا فريد؟ ما رأيك؟

فـريد : إنه حلم جميل ! لم لا ؟ فأنتما فى سن الشباب،
وأقوياء ...، ولديكما حبكما، سعادتكما ...

نـل : حقاً؟ ماذا تعتقد أنت؟ ألا تريد أن تأتى معنا؟

فـرـيـد : معكما؟ أجل، لكى أكون مهرج شعبى، مازلت أقدر

على الخدمة ... فعرجى سيعجبهم ... وسيتركونى
أقع. بوب سيضربنى صفعات فى تمثيله الصامت
... وإن لم أخدم فى شىء آخر، سيمكثنى أن أكون
من يدق الطبل وينفخ فى البوق، وسأصرخ من
أعلى العربة: "سيصلون، سيصلون ! ... حدث لم
يُر من قبل ! ... نل الجميلة والرائع بوب والأقل روعة
فريد، الفنان ذو الساق الواحدة، ومجموعته من
الحيوانات المتوحشة، و..." (نل وبوب يحزنان) هل
كنتما جادين؟ ولا حتى فى هذا أستطيع أن
أخدمكما، أليس كذلك؟

بـوب : نل ... فنحن لسنا متيدين، تعال إلى هنا، إنما لا
تعرفه أنت هو أن نل تعذبك لكى تسخر فيما بعد.

فـرـيـد : ماذا؟

بـوب : فإنك ستأتى معنا ...، معها. إنك من تحبه هى، كما
كانت تحبك من قبل، وأنت من سيتزوجها ...، وأنت
الذى من أجله تركت عائلة هنرى، ومن أجلك أنت
فقط فكرت هى فى أن أصاحبكما، وأنا سأتى
معكما من أجلك ومن أجلها هى الأخرى، ومن

أجلى أنا أيضاً؛ لأننى سعيد للغاية، سعيد جداً ...
إذن ماذا اعتقدت أنت، أننى قادر على المجيء هنا
لكى أعذبك؟

فريد : لا، لا تمزح. نل !

نل : أجل، يا فريد، هذا، هذا ... أعتقد أننى كنت
أستطيع هجرك الآن مثل هؤلاء الناس الذين
يستغلونك، وأننى مثلهم؟ كيف كنت تحبنى إذن
وأنت تصدق ذلك ! وهل كنت تستسلم لفقدانى؟ ألم
يكن يهمنى أننى أحب شخص آخر؟ ... لا، يا فريد،
سنذهب معاً، دائماً معاً؛ فبوب أخ لنا، وسنكون
سعداء للغاية. العمل سيكون فرحة، مثل لعب
الأطفال، ضحكاتنا وأغنياتنا ستسعد الطرق
الطويلة والأيام المؤلمة ...

فريد : نل ! ... لا تمزحى ... إذا كان الآن هو الوقت الذى
أعتقد فيه أنكم تخذعوننى، أو أننى مازلت أهدى
من الحمى، هناك، بين المرضى، والمحتضرين ...،
عندما كنت أعتقد أنى أراك بجانبى، كالآن ...،
وكنت أعتقد أننى أسمع نفس هذه الكلمات ...،
وكنت أرى نفسى معك، مثلما تقولين، بين الطرق

الطويلة التي نجدها بعيدة جداً، لكننا كنا سعداء،
ولم يكن يهمنا الطريق في أى شيء ... ولكنه لم يكن
هذياناً ...، فقد كنتِ تفكرين فى ذلك أيضاً ... لا؛
فهذا لا يُقصد ... لقد كان قلبك، يا نل، وقلبك أنت
أيضاً، يا صديقى الطيب، لقد كنتما تشفقان على،
على العاجز، على البائس.

نـــــــل : لا، يا فرید؛ فإِنَّه حبی، حبی العادی، هل كنت
تصدق أَنه كان بإمكانك البعد عني؟
فـــــــرید : حُبِّكَ ! شكراً، يا نل، شكراً.

نــــــل : ليست هذه هي الطريقة التي ينبغي عليك أن
تكلمني بها؛ فأنا أريد أن أراك سعيداً.

فـرـيـد : أَجَلٌ ... ، أَجَلٌ ... لأنه يبدو لى كذبًا، لكننى أرى أنه ليس كذلك... فهى هنا ساقى المكسورة لى تخبرنى بأن كل ذلك حقيقى، وأننى لستُ أحلم.

بــــــــــــوب : عجباً، عجباً ! ... مدير فرقة لا يمكنه أن يضيع الوقت ... فأنت متعاقد معنا ... وستخرج من هنا هذه الليلة، فأنت على ما يرام، وما تقوله الآن شيء حزين للغاية، أنا ونل سنأتى لناخذك فى عربية. والآن علينا أن نعتنى بألف موضوع، شراء أرجوحة البهلوان، التلسكوب العاكس ...، وسلك

جيد. ونقوم بالاتفاق على عربة وبغلة، دون أن
نفسى الطبل والبوق. هيا بنا، يا نل ... بينما فريد
يودع الجميع هنا ويجمع ملابسه، نكون قد
أنهينا هذه الأمور. علاوة على أن "نينشى" جائع.
سندخل فى مقهى وسنتناول شيئاً أليس كذلك يا
"نينشى"؟ (يتوجه إلى الكلب.) "نينشى" يقول نعم؛
فإنه ذكى جداً.

نــــل : لكن هل أنت حزين؟ أذلك لأنك نسيتني؟

فـرید : نل !

بــــــــــــو ب : هيا بنا، هيا بنا . سنعود على الفور ... وستكون أنت

قد قمت بتجهيز كل شيء ... آه ! واستعدادات
الزواج لم أنسها هي الأخرى، وأنا الإشبين(*)،
وذلك اليوم أنا من سيصرخ، كما كنا سنمشي بين
المهرجانات: "سيصلون، سيصلون ! حدث غير
عادي ! تمثيل صامت تراجيدى كبير! زواج الجميلة
نل من حبيبها فريد، اللذين كانا أشبينهما مزيل
السدود بوب، الذى بسبب غياب الحماية يعرض

(*) الإشبين - (عند المسيحيين) هو من يصاحب أحد العروسين في جلوته ،
أو كفيل المعمد .

الممرض : ها هنا ملابس حضرتك، كنتُ قد أعددت كل شيء؛

لأنى اعتقدت أنك ستذهب مع رفاقك الآخرين ...
مع الذين كنت أعتقد أنهم عائلة سيادتك. الآن قد
قال لى هذان الشابان إنك ستذهب معهما، وإنهما
سيأتيان فى الحال ليأخذاك.

فريد : أجل ، أجل ... لو تكرمت ابحث لى عن سيارة ...

الممرض : قد قالوا رفاقك إنهما سيأتيان بواحدة ! ...

فريد : لا، سأخرج قبل أن يأتيا. سأخرج الآن. هل

المدير هنا؟ أريد أن أودعه، والأخوات، أريد
أن أودع الجميع؛ فجميعهم كانوا طيبين
معى!... عندما يرجع هذان الشابان، أخبرهما
أننى لست هنا، وأننى سأكتب لهما. لا، لا
تخبرهما بشيء؛ إننى لست هنا، لا شيء
أكثر من ذلك ...

الممرض : حسناً، سأذهب لأرى عما إذا كان المدير بمكتبه ...

وفى طريقى سأبلغ الأخت. (يترك حزمة الملابس
فوق المقعد، ويذهب من الجهة اليسرى من مؤخرة
خشبة المسرح)

المشهد السابع

فريد ، والراهبة سيمبليثيا التى تخرج من الجهة اليسرى من
مؤخرة خشبة المسرح.

فريد : (عندما رأى خروج الراهبة سيمبليثيا) كنتُ أبحث
عن حضرتكِ لأودعكِ.

سيمبليثيا : كيف ذلك ؟... هل ستخرج حضرتكِ اليوم؟

فريد : أجل ، الآن ...

سيمبليثيا : أبهذه السرعة؟ لماذا لا تنتظر سيادتك زيارة
الطبيب ؟...

فريد : من أجل أى شىء، إذا كان هو قد قال لى إننى
يمكننى الخروج وقتما أريد؟

سيمبليثيا : إذا كان هذا فحسناً، لكن بما أنك منذ لحظة لم
تكن تفكر فى ذلك ... الآن تبدو كأنك تهرب من هنا.

فريد : هذا صحيح ... بالفعل أنا أهرب.

سيمبليثيا : لكن، ما هى الدوافع ...؟ سامحنى إذا كنتُ متطفلة
... هل أثرت فى قرارك الزيارة التى كانت لديك
الآن؟

فريد : أجل، تلك الشابة التى رأيتهَا حضرتكِ ...

- سيمبليثيا : فهي نل ، أليس كذلك؟
- فريد : أتعرفين اسمها؟
- سيمبليثيا : لقد أتت عدة مرات لرؤية سيادتك ... وحضرتك قد ذكرت اسمها كثيراً عندما كنت تهذى من الحمى ...
- فريد : أجل ...، فهي ... كنت أعتقد أنها نسييتنى، اعتقدت أنها لن تفكر فى الارتباط بى ...، اعتقدت أنها كانت تحب رجلاً آخر ... وقد استسلمت لكل ذلك ...
- سيمبليثيا : والآن ...
- فريد : والآن هى التى أتت لتعرض على حبها، حياتها بأكملها، عملها الفنى المسكين، وتتقاسم حظها معى؛ فأنا لا أخدم فى أى شىء ... لا أستطيع أن أقبل هذه التضحية، هذا الإحسان ...؛ لأن هذا الحب شفقة.
- سيمبليثيا : لا أكثر؟ هل هناك كلمة أو عهد يمكن أن يجبرها؟
- فريد : لا؛ فأنا لن أستطيع طلب أى شىء ...؛ لن يمكننى أن أجبرها على أى شىء.
- سيمبليثيا : هل تعتقد أن هذا العرض صادق؟
- فريد : نعم، إنه كذلك...! الآن كذلك... لكن يمكن لقلبها أن يخدعها.

تضحية كتلك من أجل شخص عاجز ستكون عائقاً
فى حياتها! ... وأنا لا يمكننى أن أكون أنانياً إلى
هذا الحد.

سيمبليثيا : الأناية هى ألا نقبل الخير الذى يعرضوه علينا،
ربما لأننا لسنا واثقين من إمكانية رده بامتنان.

فريد : امتنان؟ ... سأكافئها بحياتى. لكن، ماذا تساوى
حياتى؟ حياتى وكل حبى لا يكفيان لكى يكافئاً هذه
التضحية ...

سيمبليثيا : أينما يوجد حب لا توجد تضحية... من أجل حب
الله نكرس نحن حياتنا للمرضى والفقراء. وفى
كثير من الأحيان نتلقى إهانات بالمقابل، ولن ترانا
سيادتك حزينات بسبب ذلك، ولا نادمات.

فريد : من أجل حب الله... أجل... فسيادتكن تنتظرن
الفردوس مكافأة لتضحيتكن ...

سيمبليثيا : هذا صحيح... لكن، أعتقد سيادتكم، فليسامحنى
الله ! إذا لم يكن هناك فردوس فسنكون قد أخطأنا
الطريق؟ فأنا سعيدة للغاية بهذه الحياة التى تبدو
لك أنها تضحية؛ فكثير من الأحيان أرى أنه إذا لم
يكن حلم الله لا نهاية له ، فيجب ألا أن نتطلع إلى

أفضل ثواب، لهذا لم يخطر ببالى أبداً أن المرضى
الفقراء هم الذين ينبغى عليهم الامتنان لى بأى
شئ، أنا التى يجب على الامتنان لهم؛ لأننى
بخدمتى لهم على قدر ما أستطيع يسمحون لى
بخدمة الله، ياليتهم يحظون بصحة جيدة وروح
مطمئنة مثلما يجلبون هذه الأشياء لنا! لا تتردد
سيادتك فى قبول هذا الحب أو هذه الشفقة، إذا
كان من أجل الحب...، فلن تكون تضحية؛ إذا
كانت من أجل الطيبة، فخذ فى اعتبارك أن بقبولها
تعطى قيمة للخير الذى يفعلوه لنا... كنت تعتقد
سيادتك أنك مهجور من الجميع؛ فربما كنت تفكر
فى الموت... أو فى الانتحار... أعتقد سيادتك أن
باختفائك إلى الأبد ستكافئ جيداً هذه التضحية
التي بقبولها ستصبح سعيداً؟ ... أوه سيد فريد !
إن حياتك بأكملها وفنك وربما جميع أحبابك ... لم
يكن لديهم روح أكثر من جسد البهلوان القوى...
يوجد شئ غير القوة الفاشمة... فقواك لا تكفى
لأن تقف... تحتاج إلى دعم... قد كنت سيادتك
الرجل القوى... كنت تشعر بالغرور؛ لأنك الشخص

الذى يحمى، أو ربما الذى يظلم المرأة المحبة التى
تعرض عليك اليوم ذراعيها لكى تقوم. إنه غرورك
الذى يعارض فى قبول الحب الذى يبدو لك الآن أنه
حماية ... أليس كذلك؟ اعترف بذلك؛ فإنه غرورك.
لا تخف؛ فنحن السيدات متواضعات أمام
الضعفاء، وقوتنا نسميها رفقا، وحنانا، وشفقة ...

المشهد الثامن

السابقون، ونل، وبوب، من الجهة اليمنى من مؤخرة خشبة
المسرح. وبوب ليس معه كلبه.

فريد : نل!

نل : أجل، فإنه أنا ... عرفتُ من حزنك، من الطريقة
التي ودعتنا بها ... وقد قلت ذلك لبوب عند
خروجنا، فريد لن ينتظرنا، فريد سيهرب منا. من
أجل ذلك رجعنا بسرعة، وكان ما قلته صحيحاً ...
أعلم أنك كنت سترحل. أهذا لأنك لم تعد تحبني؟
لأنك لم تصدق حبي؟

بوب : ولا حتى يصدق صداقتي ...، فهو مضاعف ...؛ لأنه
من أجل اثنين؟

- فـرـيـد : فأنا أصدق تضحيتك...، أصدق طبيبتك...
- نـل : تضحية، لا، فريد. إننا سعداء للغاية! إننى لم أشعر أبداً بسعادة كبيرة إلى هذا الحد!
- بـوب : ولا أنا ... ، ولا أنا ... كنت تفكر فى الخروج من هذا وحدك؟!
- سيمبليثيا : لا، لقد كان ينتظركما ، وسيخرج معكما الآن. وستأتى حضرتك فى يوم آخر لتودع الجميع. إن السيد فريد لم يكن يفهم أن هناك شفقة وحباً من أجل الضعفاء والبائسين بدون تضحية، ولم يكن يريدك أن تضحى ، وبدلاً من أن تكون زوجة محبة كنت ستكونين أختاً فى حب الله. وقد أقنعتك بأنك هكذا... ستكونين سعيدة. بالتأكيد أنا فقط التى كان يمكننى أن أكلمه عن الحب الإلهى... لكن، أى حب هذا، إذا استحق أن نطلق عليها هذا الاسم، ألا يكون دائماً لله، كما أنزله الله؟
- نـل : لا ، فنحن الآن لن نطلق سراحك. بوب ، أنت من ذراع، وأنا من الآخر.(ياخذ كل واحد منهما بذراع ويدفعانه من المقعد) هكذا، سجين. كنت تفكر فى الخروج من هنا بطريقة أخرى.

فـرـيد : لا ، لا؛ مثل الآن ... لقد كان حلمى ...، لكن كنت
أصدقـه بكل روحى، أختاه، هل تسمحين لى، أن
أقبل يدك، وأنا أودعك؟

سيمبليثيا : الصليب ... صليبنا ...، الذى نحمله جميعاً ... لكن
مثل هذا، يا جمالها إذا أخذها الجميع من أجل
الحب! (يقبل صليب السبحة)

نـل : وأنا أيضاً، أيتها الأخت الطيبة، الأخت
القديسة، (تقبل الصليب أيضاً)

بـوب : اسمحى لهذا المهرج الحقيقى ...، الذى كان دائماً
ييجل هذه الأخمرة، فعزأؤنا نحن الفنانين
الفقراء الذين نذهب بالعالم أننا لا نعرف أين
تُكسر رؤوسنا ...، لكننا نعلم أننا يجب أن نموت
فى مستشفى مثل هذه، (يقبل الصليب هو
الآخر)

سيمبليثيا : ليحميكم الله دائماً!

نـل : هيا بنا ، يا فريد،

فـرـيد : لا، اتركىنى، سأذهب أنا وحدى، (يستند إلى
العكان)

نـل : المسكين فريد! وهل كان بإمكانى أن أهجرك؟

فريد : لم أعتقد أنني سأمشى بهذه الخفة؛ فأنا مازلت
قويًا ... مازلت قويًا ...

سيمبليثيا : إذن، ماذا كنت تعتقد؟ أكثر قوة من أي وقت
مضى ! ... وهذه القوة لا تنتهي مثل الأخرى، يا
أخي... فهي في الروح!

(يبدأ الثلاثة في السير، بوب يأخذ حزمة الملابس،
ويحملها خلف ذراعه ، وينزل الستار ببطء)

المؤلف فى سطور :

خاثننتو بينابينتى مارتينيث

ولد خاثننتو بينابينتى مارتينيث فى الثانى عشر من أغسطس ١٨٨٦ بالمنزل رقم ٢٧ الكائن بشارع ليون فى وسط العاصمة الإسبانية مدريد . أما والده فهو ماريونو بينابينتى مارتينيث فقد كان طبيباً مرموقاً . وعضواً بالأكاديمية الطبية الملكية ، كما كان شغوفاً محباً للقراءة وحريصاً على اقتناء أحدث الكتب والأعمال الأدبية وحضور أول عرض للأعمال الدرامية .

وقد نمت لدى بينابينتى هواية المسرح حتى إنه كان يصنع مسارح من الورق المقوى ليتسلّى مع أقرانه وليسلى الجيران وأفراد الخدم ، وكانت لبينابينتى قدرة لا نظير لها على تقليد أصوات شخصيات المسرحية حيث كان يقوم بعدة أدوار فى العمل الدرامى الواحد .

إن مسرح بينابينتى كان نثرياً ، وقد بدأ إنتاجه فى الحقبة الأخيرة من القرن التاسع عشر ، وعلى وجه التحديد عام ١٨٩٢ ، إلا أن خشبة المسرح لم تشهد أحد أعماله الدرامية "El Nide ageno" (عش الغريب) إلا فى عام ١٨٩٤ ، ثم توالى تباعاً مسرحيات مؤلفنا ؛ ففي عام ١٨٩٦ عرّضت له مسرحية (أناس معروفون) "Gente conocida" و "LA"

"comi da de las fieras" (١٨٩٧) و (المتحذلق) "La cursi" ١٩٠١ و
"El Primo Román" ١٩٠١ (ابن العم رومان) و "La noche del
sábado" (ليلة السبت) ١٩٠٣ و (ورود الخريف) "Rosas de otoño"
١٩٠٥ و (المصالح المختلفة) "Los intereses creados" ١٩٠٧ و (القوة
الغاشمة) "La fuerza bruta" ١٩٠٨ و (المدينة السعيدة والواثقة) "La
ciudad alegry confiada" و (المحبوبة البغيضة) "La malquerida"
١٩١٣ ، إلخ .

المترجمة فى سطور

آمال شكرى لبنه

من مواليد الجيزة ١٩٨٠ .

- تخرجت فى قسم اللغة الإسبانية بكلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر عام ٢٠٠٢ بتقدير جيد جداً مع مرتبة الشرف .
- درست بمدريد (إسبانيا) لمدة شهر فى منحة على نفقة الدولة.
- تعد للحصول على درجة الماجستير فى الأدب الإشباني .

المراجع فى سطور:

صبرى محمدى التهامى زيدان

- من مواليد ٢٠/٤/١٩٥١ فى محافظة الشرقية .
- حصل على دكتوراه فى اللغة الإسبانية وآدابها سنة ١٩٩٥ .
- عمل بالصحافة الثقافية والترجمة فى مصر والخارج .
- صدرت له (بالاشتراك) ترجمة لتفسير القرآن الكريم فى ٢٠٠١ م - ١٤١٢ هـ .
- له العديد من الترجمات منها :
 - « ورود الخريف » و « عش الغريب » (مسرحيتان) من تأليف خاثيتو بينابيينتى .
 - « رحلة إلى الجذور » للكاتب الكولومبى جارتيا ماركيث .
 - حوارات مع خوان رامون خيمينيث
- رواية السيد بيرفيكتا
- روية السيد سيجوندو / سومبرا
- روائع أندلسية إسلامية
- فورتوناتا وخاثيتا

التصحيح اللغوي : عبد الرحمن حجازي .
الإشراف الفني : حسن كامل .



خاتينونينا بينة ليلة السبت والقوة العاشمة

ترجمة: أمال شكرى لبنة
مراجعة وتقليم: صبرى محمد التهامى



تمثل مسرحية "ليلة السبت" صراعًا بين مجتمعين: أحدهما أرسطوقراطى ينعم بالترف والحياة المريحة والبذخ فهو عالم الأمراء والأثرياء، والثانى مجتمع الفقراء المهمشين الذين يعيشون على الفتات أو يتضورون جوعًا؛ مجتمع المتع والملذات ومجتمع الأشرار الذين لهم كل شىء من سهرات حمراء ومقابلات وسكر وعريضة. استطاع بينابيتى أن يقدم لنا فى "ليلة السبت" قصة إمبريّا التى جاءت من الحضيض، من قاع المجتمع ووضعت لنفسها هدفًا طموحًا وتمكنت بإرادتها الفولاذية وقوة شخصيتها أن تتغلب على جميع الصعوبات التى واجهتها بما فى ذلك وضعها الاجتماعى المتدنّى؛ حيث أحببت أميرًا خدمته الظروف لكى يعتلى عرش إمبراطورية سوابيا وأصر على اصطحاب إمبريّا معه وإلا سيتنازل عن العرش.

أما مسرحية "القوة العاشمة" فهي عمل درامى يصور لنا الحياة فى السيرك التى كان بينابيتى شغوفًا بها ويتعاطف مع العاملين فيه بسبب معاناتهم. وهاهى المسرحية تحكى لنا قصة فريد بهلوان السيرك مصدر إعجاب الجميع ومحور اهتمام الآخرين من أصحاب السيرك نظرًا لإتقانه وإجادته لفنه ومهنته فضلًا عن قوى البنية. لكنه ذات يوم سقط وهو يؤدى تدريباته فأصابه وأصبح معاقًا لا يقوى على أداء عمله رغم علاجه بالمستشفيات ضربت خطيبته نل مثالًا فى التضحية والوفاء والإخلاص؛ هى وصديقه بوب ألا يهجره بل سيعيش ثلاثتهم سعداء جنب، وسيكون فريد مديرًا للسيرك وهما، بوب ونل، العا وسيتزوج فريد نل حيث برهن بوب على تفانيه وإخلاصه وإ

Bibliotheca Alexandrina



0680699

